


80 160 558





ذكريات

منتخبات من خطب وأحاديث ومقالات

لصاحب الدولة

لطفي بك الحفار

الجزء الأول

عني بجمعها ونشرها

وجيه بيضون

١٩٥٤ مطابع ابن زيدون بدمشق ١٣٧٣

بين يدي القارئ

من الشخصيات الممتازة التي دخلت تاريخ العرب في هذا العصر بصورة عامة ، وتاريخ سورية العربية بصورة خاصة ، دولة لطفي بك الحفار .

ولكل شخصية من مميزاتها وخصائصها ما يذكره التاريخ الذي يعرف كيف يستصفي ويغربل ، وكيف ينصف ويعدل . (وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) .

ولقد شهد العصر الاخير في أواخره ، والعصر الطالع في مطلعه ، شخصيات فذّة في دنيا العرب والعروبة كان لها أثرها القوي في العمل المثمر ، والجهاد الأغر ، والتوجيه السديد .

وفي جملة هذه الشخصيات ، ان لم نقل في مقدّمتها ، شخصية مُترجمنا دولة الحفار الذي ماشى النهضة العربية في تاريخها البعيد ، منذ الحكم العثماني واعلان الدستور الى يومنا هذا . فأبلى البلاء الحسن في الحقل الاقتصادي ، والكفاح السياسي ، والانشاء العمراني .

أجل لقد ضحى وفادى وناضل يوم كانت التضحية والتفدية والنضال معنى من معاني التمرد يُجزى عليه صاحبه بالنفي والسجن والتشرد .

ولقد وقف يقظة عمره وغاية غاياته من دهره على الكفاح لخير غيره ، ما يعرف من دنياه الا السمو بحث اليه صلاحاً واصلاحاً .

في العهد العثماني ومنذ اعلان الدستور ، ربض كالاسد المصور ، في وجه سياسة التتريك ، مابني وزملاؤه في الجهاد عن المطالبة باستقلال البلاد .

وفي العهد الفيصلي كان أحد الأفراد القلائل في الاخلاص للاستقلال المرجو ودفع أذى العدو .

وفي عهد الانتداب الفرنسي الذي طال أمره واشتد شره ، احتسب نفسه في مناهضة المسيطر الغاشم ، والحد من سياسته ، والحيلولة دون طغيانه ، وفضح مؤامرته في سلطانه ، وتنظيم السلبية القوية ضد عدوانه ، والثبات في اطلاب حقوق البلاد ، وبث المبادىء القومية والاخلاق القويمة .

وفي عهد التحرر والجلاء كان المثال الرائع للادارة النزيهة النادرة والحكم السديد الناصح ، سواء في الوزارة او النيابة او السفارة بين الدول العربية او غير ذلك من المهام التي قام بها خير قيام .

وفي شتى هذه العهود لم يَنِ عن خدمة بلاده اقتصادياً وعمرانياً واجتماعياً وفكرياً ، حتى ليرجع اليه الفضل الأوفر في كثير من

مشروعاتنا الحاضرة المزدهرة . وبحسبه مشروع إسالة مياه الفيجة الى دمشق وضواحيها ، وهو المشروع العمراني الصحي الذي يعد من مفاخر سورية الخالدة ، لانه أنقذ الصحة العامة من الاوباء والامراض التي كانت تغزوها ولا مرد لها ، وتطيح بحياة الالوف المؤلفة . ورد عنه اطماع الشركات الاجنبية وأتمه وطنياً صرفاً بأمواله ورجاله بعيداً عن الربح التجاري ؛ والاستثمار المادي .

فاذا ذكر التاريخ جهاد المجاهدين ، وعمل العاملين ، واخلاص المخلصين ، ثم نهضة العرب ، فسيذكر ما من شك لدولة الحفار خلال التضحية المجردة ، والوطنية الصادقة ، والعزيمة الناهضة ، والثبات الدؤوب ، والسياسة الرشيدة ، الى جانب السمو والتعفف في حياته العامة والخاصة . بل هو سيسلكه بين القلائل في هرم الخلود الوطني .

وان حياة كحياته الكريمة ، زاخرةً بالجلائل والامجاد ، لقمينة والله بالرسم والترسم ، والذكر والتذكير ، والتمجيد والتخليد .

وهذا لا سواه ما دفعني الى الالتماس من دولته ان يسمح بنشر بعض آثاره ، بل مآثره ، في خطبه ومقالاته وأحاديثه التي صدرت عنه في خلال اربعين من السنين .

وكان أن أنكر عليَّ ملتمسي ، وكان ان فزت آخراً بالموافقة .

وما قصدت في اخراج هذا السفر وما سيتبعه من مثله ان شاء

الله الا ان أحفظ آيات من الاحسان يُخشى عليها النسيان ، واقدم للجيل الصاعد ما يُعينهم على الهَدْي في تاريخ بلادهم ، وما يكون لهم غذاء نافعاً في نفوسهم، وما يقتضيهم الترسم والاحتذاء ، ثم مايكسبهم شرف المفاخرة بالرجال اذا ما فاخر غيرهم برجالهم وابطالهم .

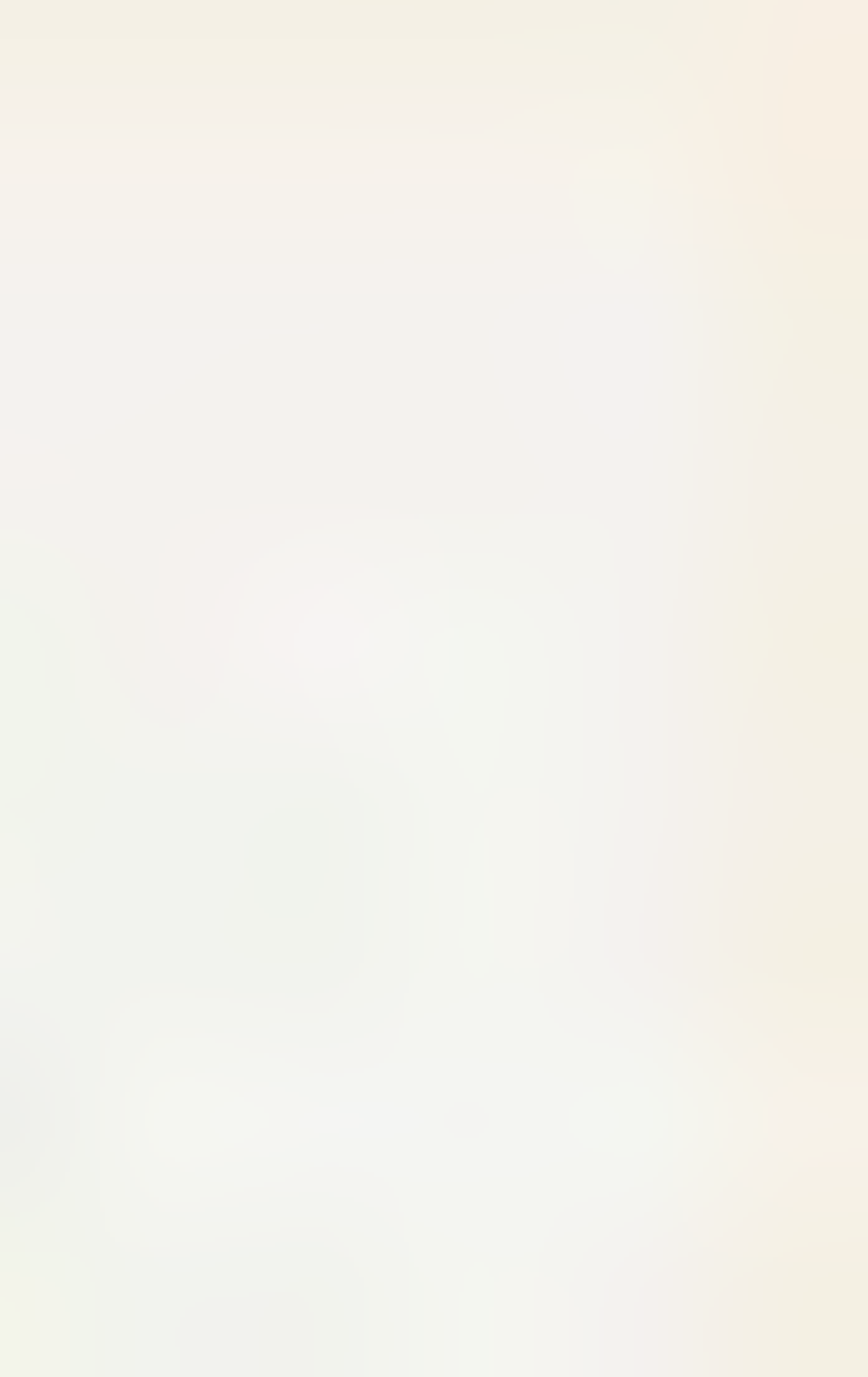
وأعترف بأني لم أعرض فيما أثبتّه في هذا الكتاب، للخطب السياسية والتشريعية التي ألقاها من جمعتُ آثاره ، في المجالس النيابية المتعاقبة التي كان فيها نائباً عن دمشق ، أجل لم أعرض منها الا للقليل مما له علاقة بالحوادث الكبرى ، وللمستقصي ان يراجعها في محاضر جلسات الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٨ والمحاضر الرسمية لجلسات المجالس النيابية .

وغاية المرجو ان اكون قد أدّيت بعض الواجب بين يدي التاريخ، وأن أكون قد أوفيتُ على الغاية من هذا الكتاب بين يدي القارىء .

وجيه بيضون



صاحب الدولة لطفي بك الحفار



لطفي الحفار في تاريخ حياته

قال احد الكتاب مترجماً لطفي بك الحفار :

« صفحة كقمة صنين في الشتاء ، لا ترى العين بها من الشيب الا بقايا اسطر مسح الدهر بها ثم عافها .

نظرات عميقة تطفو منها لمعات الذكاء وقوة التفكير وصدق العزيمة ، وحديث تمتزج به الرصانة والوقار ، وحسن تسبغه العقل والمنطق ، فيتمثل في النفوس مثل الحر الرؤوس ، واكثره عن الوطن والوطنية ومصلحة الوطن واستقلاله السياسي والاقتصادي وسيادته ، وعباد العرب ، ورجعتهم ، ولا بدع ان يكون حديث الوطن شغل لطفي الحفار الشاغل ، فهو من ألمع رجالات الوطن ، ومن اوفرهم اخلاصاً وتضحية » .

كان لطفي الحفار فتى يافعاً عندما تفتحت عيناه على هذا الوطن وفي صدره حرقة الوطنية ، فعرف وهو طالب على مقاعد الدراسة نزعته القومية الاستقلالية ، وكانت تعشق نفسه الحرية وتطرب جوارحه لعظمة الوطن . وكان رفاقه يومئذ في العمل الوطني محب الدين الخطيب ، وصلاح الدين القاسمي ، ورشدي الحكيم ، وصلاح الدين العظم ، وعثمان مردم بك ، وعارف الشهابي ، وصالح قنباز ، وجورج حداد ، وسامي العظم وغيرهم ...

هذه العصبة من الشباب كانت تعمل للفكرة العربية القومية وتقاوم تلك العناصر التي تشكل الدولة العثمانية في ايام السلطان عبد الحميد وطغيانه .

ويرجع تاريخ هذه الجمعية العربية السرية الى عام ١٩٠٥ ، فأنشئت لها فروع في مصر واليمن والآستانة وكان يدفعهم للعمل حماس الشباب الذي ألهمه في نفوسهم أقطاب الدعوة لاصلاحية من رجال الدين ، أمثال الاساتذة الشيخ طاهر الجزائري ، وجمال الدين القاسمي ، وعبد الرزاق البيطار ، ومن الرجال العاملين تحت لواء هؤلاء ، عبد الوهاب الانكليزي ، وشكري العسلي ، والامير شكيب ارسلان وغيرهم ..

وعندما أعلنت جمعية الاتحاد والترقي الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ برزت جمعية النهضة العربية الى الميدان السياسي و حتفلت باعلان الدستور العثماني في مقهى القوتلي بحفلة كبرى كان من أبرز خطبائها لطفي الحفار ورشدي الحكيم وسليم الجزائري والدكتور شهبندر واسعد الطرابلسي ، وكان لطفي بك منذ ذلك الحين يعمل مع اخوانه الشباب في سبيل النهضة الفكرية فأسسوا الأندية في مختلف انحـــاء البلاد وألقوا من الخطب والمحاضرات عن تاريخ الامة العربية وأمجادهـــا ما يصح ان يكون تاريخاً للحركة القومية ، وطالمـــا اصطدموا مع الأتحاديين في سبيل هذه الدعوة وهاتيك المبادىء .

وفي أيام الحرب الكبرى يوم اعتقل ذلك العربي من أبناء القضية العربية وسيق الى المجلس العرفي في عاليه ، لعب لطفي بك دوره البارع وعرف كيف ينجو بلباقته ودهائه من محنة جمال السفاح . وقبع متوارياً ميداً اشهراً طويلة يدرس ويعمل ويراسل اخوانه ...

وعلى أثر دخول الفرنسيين سورية كانت له جولات كبيرة موفقة في الميادين الاقتصادية والمالية ، فسمعت البلاد بوطنيتول صرخة داوية في وجه الاتفاقات الجركية التي عقدتها السلطات مع حكومة فلسطين بشأن التبادل التجاري بين البلدين .

وكان لهذه الصرخة أثره في توجيه السياسة الاقتصادية في البلاد فلمع نجم لطفي الحفار رجل الوطنية والاقتصاد ، واصبح منذ عام ١٩٢٣ لولب الحركة في الغرفة التجارية فترأس المؤتمرات الاقتصادية في سورية ولبنان ، ووضع التقارير بعناية من مستوى السياسة التي كانت متبعة في ذلك الحين . سواء كان ذلك في الضرائب او الجمارك فنوه بعمله في حفل اسمه بالاكبار والاعجاب .

وعندما عهدت اليه حكومة الاتحاد السوري مع المرحوم وصفي مؤيد العظم بدرس القضية الجمركية وحصة سورية من عوائد ورد ٣ جمع دوته الوثائق الهامة والبيانات الصحيحة التي تثبت حق سورية بنحو ستين بالمئة من عوائد الجمارك ومرات بعد ذلك التقارير والبيانات وثائق رسمية تعتمد بها الحكومة وهي ناطقة بالاحصاءات الدقيقة والارقام .

وفي سنة ١٩٢٤ قامت فكرة مشروع جر مياه عين الفيجة الى دور دمشق وكانت سابقا بوساطة بعض الشركات الاجنبية، فعقد رجال وجاهة والاعمال في حضرته عقدت لدرس المشروع ، وانتهى الأمر بان تقدمت هيئة من رجال البلاد الى الحكومة بمشروع وطني صرف لجر المياه من نبع الفيجة الى بيوت دمشق ودورها .

وقام المشروع على أسس صحيحة ثابتة يدعمها الاخلاص والتفاني والتجرد ، فكان اول مشروع وطني بلغت نسبة نجاحه مئة بالمئة دون أن تمتد اليه يد اجنبية .

وكلما جرى ذكر هذا المشروع الحيوي اقام ذكر الى جانبه اسم لطفي الحفار ركن المشروع الركين .

وعندما نشبت الثورة السورية في سنة ١٩٢٦ كان دولته يعمل مع اخوانه لتحقيق أهداف الثورة والغرض السياسية الناجعة ، فتجني البلاد ثمرها . واتصل هو واخوانه فارس الخوري ، وفوزي الغزي ، والامير ... بالمسيو هنري دي جوفنيل الذي أبدى رغبة حكومته وقتئذ لحل المشكلة السورية .

ثم تشكل وفد كان من أعضائه للتحدث الى رجال الثورة العاملين في قلب الثورة فحمل له ... ثم سافر الى بيروت لمقاومة ... الانتداب ، وانتهت المفاوضات الى برنامج ... على وجوب ... الانتداب بمعاهدة تعترف للبلاد السورية بالسيادة والاستقلال ، وعلى أساس هذا البرنامج اشترك في وزارة الداماد أحمد نامي . وكان يمثل الحزب الوطني مع اخوانه فارس الخوري وحسني البرازي ، وعلى اثر استقالة دي جوفنيل استقال من الوزارة وفي اليوم الثاني اعتقلته السلطات الافرنسية مع ... فارس الخوري ، وفوزي الغزي ، وسعيد ... وحسني البرازي وغيرهم ، وارسلتهم الى اقصى الجزيرة في الحسكة حيث قضوا زهاء سنتين .

وفي ... عام ١٩٢٨ صدر العفو العام ... أمراً بالافراج عنه وعن اخوانه ... في انتخابات الجمعية التأسيسية ففاز على ... الاصوات .

وفي سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٣٧ كان رئيساً للجنة المالية في المجلس النيابي السوري .

وفي حزيران سنة ١٩٣٨ تقلد وزارة المالية وفي آذار سنة ١٩٣٩ عهد اليه برئاسة الوزارة الوطنية فقبل ولكنه ما لبث ان استقال منها

لتأزم الموقف السياسي في ذلك الحين . وأبان في استقالته هذه الأسباب الأساسية التي دعته لهذه الاستقالة بشكل جريء وصريح .

وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٤٠ [illegible] الى قصر [illegible] من المؤامرات الى [illegible] واعوانهم [illegible] سعد الله الجابري وجميل مردم .

ثم عاد الى دمشق في شهر نيسان من عام ١٩٤١ حيث [illegible] ان [illegible] الانتخابات [illegible] ١٩٤٣ [illegible] من دمشق [illegible] في كل حركة [illegible] بدوله تقتها .

ثم تولى وزارة المالية ، فكان في [illegible] الفرنسيين وجلائهم عن البلاد .

وقد [illegible] وكان أحد أعضاء [illegible] الى ان [illegible] وكان ذلك في وسط عام ١٩٤٦ [illegible] .

ثم جرت الانتخابات عام ١٩٤٧ فكان من أعضاء النيابة عن دمشق مرة جديدة . وقد [illegible] عدد النيابة [illegible] كما يشهد بذلك اعداؤه قبل معارفه .

وفي [illegible] كان لا [illegible] شعرة [illegible] والاشراف على كافة أعمالها التي كانت سائرة نحو [illegible] بصورة مطردة لخدمة العاصمة السورية من [illegible] العمرانية والصحية بعيدة عن كل استثمار تجاري او نفع مادي .

ولا يزال يذكر تلك المواقف الوطنية الشريفة ويحفظ ابو ثمة
التي ورثتها قدمه لخمس ابناء نموه في العهد الوطني الاخير .

وفي خلال هذه الحقبة الجوهرية في تاريخ البلاد السياسي حدث
كان على حضور مثل مواقعه واحرازه واستحقه وكيف ولا يزيد سعياً
من اعلام الوطنية حقيقة في صفحة هذه الوقت عهده . فما صبوته
في يوم من ايام شهوة الحكم ولاستحوته لذة الكرسي التي سعى
بشمم واباء حيثما قضت مصلحة بلاده بذلك .



الاتراك والحضارة العربية

مقال نشرته جريدة (العرب) الصادرة بتاريخ ١٤ تشرين الاول عام ١٩١٨ وكان رئيس تحريرها السيد خيرالدين الزركلي

عندما بدأت الشعوب العربية تشكو [illegible] ،
والعمل على هضم حقوق العرب ، و[illegible] في [illegible]
الحكومة [illegible] في [illegible] الولايات العربية ، ومقاومة
[illegible] ، ومدى ما [illegible] من أنواع حضارة و[illegible] في مختلف
البلاد [illegible] في الشرق والغرب ، و[illegible]
وتحديدها ، [illegible] كي لا تكون [illegible]
ونظمها ، ومراجعة مصادر التاريخ في الكتب ومكتبات [illegible] ، ثم
[illegible] على مقدرات البلاد [illegible] والعمل على فكرة تتريك
العناصر العربية ، وغيرها التي كانت تتألف منها الامة العثمانية —
قام في هـــذه الحقبة من الزمن أيام عبد الحميد ، نفر من العاملين
القوميين ، [illegible] العرب ، و[illegible] ، ويبثون في
أفكارهم فكرة الدعوة الى [illegible] حقوق العرب ، ويدرس أحد اهمهم
و[illegible] ، و[illegible] ودرسها ، وكان [illegible] عادة شيوخ من رجال
الدين المصلحين [illegible] الافغاني والشيخ محمد عبده في
مصر والشيخ طاهر الجزائري في سوريا واخوانه امثال جمال الدين
القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار والامير شكيب أرسلان ، وتبعهم

ولبّى دعوتهم نفر من شباب العرب النابهين أمثال شكري العسلي وعبد الوهاب المليحي (المعروف بالانكليزي) والدكتور شهبندر ، ومحب الدين الخطيب ، وغيرهم . فأقاموا حلقات الاجتماع والبحث في بيوتهم ومجتمعاتهم الخاصة تمخض عن تأسيس (جمعية النهضة العربية) وهي أول جمعية قامت تطالب بحقوق العرب وتبث فكرة الدفاع عن استقلال الأمة العربية ومن كيانها واتسع نطاق نفوذه من مفكري شباب العرب والمتحمسين لأهدافهم ، والعمل على يقظة الأمة وتقويض الدعوة السلبية ، وأسست لها فروع في الآستانة وباريس والعراق ، وكانت من الجمعيات السرية ، وحينما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حلت نفسها في دمشق باسم (جمعية النهضة السورية) تفاديا من سخط الغاضبين الذين كانوا أصحاب النفوذ والحكم والذين دهشوا حين أسست من نفسها ، وحفلت بعد اعلان الدستور عقبى الفوز بعودة الحرية للبلاد العربية ، وخطب في هذا الاحتفال كل من الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، وسليم بك الجزائري ، وأسعد دم الحرسي ، وجورج حداد ، وعلي حفار ، ورشدي الحكيم .

ثم تأسست بعد النهضة العربية (جمعية العربية الفتاة) ، وقد شتركت فيها جميع الذين جاهدوا للاستقلال العربي في سوريا والعراق والحجاز .

وبعد تأسيس العربية الفتاة ، تأسس في الآستانة والعراق وسوريا (جمعية العهد) ومهمتها العمل لأجل تحقيق استقلال البلاد العربية ووحدتها ، وقد دخل في هذه الجمعية الرجال العاملون لبث الفكرة القومية من أبناء الأمة العربية لتحقيق هذا الاستقلال بجميع الطرق

ممكنة ، واحدث هذه الشعوب المستعدة للاستقلال و وجدت شعوراً لها ، وبث الدعوة للفكرة القومية العربية بين أبناء الناشئين عناية كبرى ، وقد كان الأدباء في محاضراتهم الحماسية يعملون لاذكار حق الامة العربية ونفس تاريخها ومجدها ، والامة العربية عند ظهورها وامتداد فتوحاتها تلك الاحاطة بالعالم شرقاً وغرباً ، فقد قال جيبون أحد مؤرخي الانكليز : « إن ولاة الاقاليم والامراء كانوا يتنافسون اجمعاء في اعلاء مقام العلم والعلماء ونشط [illegible] في الانحاء على قمة سوق العلم ومساعدة العلماء على تحصيله ، وكان [illegible] حب العلم ووجدت آثاره في المكتبات العامة في العواصم من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة ».

هذه كلمة مؤرخ انكليزي في وصف تاريخ العرب العلمي ، فان الباحث في قول هذا المؤرخ يرى ان [illegible] عصر من العصور الاسلامية ساطعة من آثار تذكر في تاريخ الحضارة العربية ، فقد أثرت هذه الأمة تأثيراً كبيراً في تاريخ حضارة القرون الوسطى ، فازدانت مملكتها بالمدارس التي أسست في بغداد و البصرة والكوفة ودمشق والاسكندرية والقاهرة والقيروان وقرطبة وغرناطة ، وغيرها من المدن ، وكان يختلف اليها الناشئة من جميع الطبقات ، فقد ذكر أن الذين كانوا يؤمون مدارس العلم في مدينة بغداد وحدها ستة آلاف تلميذ ، منهم من أبناء الاغنياء في المملكة ، ومن أبناء الصناع فيها ، غير أن [illegible] العصر [illegible] من جميع [illegible] بالمدرسة وبين [illegible] ، وكان للاساتذة الرواتب الوافرة ، وقد كانت لا بد من خاصة بالمكتبات والمدارس الجامعة ، ولم تخل مدينة من مدارس متعددة .

ما الصناعة فقد نشرت في العالم العربي انتشاراً مدهشاً ، ولم يخل قطر من الاقطار من آثار تحفظ للعرب ذكرى حضارتهم ، فان ما ذكره التاريخ عن دخول التتر دمشق وأخذ الصناع الذين كانوا يشتغلون في المصانع المعروفة فيها ، كاف للدلالة على ما كان لهذه الامة من الشأن في تاريخ الحضارة ، التي قضى التتر أثناء غزواتهم للبلاد العربية على معظم معالمها وآثارها .

وخير ما يمثل لنا تلك العصور الذهبية آثار القصور والمساجد القديمة في قرطبة والحمراء وبغداد وتونس وقد اشتهر عدا ما تقدم في انحاء العالم الاوربي مما صنعه العرب صناعة النحاس والصيني والزجاج والبسط الحريرية والسيف الدمشقي الذي كان يحمل منها الى مدائن اوربا بالمقادير العظيمة .

اما الزراعة فقد أخذها العرب من زراع مصر والعراق ، وسعوا في ترقيتها ، وقد حملوا في اسفارهم من الهند الى افريقية زراعة الارز وقصب السكر والقطن ، وغيرها ونشروها في جميع البلاد التي حلوا فيها .

اما التجارة فقد سافر العرب طلباً لها شرقاً وغرباً ، ووصلوا في اقصى الشرق الى مدينة كانتون في الصين وفي الغرب الى منابع الشلال في افريقية الغربية وفي الجنوب الى حدود خط الاستواء . وقد سبق تجار العرب الاوربيين في اكتشاف افريقية .

بقيت آثار العرب ظاهرة في كل عصر حتى جاءت دولة الترك فكانت هي الحاجز المانع الواقف في سبيل تقدم العرب العلمي والصناعي . فقد قال سيرهري جونسون في كتابه فتوح افريقية ما معناه : يعتبر الاوروبيون ان توقف نجاح العرب انما كان باتصالهم مع الترك .

أما الآن ، وقد زحت تلك العراقيل فاستخلاصا لهذه البلاد التي حمت حماها السلف ، وأسس فوق صخورها رجاله ، فما علينا الا أن نقوم قومة رجل واحد ونسعى جهدنا في نشر التعليم ودرس الصنائع الحديثـــة ، ونؤسس ملكنا على قواعد العز والقوة ، ونستخلص حقوقنا من الذين يريدون عدم الاعتراف بها او مقاومة تحقيقها ، وآمالنا كبيرة بعد ان اشتركت العرب في هذه الحرب مع الحلفاء بثورتهم ، وضحوا برجالهم وشبانهم ، ان ينالوا حقهم في الحريـــة والاستقلال بزعامة الملك الهاشمي الذي أشعل ثورته الكبرى على الأتراك ، الذين ارادوا القضاء على العرب والعروبة وامجادها .

التجارة عند العرب

محاضرة السيد لطفي الحفار

(ألقاها في حفلة التجار لسمو الامير فيصل المعظم)

نشرتها جريدة (لسان العرب) بتاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩١٨ لرئيس تحريرها ابراهيم حلمي العمر

سادتي واخواني :

ان القيود الثقيلة والمظالم العديدة والاستئثار الجائر والتحكم الهائل الذي كنا نكابده ايام الحكومة الغابرة جعلنا نحن معاشر التجار نقف مكتوفي الايدي امام كل محن سلطته من عهد الوطن البائس . أما الآن وقد انقذنا الله من هذا الاسر والهوان والاغتصاب والمصادرات وأنعم علينا بنعمة الاستقلال الذي لاتعوقه نعمة تحت ظل الرايـــة العربية المحبوبة بفضل جهود هذا الامير الخطير والقائد الكبير ابن مولانا مليكنا المعظم أيده الله والذي نحييه الآن ونحيي فيه الشمم والاباء . فهو الذي انقذنا من مخالب الاتراك وهو الذي يحق ان يدعى بحق (منقذ العرب) وكفى .

ان الدماء العربية الطاهرة التي اريقت في حرب دماء جلدتنـــا الابطال لاجل سعادة هذه البلاد وانقاذها من ايدي الطغمة الغريبة

هي التي تدعو كل فرد منا الى واجب القيام بالاعمال الواجبة ، كل فرد على حسب اقتداره ومقدار معرفته ، فالكاتب والخطيب والاستاذ والميكانيكي والصانع والعامل والموظف والتاجر والمهندس والطبيب ، كل منهم عليه أن ينصرف الى العمل الذي يخصص له في هذه الحياة لانهاض هذه البلاد التي وهبها الله كل شيء من النعم العظيمه . فالتربة جيدة والمياه غزيرة والمعادن موفورة والجبال شاهقة ممتدة والسهول خصبة والهواء نقي معتدل والسماء صافية الاديم والثروة الطبيعية عظيمة جداً تحتاج الى الجد والعمل . وهنا قامت أسس الحياة على قواعد هي في أشد الحاجة اليها وأعني بها الصناعة والزراعة والتجارة . ونحن العرب احق الامم بالتجارة والالتفات الى امورها فقصب السبق فيها لأن اجدادنا كان لهم السبق الاوفر في الاتجار والاسفار وتحمل الاخطار لأجل احراز الثروة والنعمة . واستميحكم عذراً أيها السادة اذا تكلمت قليلاً عن تاريخ اشتغال اجدادنا بالتجارة وعلى الاخص اهمية هذه البلاد التجارية التي ستنتشق نسيمها العليل . والابحاث الاقتصادية تدخل بالتاريخ في طور جديد لما لها من مكانة في مزج خطط الحياة العملية ولأن حياة الاقوام الاجتماعية والسياسية والصناعية والتجارة وروج السلع واصدارها .

وتاريخ العرب قبل الاسلام على قلة المصادر فيه دلنا على أن العرب اشتغلوا بالتجارة قبل الاسلام شغلاً كبيراً . فاليمنيون كانوا وسطاء التجارة من أقدم أزمنة التاريخ لتوسط بلادهم بين امم العالم القديم . وبما أنهم كانوا امة حضارة وعمران كانوا في حاجة الى مستعمل الخز والحرير واقمشة الذهب والفضة ولذلك كانت اسفارهم الى الهند ومنها كانوا يجلبون الذهب والفضة والقصدير والحجارة الكريمة

وخشب الصندل والتوابل كالفلفل والبهار وما شاكلها ، وكانوا يحملون من شواطىء افريقية الشرقية العطور والطيب وخشب الابنوس والعاج وغير ما كانوا يحملونه من حاصلات بلادهم نفسها وكان السبئيون يتجهون الى بلاد الشام لحمل حاصلاتها الى بلادهم كالحنطة والزيت والزبيب وما يحمل من آسيا الشرقية كالمنسوجات الكتانية والقطنية والآنية بأنواعها . وكان لشواطىء اليمن مرافىء ترسو فيها السفن الداخلة والآتية ومن اهمها مرفأ (موزا) وفيه كانوا يسلمون السفن الكبرى لقطع الاوقيانوس الهندي ومن مرافئهم التجارية المشهورة وقتئذ ايضاً عدن وقنا (حصن غراب) وظفار .

ومازالت التجارة في أيدي اليمنيين يتمتعون بها زمناً طويلاً حتى زاحمهم عليها الرومانيون في طريق البحر وكما كان العرب يشتغلون بالتجارة قبل الاسلام كان احفادهم حوالي القرن الثالث والرابع للهجرة يجوبون الاقطار براً وبحراً لنقل بضائعهم ومتاجرهم من بلد الى آخر فشواطىء فارس وسواحل افريقيا والحبشة واليمن وبحار الهند تشهد لهم بالمقدرة والعمل وقد كان ابن جبير الاندلسي وابن حوقل البغدادي والمسعودي علماء وتجاراً وكانت رحلاتهم للعلم والعمل وبسببها أفادوا كثيراً واستفادوا وبمثل هؤلاء الرحال ارتقى أحفاد العرب الى أرقى ما يذهب اليه الفكر وتتصوره البشر . وحسبك ان النبي العربي اشتغل بالتجارة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، واما الصناعة فالعرب هم الذين نشروا صناعة السكر في البلاد بعد ان تعلموها في الهند وانشأوا له المعامل واتقنوا عمله كما اتقنوا صناعة الورق وعنهم اخذت اوربا هذه الصناعة من طريق الاندلس وكما كانت للعرب معامل صناعة الورق في شاطبة وبلنسية وطليطلة كانت لهم معامل الزجاج والفخار

والفسيفساء ، واما الميكانيكيات فقد اشتغلوا بها واليهم تنسب الساعة التي كانت في الجامع الاموي في دمشق ووصفها ابن جبير في رحلته بالقرن السادس وكذلك استعملوا الآلات الرافعة للماء .

وليكن هذا حد ذكرنا ايها السادة ولا أريد ان اطيل عليكم اكثر من ذلك واذكر لكم شيئاً عن تاريخ هذه البلاد التجاري بلاد الفينيقيين من اني اقول لكم ان تجار الشام كانوا وقتئذ قابضين على زمام الحركة الاقتصادية في العالم وكانت الاسواق السورية تصدر البضائع النفيسة الى البلاد الغربية كالاقمشة الحريرية والمكحلية والصوفية والحرير السوري والفخار والاقمشة المطرزة المشهورة بدمشق وكان الاوروبيون يتنافسون باقتنائها ، دع عنك السكر الذي كانوا يشحنونه على سفنهم التجارية من طرابلس وصور وكذلك الاثمار والعقاقير والمواد العطرية والحشائش الطبية وكانوا يصدرون من حلب كميات كبيرة من معادن والخشب ويذهبون بها في عرض البحر وطوله ، وتقول هذه الاخبار توصل رجال الشام في ذلك الحين الى مضيق جبل طارق ومنه عبروا الى بلاد الانكليز وهم اول من عرف تلك البلاد .

دعونا من ذكر الفينيقيين وهم عرب كما يرجح الباحثون واعمالهم التجارية فان ذكرها يطول بنا كثيراً في دائرة الاستقصاء ولنرجع الى آبائنا العرب الاقحاح فقد كانت قريش قبل النبوة قوماً تجاراً وهم الذين اسسوا الدين الاسلامي في الهند بواسطة متاجرهم لانهم كانوا يذهبون اليها عن طريق البحر ، وتجار العرب ايضاً كانوا واسطة نشر الدين الاسلامي في شواطئ افريقية لانهم كانوا يذهبون اليها فيطلعون الاهلين منهم على حسن المعاملة والصدق والاخلاق العالية مما يحببهم في اعتناق دينهم ، فكما ان تجار السلف

العمران وكذلك الصدق والامانة هما أساس النجاح في الاعمال .

والواجب علينا معشر التجار بعد أن تربصنا شيئاً يسيراً عن مكانتنا
التجارية في تاريخنا المجيد وبعد ان منّ الله علينا بهذا العهد السعيد
الذي سوف نجد فيه المعونة التامة والرغبة الاكيدة والاعمال العظيمة
لترقية الزراعة والصناعة والتجارة أن نجدّ ونجتهد في اعمالنا وأن
نؤلف الشركات الكبيرة للقيام بالاعمال العظيمة والقاعدة الاقتصادية
تقول : (المشاركة احدى الوسائل التي يتوصل بها الناس لتحسين حالهم
وبها يتقنون توزيع مجهوداتهم وبها يساعدون على حماية حقوقهم وبها
يتوصلون من طريق تآزرهم الى نتائج لا يصلون اليها لو كانوا متفرقين) .
والوطن اليوم يتطلب منا اعمالا هي اكبر بكثير مما نفكر كثيراً
ومجال العمل واسع جداً لأن البلاد في حاجة الى الاعمال بعد أن كان
الاتراك يقفون امام كل عمل فيه منفعة للبلاد ويكفي ان نذكر موظفي
الاتراك في هذه الديار من قواد وولاة كانوا يقيمون العراقيل والحواجز
حائلة دون تقدم التجارة ونشاطها لاجل ان يستأثروا هم بمنافعها فكانوا
يحتكرون لانفسهم حق الاتجار وحركة السكك الحديدية والمواصلات
ويتعدون على حقوق التجارة في هذا الموضوع كثيراً فكانوا يمنعون
ويسمون الصنائع المتنوعة والاصناف المتعددة باسم الحكومة لاجل منافعهم
الخاصة كما كنا نشاهده كل يوم وعهد ليس ببعيد وهذا منتهى الظلم والاجحاف
بحقوق التجارة والتجار ، وعلماء الاقتصاد يقولون : (دلّ الاختبار ان
الحكومة لو وضعت يدها على حركتها التجارية لضيقت على الافراد والشركات
مجال العمل ويجب للجمهور ان تبقى الحياة والحرية مزروعتين في جميع
الجسم الاجتماعي من ان تحصر في عضو واحد يملك من القوة القاهرة .

والقوة بغايته ما لا ينتهي الى حد فعلى ان الاقتصاد الذي هو الحارس
الامين بحرية الاقتصادية ان يمنع في البلاد عقد النوع من
(الاحتكار) . وهذا ما فاته علماء الاقتصاد في الاعمال التي اعتقت الحكومات
في الارض على جور الحكومات بعيب لا على نفس وارداتها كالاعمال
البريد والبرق والسكة [التبغ] والكحول والدخان . فانه يتكلم
بها السلطة في كبار خيار موظفي الحكومة التركية المذكورة من قبل
وهو وولاة الامور كانوا يحتكرون البضائع لانفسهم لا لحكومتهم كما
كنا نشاهده باعيننا .

وان شاء الله تعالى عند الدولة العربية لا عن قبة ستكون حرية
التجارية التامة وتتبع الطرق الاقتصادية الصحيحة وما كان احتكار احد قبلة
النظام التي هي شرايين الحياة للبلاد وعصب حياتها ومنه حرية
التجارة . فمولاي الامير يعلم يقينا انه لا امة عربية تعيش الا بها
لاشتغال كثير من ابناء العرب الكثير مما يكون على حفظ حقوق
الافراد وشركاتهم الوطنية التي تعتنى بهذه المشاريع النافعة هذه
البلاد كما ان كثيرا من كبار العرب عاملين مخلصين في مسائل الحرية
والاقتصادية التي تريد الحكومة ان تقرر شيئا فيها فسنتبعه اسوة
ان نعمل اليها بعد ولاة الامور وفقهم الله في جميع اعمالهم .

والله نسأل ان يوفق جيوشنا العربية المظفرة الى استئصال شأفة
الاتراك الطغاة من بقية البلاد العربية عنوة وان يؤيد بنصره مليك
العرب المعظم امير المؤمنين وحبيب نجله القائد العظيم صاحب السمو
الملكي الامير فيصل [صاحب الايادي البيضاء على هذه البلاد والذي
جاهد السنين الطوال وفي خلالها الاعمال العديدة من ايدي العثمانيين
وحفظنا من عبث العثمانيين وتحكم الاتراك الغربيين والسلام .

الوحدة الفكرية

نشرت في العدد (١٦٤) من جريدة (لسان العرب)
الصادرة بتاريخ ١٤ رمضان عام ١٣٤٧ ووفق ٢٣ حزيران سنة ١٩٢٩

أصبح المفكرون يعلمون بوطنهم وأمتهم بالوحدة الفكرية التي ظهرت بأبدع مظاهرها في هذه البلاد والتي مثلها الأكثرية العظمى من الشعب والجمهور والنوادي والصحافة والزعماء والأدباء والعلماء وبعض والتي اتفقت كلها على تأييد مبدأ (الاستقلال التام) دون حماية ولا وصاية ولا مساعدة ولا مشورة ولا انتداب وما شئت فصح من مختلف الأسماء والألقاب ومفهومه وجه بعض المعنى الخبيث! ولقد كشف التاريخ وحوادثه في مثل هذا الموضوع غوامض أكثر من أن تحصى تحملنا على أن الشعور نفسه ومثله في مثل هذه الظروف حرجة تحت مختلف الأسماء أي شيء من مخترعات هذه الحرب والتي لا يمكن أن نمحو من موقفها بحجة في مستقبل الأمم مهما طال زمان ومهما اختلفت الظروف بالنسبة للشعوب الضعيفة.

وكثير من الوطنيين القلقين على مستقبل بلادهم كانوا ولم يزالوا متشائمين متخوفين من هذه الروح السائدة على جميع طبقات الأمة، روح الوحدة الفكرية التي ظهرت لهم بمظهر متين لا يخشى عليه من التأثير المادي والمعنوي من الأسباب نظراً لحسن اعتقادهم بالقائمين بهذه الحركة الوطنية المباركة من رجال الأحزاب المختلفة والصحافة والنوادي خصوصاً وهم

يرون في صحافتنا من الجرأة والشجاعة الأدبية والاقدام لتأييد هذا المبدأ في مثل هذه الأيام العصيبة ما جعلهم يقابلونه بالشكر والاعجاب ويعتقدون اعتقاداً جازماً ان النتيجة سوف لا تكون ان شاء الله الا طبق رأي الامة التي تفدي مبدأها في الاستقلال التام بكل مرتخص وغال .

ولكن عجبنا كان شديداً امس اذ قرأنا في جريدتكم الساطعة (لسان العرب) مقالاً موضوعه (من ننتخب) وهو بحث يدور حول عجز الدولة التي يجب علينا ان ننتخب اذا كان لابد لنا من ذلك (كما قرر مؤتمر نوري الذي يستحيل علينا مقاومته والذي تضطرنا المصلحة الى الاستناد به مع الاعتلاف ملأ والتاريخ ولا حيلة ان هذا الحكم لا ينطبق على رغائبنا ورأينا) كما فهم في مقالكم

فعلاقات العرق والاشتراك لا يكفي بحرمه مع الاتحاد والبلاد والتاريخ اذاً، تقرر رغم انوفنا والتفكير في مثل هذه المسألة مهما كلفنا الامر .

ولهذا أحببت ان اقول كلمتي هذه اني اظن ان جمهور الامة يؤيدني بها ويرضى رأيي فيها وهو انا نحن العرب الذين بذلنا دماءنا واموالنا والذين شهدنا مصرع شهدائنا وابنائنا الحاضرة لاجل الخلاص من النير التركي لا نريد ان نقع مرة اخرى في هاوية سحيقة ربما تكون أعمق واشد من الهاوية التي لم نتمكن من النجاة منها الا بعد مضي قرون طويلة ولم نستنشق بعد نسيم الحرية والاستقلال ونذوق طعم نعمة الاستقلال وقد قامت الامم والشعوب في اقطار الارض والتي كان كثير منها اقل منا رقياً واستعداداً للاستقلال فاخذت كلها تطلب لنفسها الحياة والسعادة

الاستقلالية وقد ساعدتها الدول العظمى على تأييد هذا المبدأ ومدته واعانته
لهم بالفعل وهي لم تحصل ثمار هذه الحرب الطاحنة الا للقضاء على الاستئثار
والاستعمار ولتأييد مبدأ الحرية واحياء الوطنية .

فالامة التي تريد الحياة الاستقلالية يجب عليها ان لاتعرف شيئاً من هذه
الاسماء الحديثة والصور الجديدة ويجب على احزابها وجمعياتها ونواديها وصحفها
قبل كل شيء ان تسير على مبدأ الاستقلال التام بدون حماية ولا
وصاية ولا انتـــداب ولا ولاء وان ما نحتاجه من مساعدة اخصائيين
ومستشارين لابد لنا عنهم فاما نشتريه بالثمن ولا نتقيد فيه برجال امة
معينة من الامم كما صرح اميرنا المحبوب وكما هو رأي الاكثرية المطلقة
من الامة العربية .

واما القول : (انه اذا استحدث جميع ابواب الحاجة من الوصاية
في وجودها فلا مناص لنا من التفكير كثيراً في الدولة المنتدبة وحينئذ
يجب علينا ان نعرف المساعدة ونوعها ومدة بقائها ودرجة تأثيرها)
فهو عندي كمن يسمي الحاجة من الرمضاء بالنار فامة تقيد نفسها بنفسها
بمثل هذه القيود فقد قضي عليها وعلى مستقبلها البعيد وعلى تقاليدها
وعاداتها ومقوماتهـــا بطبيعة تأثير القوي على الضعيف وحب التقليد
المعروف في طباع الشرقيين . فنحن محتاجون قبل كل شيء الى حكومة
عربية وطنية تحتفظ بلغتنا وعاداتنا وتحترم تقاليدنا التاريخية ومشاعرنا
وتسير وراء تنمية عواطفنا الوطنية التي كاد يقضي عليها العهد المنصرم
وتتعهد مدارسنا وتسيرها بالاخلاص المعروف من حكومة الشعب المنبثقة
عنه والمصطلحة بادارة وتربية شعبها من كل قيد وشرط .

فالواجب على الامة اليوم وعلى احزابها وصحافتها وزعمائها أن

يظلوا مصرين ثابتين على وحدتهم المكونة وان ينفضوا ايديهم من تبعة هذه الخدية العظمى حماية الانتداب والمعاهدة وما شاكلها امام الاجيال المقبلة والتاريخ والاحفاد ، وعلى الامة ان تحافظ على رابطة جأشها وقوة عزيمتها وبذلك نكون مطمئنين على استقلال حرية بلادنا غير مقيدين بشيء نشترطه على انفسنا ونكون حجة علينا فلا نضع الحبل في عنقنا بأيدينا والسلام .

الأندية التجارية

الخطاب الذي ألقاه في النادي التجاري صديقنا لطفي الحفار أحد مؤسسيه وموضوعه «النوادي التجارية» وذلك أمام سمو الامير فيصل وفقه الله .

جريدة لسان العرب (العدد ٨٩)
تاريخ ٢٢ شباط ١٩١٩

يا مولاي الامير الخطير !

نحن اليوم في هذا العهد السعيد عهد الحرية والاستقلال الذي نلناه بفضل قيامكم وجهاد أسرتكم الملوكية الهاشمية ومعاونة حلفائكم اصبحنا نتمتع بظلال هذه الدولة العربية المحبوبة أيدها الله وبظل نعمة هذا الاستقلال العربي العظيم والحمد لله ولهذه النعمة العظيمة علينا واجبات كثيرة لا يمكننا تحقيقها إلا إذا كنا رجالاً نعرف ما لنا وما علينا من الواجبات والحقوق في حياتنا السياسية والعلمية والعملية .

وكل فرد منا أيها السادة مسؤول امام وطنه وأمته عما خُصص له في هذه الحياة يعمل لها ضمن دائرة اختصاصه ومعرفته ويسعى بجده ومهارته لنفع نفسه وامته ولا يتسنى للافراد والجماعات العمل والتفاهم إلا إذا كان لهم مجتمع يأوون اليه ويترددون عليه فيتعارفون ويأتمرون ويفكرون فيما بينهم ويتباحثون في العمل المشترك فيما بينهم فيؤلفون الشركات النافعة ويقومون بالاعمال المتنوعة التي تعود عليهم بالثروة والنعمة ولهذا اجتمع نفر من مفكري تجار هذه الحاضرة وصح عزمهم على انشاء هذا النادي التجاري الذي نحتفل بافتتاحه هذه الساعة لأجل

ان تقوموا بواجباتهم تجاه وطنهم وأمتهم لا سيما وقد أصبح مجال العمل امامنا واسعاً جداً ولا موقفا شيء الا ان نكون رجالا نفكر في مصالحنا الاقتصادية ونسعى لاستخراج ثروتنا الطبيعية وترقية تجارتنا الوطنية وحماية صناعاتنا الشرقية النفيسة تحت رعاية صاحب السمو الملوكي الامير (فيصل) المعظم .

ان النوادي التجارية في الغرب وجدت منذ حدثت نهضات الاقتصادية — التجار والزراع والصناع سعى السعي الحثيث في القرن التاسع عشر لترقية تجارتهم وتنمية مزروعاتهم وحماية مصنوعاتهم ، وكان هذه الحركة التي قاموا بها وعملوا عليها مدى مدة ثمرات حسنة عادت عليهم وعلى امتهم بالخير والعائدة ، ولذلك وضعوا القوانين ووضعوا المعاملات الكافلة لصيانة مواردهم بالوجهات التي تعلمها حتى الان فالنوادي والغرف التجارية في فرنسا تحضر جلساتها مندوبين تنتدبهم الحكومة لتدرس ما يجب عليها من سن القوانين التي لا تمس الحرية التجارية ولتضع المعلومات النافعة التي تتصل اليها بواسطة سفرائها وقناصلها في البلاد الاجنبية وتدرس ما يجب عليها لحفظ حقوق التجار والتجارة داخلا وخارجا ، وحق انتخاب النوادي في فرنسا محصور بالتجار المقيدين في سجل الغرف التجارية وممن يدفع مبلغاً معيناً من الضرائب وكذلك الحال في النوادي التجارية في هولاندا وايطاليا والبرازيل ، اما في المانيا فان النوادي والغرف التجارية والصناعية فيها توحد نوعاً من قبلها في مجلس الامة وعلى آرائهم وتقاريرهم يعتمد المجلس فيما يريد وضعه من القوانين التجارية والصناعية ، والنوادي التجارية الالمانيـــة تنتخب من تثق فيهم من التجار وتفوض امر نفسها في كثير من

الدعوى التجارية . اما النوادي التجارية الانكليزية فهي كناية عن
نقابات تجارية لا تلبس لها صفة رسمية قط وقد حيك بها من روابط
اعضائها وتؤلف النوادي والغرف التجارية الانكليزية في كل عام مؤتمراً
عاماً للبحث في المسائل الكبرى المشتركة ودرس حوادث العامل والعمال
وكذلك [illegible] في امريكا النشرات التي تصدر عن هذه الجمعيات
شأن عظيم في كثير من حوادث الشركات والمعامل والاصلاحات القانونية
والمسائل التجارية في البلاد والمحدثات والمؤتمرات من هذا النوع كثيرة .

وقد توسع الغربيون في هذا المعنى كثيراً حتى انهم أسسوا نوادي
يجتمعون بها في البلاد الاجنبية منها للغرض حاجات البلاد التي أسست
من اجلها وسكانها ومواطنيها مثل الانكليز والاميركان والطليان والاسبان
والفرنسيين والالمان وسائر الاجانب تأسست غرف تجارية في باريز كما ان غرفاً مثلها
في لندن ونيويورك ورومية ونابولي وغيرها وبذلك استفادوا كثيراً
في اعطاء المعلومات اللازمة عن مواطنيهم في بلادهم ورواج تجارتهم
ومصنوعاتهم . هذه خلاصة صغيرة عن النوادي والغرف التجارية والصناعية
في الغرب . والاصل يطول اكثر من ذلك لان الافاضة في هذا
الموضوع لا يسعها هذا الوقت الآن . ونحن في هذا العصر طور النهوض
والنشوء لا تسمح لنا بها الاحوال اكثر من الاقتصار والتلخيص
لاحياء هذا [illegible] النادي فقط في صحيفتنا الآن عن عموم [illegible] في
حياتنا التجارية والصناعية ولا نطلب من ارباب الصناعات انشاء نواد
خاصة بهم بل يجب ان يهتموا بما يمكن وبأن يبدأوا واحدة في
الاعمال التي يرونها مفيدة لهم .

عمل عظيمة يطلبها من هذا الوطن انها [illegible] عليهم [illegible] على

[illegible] هل للقيام بمشاريع الاقتصادية [illegible] وحدة على تحقيق
مفهوم المادة الاولى من قانون هذا [illegible] على الشكل وهي : (ان
اعمال المادي تنحصر في تربية [illegible] وتنشيط [illegible] و[illegible]
الروابط بين [illegible] العمل [illegible] تجربة في الغرب
تأمين الصادرات [illegible] مصلحة
وتأسيس شركات [illegible] تجارية ودعوة [illegible]
الاقتصادية [illegible] من [illegible]
[illegible] والعمل على كل ما يفيد التجارة [illegible]) [illegible]
كل فرع من فروع [illegible] في هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاقتصادية وشركات [illegible]
[illegible] مشاريع [illegible]
[illegible] شركات [illegible]

واعمل رأس مال [illegible] في [illegible]
[illegible] لا يمكن [illegible] كل [illegible] ([illegible])
[illegible] فهو رأس مال) [illegible] في [illegible] الاقتصادية اليوم [illegible]
فيأخذ به سهم او سهمين من شركة ولا لزوم لان يشتري اكثر من
ذلك ، حينئذ تنجح الشركات وتؤمن رؤوس اموالها وتربح الافراد

اوسعنا لا يتركهم والحالة معوزين .

وصناديق التوفير هي من اهم الوسائل في هذا العصر لجمع الاموال الكبيرة من الصدقات الصغيرة وهذه الصناديق تقبل القرش الواحد والقرشين وتعطي بفضل حسن استخدامها فوائد حسنة للمدخرين وحسبكم ان مجموع المودعات في صناديق التوفير في انكلترا كان حسب احصاء سنة ١٩٠٧ خمسة مليارات وثلاثمائة مليون فرنك وفي فرنسا كان اربعة مليارات وسبعمائة واثنين وسبعين مليون فرنك وفي المانيا كان سنة ١٩٠٦ ستة عشر مليارا وسبعمائة مليون فرنك . هذه القيمة الهائلة جمعت من المدخرات البسيطة من صغار افراد الشعب . لهذا لم يمكن احدهم ان يصبح غنياً طالما جمع مثل هذه الثروة فان عدد مجموع المودعين في صناديق التوفير في فرنسا سنة ١٩٠٦ كان اثنى عشر مليونا ونصف مليون وهكذا تتمكن الامم الراقية من جمع شتاتها وتوحيد قوتها وتعميم الاقتصاد والتعاون والتآلف والتحابب . ولا بد لنا اذ نريد ان ننجح في حركتنا الاقتصادية من العزم والحزم والمقدرة على العمل والثبات والنشاط والاهتمام بالمشاريع العمومية النافعة ، وللامة بفروعها وانتم والحمد لله من المعروفين عنهم المهتمين لاعلاء شأنها ومكانتها فحققوا مشتهاكم وساعدوها بهممكم وكونوا عونا لها باموالكم وانفسكم لتكونوا من الناجحين العاملين المفلحين ان شاء الله والسلام .

اللغة العربية في لبنان

هذا المقال نشر في جريدة (المقتبس) بتاريخ
٩ تشرين الاول سنة ١٩٢

اطلع قراء الصحف على ما نشرته حول ما يبدو من اهمال بعض مأموري حكومة دمشق الجديدة لغتهم القومية واستعمال اللغة الفرنسوية في بعض المعاملات الرسمية مما اثار حفائظ مفكري هذه الامة وصحافييها وكتابها . وبما ان الامر جلل فلا يجوز ان نمر عليه بدون بحث وتدقيق خصوصاً ونحن في بدء تكوين حكومتنا الجديدة في هذه الديار .

البلاد السورية في عصرها الجديد هي في أشد الحاجة الى التمسك بحريتها وتعاضد ابنائها والتمسك بمزاياها الوطنية والقومية وأي ميزة قومية اشهر من ميزة اللغة التي تتوارثها الابناء عن الآباء والاحفاد بعد الجيل واحتفظت خصوصاً اذا كانت هذه اللغة من اللغات التي يحفظ لها التاريخ بين دفتيه آثاراً خالدة ومدنية واسعة ، دع عنك حكومتها الراقية وفتوحاتها العظيمة التي اتسع على اثرها نطاق هذه اللغة في اقطار الارض وكانت ميراثاً يتناقله الابناء عن الآباء من المؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم والفنون مما لا يزال يعد مفخرة من اعظم مفاخرها .

وممن عرف منذ القدم بانه اكثر تشيعاً لهذه اللغة خدمتها حتى مآثرهم ومؤلفاتهم ودواوينهم وشعرهم ونثرهم وخطبهم وتحريرهم

اينما حلوا وحيثما رحلوا . ويكفي أن نعد منهم الأستاذ الشرتوني وأبناء الأسرة اليازجية والخازن والمعلوف ورسلان وأديب اسحاق والبستاني وغيرهم من المحدثين .

هؤلاء الأدباء والعلماء الذين أحيوا لغتهم ونشروها ، وعرفوا لها فضلها فخدموها خلف من بعدهم خلف لا يزال الى اليوم يسعى وراء خدمة لغته وقوميته غريبا عن الآثار والمدنيات واحد وابسي وراء التسمع بها عما يحمد أثره الا قليلا من أبنائها ممن لم يتيسر له درسها والوقوف على أسرارها ومعانيها ، ويمكننا أن نقول عموما انهم لم يقصروا على شيء من آثارها القديمة ومؤلفاتها النفيسة وتاريخ رجالها من كبار المصنفين والمؤرخين والعلماء والأدباء والشعراء ، حتى أدى الأمر ببعضهم الى أن يدعي أنه لا علاقة له بتاريخ هذه اللغة ولا بتقاليدها وان كان هو وآباؤه من قبله يتكلمون بها ، ويتعامون ويتغافلون عنها وعن صاحبها وأهلها عما هو شأنه عنه حتى غدا لا يخفى على كثير ممن يزورون لبنان ويخالطون بعض الأسر فيه ويشاهدون كثيراً من الحوادث والمسامرات تكون بغير هذه اللغة الوطنية القومية مما يأباه كل غيور على حرمة مفاخر قوميته وأمته .

والغريب في ذلك أن بعضهم يدعي أو يظن أن التكلم بلغة أجنبية في بلاده وبين أفراد أسرته من المدنية في شيء وما درى أن من يستهين بلغته وتقاليده عام لا يحيي الشعور الذي يقدر الوطنية ومن ثم فانه يكون غير محترم ممن يتخذه دليلا على ضعف التربية الوطنية والاندفاع وراء التقليد الضار .

على أن هذه الفئة القليلة في لبنان لا يخشى منها ما دام القسم الكبير من المتعلمين والمفكرين من أبنائه ساعين وراء تعزيز شأن لغتهم وهم

معترفون بها وبآدابها . ونرى الآن ينتقدون بعض كبار الموظفين اذ بدرت منهم بادرة يشم منها رائحة عدم العناية بلغة البلاد وهم المسئولون عن مثل هاته الهفوات .

نعم ان تعلم اللغات الحية الاوروبية في هذا العصر من الضرورة بمكان لأجل التوسع في تلك العلوم والمعارف والفنون والآداب لا لأجل التحدث بها مع القوم في الدوائر الرسمية والمحادثات العادية والمجتمعات ونحو ذلك مما لا تكون نتيجته الا سحب الاحترام منا من نفس من يحترم انفسنا وعاداتنا ولغتنا وعوائدنا خصوصا وان كثيرا من كبار رجال الحكومة الاجنبية صرحوا مرارا بأنهم يحترمون استقلالنا وعاداتنا وتقاليدنا ولغتنا فلا يجوز ان نكون نحن اقل احتراما واجلالا منهم لذلك .

احتجاج تجار دمشق

نشرت بجريدة (سورية الجديدة)
بتاريخ ٢٠ كانون اول ١٩٢١

وهذا الاحتجاج كان المقاومة
الاولى لعمل الافرنسيين .

جاءنا من حضرة الكاتب الاقتصادي السيد لطفي الحفار الكلمة الآتية وقد قررتها اللجنة التجارية الدمشقية :

ان من أهم واجبات الكاتب قبل أن يعد قلمه في موضوع ان يمحصه درساً وتمحيصاً ، ويفكر فيه كثيراً ، حتى اذا خرج الى الناس ثمرات افكاره قوبل بالثناء والاعجاب .

كما انه من أهم واجبات الصحافي ان لا يبادر بنشر ما يرده من مثل هؤلاء الكتبة المتسرعين الا بعد عرضه على محك النقد حتى يتأكد من صحة ما كتب وفائدة نشره ، وقد لفت نظر كثير من التجار والغيورين على مستقبل هذه البلاد الاقتصادي الى ما جاء في جريدة [الجامعة السورية] من الكتابة عن مسألة الحواجز الجمركية والتخبط فيها تخبطاً ظاهراً أقل ما يقال فيه إنه تخبط عشواء خال من البحث والتدقيق في مسألة مهمة عليها تتوقف حياة البلاد الاقتصادية او موتها .

يتهم حضرة الكاتب تجار الشام بانهم نظروا الى هذه المسألة من

وجهة نظر التسهيلات التي كانوا يجدونها في معاملات جمرك حيفا
سابقاً فقط ويقول : (ان مدير جمرك حيفا ومدير الشام حين تصديق
القرار الجمركي وأغرى التجار على (الاحتجاج) وهو يريد بهذا ان
تجار الشام لا رأي لهم في تحقيق مصالحهم وانهم لا يدرون ما ينفعهم
مما يضرهم وانما هو تمكن من ان يعرفهم ويسوقهم حيث يريد
وهو ما يريد جواب عنه الآن فظهر انه كثيراً من الناس
يهرفون بما لا يعرفون ويكتبون ولا يفكرون .

حينما أحدثت الحكومة العربية في سوريا الاتحاد الجمركي المعقود بينها
وبين الحكومة العربية في فلسطين بتاريخ ٢٢ أيلول سنة ٩٢١ وعلم
التجار على محتويات هذا الاتفاق وفهموا انه سيوضع حاجز جمركي
بينهم وبين فلسطين وما وراء الأردن على الصادرات والواردات انصرفت
أفكارهم ، واجتمع جمهورهم جلسات عديدة وهم يفكرون ويبحثون
في معظم الأضرار الكثيرة التي تنتاب صناعة البلاد السورية وتجارتها
من جراء وضع هذه الحواجز الجمركية ، وبما ان صاحب القرار الذي
تأكدوا به ذاته وضع هذه الحواجز حسب هذا القرار فانه ولا
شك يكون القضاء المبرم على صناعات الحلبية وتجارة سائر انحاء
البلاد المجاورة ولهذا قرروا قرارهم على عقد اجتماع عام حضره عموم تجار
المنسوجات والمصادرات والمصنوعات وارباب الحرف والصناعات . وبعد
المداولة العمومية قرروا انتخاب لجنة تجارية مؤلفة من عشرة اشخاص
منهم وجرى انتخابهم بالاقتراع الخفي وفوضوها بالاحتجاج على هذا
المشروع بالطرق القانونية لدى المراجع الايجابية وبيان أضراره الجمة ،
وعاقبته الكبيرة ، وهكذا كان فان اللجنة المحررة المنتخبة والتي

حتى انها أعطت تجار العاصمة ورجال الرأي فيها والغيورين على المصالح الاقتصادية فبحثت ونقبت ودققت كثيراً حتى ثبتت الاحصاءات الدقيقة عن مقدار صادراتنا إلى فلسطين وما وراء الأردن وعن انواع المصانع المختلفة المتضررة وعن عدد العمال وأرباب الاعمال ومقدار متوسط أجورهم وعن عدد المصانع المختلفة التي عرفت في البلاد منذ القديم وعن عدد عمالها وقدمت النتائج الاحصائية والحسابية وثبتتها بالأرقام وعن مقدار ما خسرته البلاد من الضرر بمجرد وضع أول حاجز جمركي أو حاجز اقتصادي أمام سهولة التبادل التجاري بيننا وبين فلسطين وشرق الأردن. وهذه الاعمال قامت بها منذ شهور ولا تزال مثابرة على متابعة أعمالها وقد بحثنا عن وقت مجيء مدير الجمارك العامة الذي قلنا انه كان منذ مدة وجيزة وكانت اللجنة التجارية قامت بدرس أعماله وواجباته ومن هنا يظهر مقدار حسن خبرة الكاتب في نهجه وتسرعه وخطئه وكونه يكيل الكلام جزافاً.

ورجال المفوضية العليا في بيروت اهتمت لهذه المسألة الاهتمام الواجب بعد أن اطلعت على الوثائق الاحتجاجية والبيانات الاقتصادية التي تقدمت لها حتى انه وفدت بعض رجالها في المسائل الاقتصادية والجمركية للبحث مع اللجنة التجارية المنتخبة والتفاهم معها والوقوف على آرائها كما أن رجال هذه اللجنة بحثوا طويلاً مع البعثة وعرضوا لهم طلباتهم وشكاويهم فكانت نتيجة ذلك والحقيقة اقتناع البعثة بصحة دعاوى التجار وصواب رأيهم. وبعدئذ سعى رجال الحكومة المنتدبة سعياً حثيثاً لتعديل الاتفاق الجمركي بشكل ينطبق على مصلحة البلاد التجارية والصناعية لازالة جميع الحواجز الاقتصادية أمام صادرات البلاد السورية

والفلسطينية يتجه نحو مصر . وكل هذا يستحق ابحاثاً طويلة وأبحاث
جمة ، ولهذا [illegible] انتخابه في حكمة الامويين [illegible] الموضوع ودرسه
من جميع أطرافه ، والمقام لا يسمح بذكر بعض ما ورد في الأبحاث
والحصاءاتها وبياناتها ولو بصورة مقتصرة جداً فنا على حضرة الكاتب
الأستاذ راجع جريدة المصحة التي نشرت جميع هذه الوقائع والبيانات
وكانت [illegible] تجار الشام وحمص لانها أدركت مبلغ الضرر
الكبيرة من وضع هذه الحدود الاقتصادية . ونحن على مثل اليقين
أن [illegible] لا يسعها الا [illegible] شكره وامنيه
واستدارة [illegible] الامويين كما [illegible]
[illegible] العامة [illegible]
رجال [illegible] توجد في [illegible] من حقوقها .
وأخيراً [illegible] عما ورد [illegible] في [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] وضع هذه الحدود [illegible] ذكره [illegible]
أنه يشتغل في سوريا مئتان وخمسون ألف عامل في مختلف الصناعات
الوطنية التي تصدر الى مصر وما وراء الأردن فقط وان الصادرات السورية
تصدر الى هذه البلاد المجاورة من مختلف الصنائع ما يقارب قيمته
الثلاثة ملايين ليرة عثمانية ذهباً ، ويوجد في سوريا أكثر من مئتي
صناعة معروفة [illegible] حياتها وحياة عمالها متوقفة على سهولة التبادل
التجاري بين سوريا وبين هذه البلاد المجاورة وليس من مصلحة فلسطين
التي هي جزء من سوريا ولا من مصلحة سوريا السياسية والاقتصادية
وضع أقل حاجز جمركي بينهما ولهذا يجب أن تكون الحدود
في سوريا من العريش وحجاز [illegible] الاسكندرونة ولا أصول

شمالاً ومن العراق شرقاً الى موانىء البحر الابيض غرباً مقتصرة على
الثغور البحرية وأن تكون هذه على قاعدة الجمارك المشتركة كما قرر
قرار المفوضية العليا عليه أخيراً كما سمعنا وكما نشرته بعض الجرائد
وكما وعدت . والبلاد السورية اذ أحيطت من اطرافها الجنوبية والشرقية
والغربية بحواجز الجمركية فعلى حلب وعلى تجارتها وصناعاتها العفاء
واذا كانت تشكو الآن من تجزئتها السياسية فانها لا تسمح بأي حال
كان ان تصبح هذه التجزئة اقتصادية مع بعضها بعضاً ومع البلاد
المجاورة هذه التي فيها الخراب والضرر المحض لا سمح الله . ونحن على يقين
تام انه لا يراد الا ما فيه الخير والمصلحة العامة لهذه البلاد ولا تكون
هذه التجزئة الاقتصادية الضارة ما دام رجال الاقتصاد يدرسون امثال
هذه المواضيع بالاهتمام اللائق والاخلاص التام وما دام رجال الاعمال
قائمين باخلاصهم ووطنيتهم وغيرتهم ، لا تثنيهم عن متابعة عملهم لا
للوصول الى ما فيه خدمة التجارة ورواج الصناعة بدرجة كل عائق
اقتصادي ضار ان شاء الله .

الغرف التجارية . واجباتها

نشرت في جريدة (الأحوال) البيروتية في
عددها الصادر بتاريخ ١٩ أيلول ١٩٥٢

كثير من أرباب التجارة والصناعة في بلادنا العربية لا يدركون ما للغرف التجارية من إمكانات واسعة في نظر الغربيين وتأثير عظيم على سير الأعمال والحركة التجارية في داخل البلاد وخارجها وخصوصاً منها ما يتصل بالأعمال العامة كتمكين الروابط بين أبناء المهن المتشابهة ومجاورة الغرف التجارية في البلاد الأخرى وتوزيع منشورات الغرف والبلاد وتعميم انتشارها وحصر الواردات بشروط ملائمة للمصالح الاقتصادية وإنشاء معارض للصناعات الوطنية وتأسيس الشركات التجارية والصناعية ودعوة العلماء لإلقاء المحاضرات الاقتصادية العلمية والعمل على كل ما يفيد التجارة والتجار مادياً وأدبياً .

هذه واجبات الغرف التجارية في العالم، يدعوها الواجب الوطني للقيام بها والسعي الحثيث إلى تحقيقها، ولا يتم لها ذلك إلا بمؤازرة جميع أرباب الأعمال ومساعدتها على أعمالها الفريق الكبير من الأعضاء والمجدين والعاملين المخلصين .

وعدلت الغرف التجارية في المغرب منذ حدثت الصفقات الاقتصادية
الثلاث — [illegible] — والتسجيل — والرواج — تسمى [illegible] الكبير في
أغلب دول من الغرب التي تسعى لترقية تجارتها، واتساع مشروعاتهم،
وحماية مصالحهم، وذلك لمحاربة [illegible]، وحموا عليها،
[illegible] في [illegible] ثورات [illegible] ورفع [illegible] حدثت بينهم وعلى أهمهم [illegible]
العلم والعائدة [illegible]، لذلك وضعوا القوانين وسنوا الأنظمة الكافية
بينهم مرتبة بالحاجات التي سنها حتى أصبحت الغرف التجارية والنوادي
الاقتصادية في أوربا تحصر حساباتها [illegible] الحكومة للدرس
[illegible] القوانين التي لا تمس حرية التجارة وتقدم
[illegible] على أنها [illegible] وفاتحها في [illegible]
[illegible] حفظ حقوق التجارة والتجار [illegible]
[illegible] الغرف والنوادي التجارية في أوربا تحصر
[illegible] في سجل الغرف التجارية أو من يدفع مبلغا معينا
من الضرائب .

وقد [illegible] الدخل في الغرف التجارية في هولاندة وإيطاليا و[illegible]
أما في فرنسا فإن الغرف التجارية والنوادي الصناعية من شأنها أن
توجد [illegible] من قبلها إلى مجالس الأمة وإلى آرائهم وتقاريرهم تعتمد
[illegible] في [illegible] وضعه من القوانين التجارية والصناعية . أما الغرف
التجارية في أمريكا فهي تتألف من نخبة من أعضائها وهم [illegible]
أمر [illegible] في كثير من الدعوى التجارية وتقضي أحكامهم تقوم
الحكومة بمهمة التنفيذ .

أما النوادي الصناعية، والغرف التجارية ؛ في انكلترا فهي كثيرة

عن نقابات تجارية وصناعية حرة ليس لها صفة رسمية قط وقد جعلها
من روابط أعضائها وبكل حكومة تهتم كل الاهتمام للتقارير التي
تضعها وتحل آراءها في المحل الأول. وتقوم الغرف التجارية والنوادي
الصناعية في انكلترا كل عام بمؤتمر أو عدة مؤتمرات في مسائل كبرى
للشركات وتدقيق حول العمل ومسائل العمال. كذلك الحال في
أميركا وللقرارات التي تصدر عن هذه المؤتمرات شأن عظيم في كثير
من أحوال الشركات والعمال والاصلاحات الاقتصادية والصناعية، والغرف
التجارية في المانيا والنمسا وايطاليا من هذا النوع [illegible]

وقد توسع الفرنسيون في هذا الأمر كثيراً حتى أنهم أسسوا غرفاً
تجارية يجتمعون بها في البلاد الأجنبية عينها لدرس حاجيات البلاد التي
أسست فيها ومعرفة أحوال سكانها وسوقها ففي انكلترا واميركا وايطاليا
والنمسا ومصر والمكسيك وسواها غرفاً تجارية فرنسية وغيرها من
غرف التجارية الأجنبية كما أن لبعض هذه الدول غرفاً في مصر
والآستانة وكذلك فانه يوجد لفرنسا غرف تجارية في لندن ونيويورك
وروما ونابولي وغيرها. وبذلك استفادوا فوائد كثيرة في اعطاء
المعلومات اللازمة الى غرفهم في بلادهم لترويج تجارتهم وصناعتهم.

هذه خلاصة يسيرة عن الغرف التجارية والنوادي الصناعية في
البلاد الغربية ولا نطيل أكثر من ذلك لأن الفسحة في هذا الموضوع
لاتسمح نشرتنا هذه ولا يتسع لها وقتنا.

نحن الآن في طور النهوض والنشوء ولهذا يجب علينا أن نسعى
ونتصور بنظام بعض الأعمال الكبيرة التي تنفعنا في هذا الوقت الذي
سيبرهن للملأ على أننا أهل للقيام بمشاريع اقتصادية نافعة للبلاد

والا فان الاجنبي على قاب قوسين او ادنى يتحفز للعمل في بلادنا لاحتياز الثروة والحرث منها ونحن ساهون لاهون .

ان كل نوع من فروع الاعمال التجارية والصناعية والزراعية يحتاج الى نقود كثيرة وهمم عالية وثروات طائلة واذا تم فيما مضى ضعف الهمم والعقول وقالوا : من اين لنا القيام ببعض الاعمال الواسعة ونحن في هذا الفقر المدقع ؟

فنقول لهؤلاء المتشائمين : نحن فقراء اذا افترقنا ، اغنياء اذا اجتمعنا ، وهذه حقيقة ثابتة لا سبيل الى نقضها و سنكررها فالاجتماع والتضامن والادارة الحسنة والخدمة والادراك ، كل هذه عوامل كبيرة للشركات والافراد في نظر علماء الاقتصاد ، وشركات المساهمة اذا حسنت ادارتها وحسنت نية القائمين بها هي اقوى تضامن ما يعتقد انه اللازم للقيام بالمشاريع الاقتصادية النافعة ولا سبيل الى نجاحها في بلادنا الا تشجيع شركات وصناديق التوفير ، والعمل رأس مال سواء الطبيعة والمال ، ولما يتكون في مجتمعات خاصة بان لا يبقى الانسان جميع دخله والقاعدة الاقتصادية تقول (كل مدخر ولو عن قصة فهو رأس مال) وما يدخره الرجل فيأخذ به سهماً او سهمين من شركة اقتصادية مساهمة تخدمه وتخدم بلاده ولا لزوم بان يشترى كل غيور باكثر من ذلك . حينئذ تنجح الشركات وتنمو رؤوس اموالها وتربح الافراد ارباحاً لا يمكنهم نوالها منفردين

وبعد فقد بسط القلم في ذكر الشركات وضرورتها وكيفية تأليفها واوشك ان يدخل في البحث عن صناديق التوفير وفوائدها وهو ما نرجئه الى النشرة التالية ان شاء الله

وقد رأينا في تقدم الغرف التجارية من الشأن العظيم والأثر الكبير ، على الأحوال الاقتصادية وأسبابها ورواجها وانتشارها فعلينا نحن الآن أن نكون يداً واحدة في جميع أعمالنا التجارية والصناعية والزراعية نسعى كل جهدنا للاجتماع والعمل والبحث والتفاهم فيما يعود على تجارتنا وصناعتنا بالروح والانتشار والحياة والنشاط وبذلك نخطو الخطوات الأولى في سبيل النجاح والفلاح إذا كان الثبات رائدنا والإخلاص قائدنا والمنفعة العامة وجهتنا قبل كل شيء ، والسلام .

[illegible]

قطعة من الذكريات

قضيت شتاء سنة ١٩٢٠ في القاهرة والاسكندرية متنقلاً بينهما لحسن ذوي مشاغلي وأعمالي الكبيرة التي اضطرتني للاقامة فيهما بضعة اشهر . وقد وقع لي اثناء اقامتي ان اطلعت على بعض الاعمال المالية الكبيرة القائمة هناك لفتت انظاري وكان أشد ما وقع عليه إعجابي واستغرابي شركات انشئت في ذلك القطر واسعار أسهمها وزيادتها زيادة مضطردة حتى أني اتصلت ببعض كبار المساهمين من المصريين المقيمين هناك فوقفت منهم على ما ادهشني وزادني في عجبي الباب .

علمت منهم أنهم قد ربحوا من اسهم شركة مساهمة مصرية في مدى سنتين فقط في ظرف سنتين زيادة في اسعار الاسهم ، وان حصص الارباح السنوية التي توزع على المساهمين لا تقل عن عشرين في المئة وأنه لا يكاد يوجد من يبيع سهماً من أسهمه اي تملكها في شركات مساهمة القطر المصري وهي شركات متعددة لمصر والمحروسة ومصر الجديدة والاسكندرية وشرائطها تختلف بعضها عن بعض ولكن نظم انشائها وشرائط التوزيع فيها تتفق على الاغلب .

درست هذه القضية وقد أردت ان أتوسع في دراستها في دوائر

الشركة نفسها وحين، عند بعض الذين لهم علاقة بالأمر حالوا دون اطلاعي على المعلومات الكافية بعد أن وعدت بها، وبعد أن هيئوا لي أسباب هذا الاطلاع ولكنهم أخيراً حالوا دوني ودون تحقيق هذه الأمنية.

ومن أين تتمكن هذه الدراسة بواسطة الأفراد والباحثين والمشتركين، فقد تعذر من قبل الحصول على [illegible] ثلاثة شركات أجنبية في المدن الكبيرة وغطت الأرباح الصافية التي ساوتها كبار المساهمين وأعضاء مجلس الإدارة [illegible] من الطبقات الكبيرة وثروات [illegible] التي تتقاضاها [illegible] وتحمل الإدارة والإنفاق [illegible] في [illegible] الشركات الأجنبية المستثمرة في بلاد الشرق.

وحين [illegible] في [illegible] دمشق [illegible] مساهمة مثل هذه الأعمال الحيوية النافعة في [illegible] الكبرى وحاجة مشروع مياه [illegible] في [illegible] أن مدينة دمشق في أشد الحاجة لجلب مياه الفيجة النقية الطاهرة إلى منازلها لاستعمالها في جميع حاجاتها، وبعد أن درست هذا الأمر مع بعض الوجهاء من التجار ورجال الأعمال علمت أن هناك مساعي تبذل من قبل بعض الماليين الفرنسيين لتسلم امتياز مشروع جلب مياه الفيجة إلى مدينة دمشق، وأنه يوشك أن يتم هذا الأمر. ذلك لأن عزيمة بعض الشركات في بيروت قد جنحت للمطالبة بهذا الامتياز، وأن بعض ذوي النفوذ [illegible] يساومونهم في ذلك.

فدعوت بصفتي عضواً في غرفة التجارة في دمشق في أوائل شهر [illegible] سنة ١٩٢٢ وكنت من أعضائها [illegible] وكلفتهم لبحث هذه القضية والتفكير بدعوة فريق من وجوه المدينة وتجارها وأعيانها لتأليف

شركة مساهمة وطنية اهلية تقوم بتحقيق هذا المشروع الفني العمراني الصحي العظيم فقبلت غرفة التجارة هذا الاقتراح ووافقت عليه ، والفت لجنة من اعضائها لدرس هذا المشروع ، وبعد أن والت هذه اللجنة اجتماعاتها ، ودرست بعض المعلومات العائدة لهذه الفكرة ، طلبت من رئيس الغرفة التجارية عارف بك الحسيبي ان نعقد اجتماعا عاما ويدعى اليه احد المهندسين الفنيين لأخذ رأيه في الموضوع .

وبالفعل فقد كتبت رئاسة الغرفة التجارية الى وزارة الاشغال العامة بدمشق رئيس مهندسيها السيد رشدي سلهب والذي كان معروفا عنه أنه مهندس مائي ، الى جلسة تعقدها الغرفة التجارية بحضور عدد كبير من رجال المال والاعمال ، لأخذ رأيه في هـــذا الموضوع ، وتكليفه بدرس نفقات جلب الماء من نبع الفيجة حتى مدينة دمشق وتوزيعه على البيوت والمنازل ووضع خطة فنية لدرسها والتفكير فيما يجب عمله للقيام بها وتحقيقها ، وبعد عدة اجتماعات عقدت بيننا وبينه للبحث في تفصيل المشروع ، استغرقت مدة ثلاثة اشهر كنت اجتمع خلالها معه لمتابعة الدرس لاعطائنا تقريرا فنيا مع بعض المصورات اللازمة في كيفية العمل ، والطرق التي يجب جلب المياه فيها ، هل هو طريق الجبل بحفر الانفاق فيها ، أم بواسطة القساطل . ولقد وقع الاختيار على جلب المياه بواسطة حفر الانفاق في الجبال ، وبذلك يمكن تأمين وصولها الى مستوى ارتفاع النبع ، وزيادة كميات المياه بحسب الحاجة ، وقدرت كلفة المشروع عن هذا الطريق مع شبكة التوزيع في المدينة بمئة وخمسين الف ليرة عثمانية ذهبية (١٥٠٠٠٠) ليرة عثمانية ، وعلى ذلك تقرر أن يكون رأسمال هذه الشركة المساهمة بهذا المقدار .

ولأجل تنفيذ هذه الفكرة قررت الغرفة التجارية عقد اجتماع عام بتاريخ ١٦ آب سنة ١٩٢٢ دعت اليه عدداً كبيراً من كبار تجار دمشق ووجهاء المدينة وأصحاب الثروة فيها ، وحينما تم عقد هـــذا الاجتماع بهيئته الكاملة ، كلفني رئيس الغرفة التجارية عرض فكرة هذا المشروع على الحاضرين ، فقمت وشرحت لهم فوائـــد المشروع المادية والأدبية وضرورة تأسيس شركة مساهمـــة وطنية تقوم بطلب امتياز جر مياه الفيجة لمنازل دمشق من المفوضية الافرنسية صاحبة السلطة التشريعية وتنفيذ هذا المشروع بقوة وإتقان بعد أن علمت أنه تم تأليف شركتين مساهمتين لهذه الغاية قام بتأليف الاولى أحد الافرنسيين الذين كانوا يشغلون منصب المستشارية في الدولة السورية والثانية شركة المياه [illegible] أجنبية معروفة بنشاطها ونفوذها ، وقلت إن أعظم الشركات المساهمة في البلاد أرباحاً ونفعاً هي شركات المياه في المدن الكبيرة ، وضربت الأمثلة العديـدة على ذلك ، وبعد أن بحث معظم الحاضرين في أهمية هذه الفكرة ووجوب العمل بعدم ترك المجال للشركات الأجنبية بأخذ هذا الامتياز الذي يتعلق بمدينة دمشق ومستقبلها وعلاقة هذا المشروع بعمران المدينة وحياتها الاقتصادية والصحية ، صحت عزيمة الحاضرين على قبول الفكرة ، وتأسيس شركة وطنية مساهمة قوية تتقدم لأخذ امتياز المشروع ، وقد توالت الاجتماعات لوضع نظام هذه الشركة بعد أن تألفت هيئة تأسيسية مؤلفة من أربعة وعشرين عضواً اكتتب معظمهم بمبالغ حسنة لهذه الغايـــة .

وفي أحد الاجتماعات المتوالية التي كانت تعقد لتحقيق هـذه الفكرة تقرر دعوة الاستاذ العلامة فارس بك الخوري عضو مجلس الأعيان السوري وقتئذ لاستشارته في هذه القضية من الوجهة القانونية وإدخاله في عداد الأعضاء المؤسسين والتعاون معه لتحقيق هذه الفكرة وإخراج هذا المشروع الخطير الى حيز العمل والتنفيذ ، فلبى الدعوة وحضر الاجتماع الذي عقد بصورة خاصة الاستماع الى آرائه ، وبعد ان سمع تفاصيل ما تم في الجلسات السابقة ، ووقف على اجماع الكلمة لاجل تأليف شركة وطنية مساهمة وطلع على أسماء الأعضاء المؤسسين وهم من خيرة العاملين في الحقل التجاري والمالي قال : ان الفكرة جليلة واسسه سامية جداً وإني لأشكركم كل الشكر على هذه الهمة وهذا الاستعداد في الاقدام على مثل هذه الاعمال الكبيرة ولاتمام عمل مؤسساتنا العمرانية والاقتصادية وطنية صرفة ، غير انه يوجد لدي اقتراح يخفف كل الاختلاف عن الفكرة التي تعملون لاجلها من حيث الشكل والاسلوب ويتفق كل الاتفاق في الوصول الى الغاية الجليلة التي ترمون اليها ، فبدلاً من تأليف شركة مساهمة وطنية لاجل امتياز جلب مياه الفيجة لمدينة دمشق ، تقدم الماء للأهلين في منازلهم فقط لقاء ما يدفعونه سنوياً عن الكميات التي يطلبون الاشتراك بها ثم توزع الارباح على المساهمين في آخر كل سنة شأن جميع الشركات المساهمة في العالم ، وإني لأخشى كثيراً في النتيجة ونسبة لاهمية هذا العمل والارباح الطائلة التي تدرها شركات المياه في المدن الكبيرة ان ينقلب المشروع أجنبياً بواسطة مشتري أسهمه متى زادت قيمتها وتضاعفت ارباحها .

أما اقتراحي فهو يقضي بحصر الشركة بأهالي مدينة دمشق عامة لا بشركة معينة ، ويقضي بتطبيقه لأصحاب الأملاك في مدينة على أن يكون ذلك مرتبطاً بالملك لا يجوز بيعه ولا تحويله دون تحويل الملك أو بيعه وبذلك يكون ضمان نفاذ هذا المشروع وطنياً أصيلاً بدون ان يتطرق اليه اي خطر كان .

ثم قال : إذا كنتم توافقون على هذا الاقتراح فأرى أن تؤلف لجنة فنية لدرس المشروع درساً دقيقاً وتقدير جميع ما يلزمه من النفقات ، ثم توزع مجموع قيمة تكاليف المشروع على عدد من الأمتار التي تحتاجها مدينة دمشق بعد ترتيبها فنياً وتوزع الأمتار بالقيمة المقدرة صكوكاً أسهماً لأصحاب الأملاك بمدينة دمشق ، ثم تقوم لجنة دائمية فنية وإدارية بمراقبة العمل وإدارته وتصليح ما يتخرب من المؤسسات والأنابيب وشبكة المياه وتوسيعها بحسب الحاجة وتؤمن فيه هذه الأدوات التي تستهلك والنفقات المستحقة من رسم سنوي يفرض على المشتركين ثم يبيع الأمتار للمالكين كل بحسب حاجته بحسب تقدم العمران وتوسعه . هذا هو مجمل الاقتراح الذي أتقدم به حتى إذا حاز قبولكم ، فإني على استعداد لتقديم تفاصيله .

وبعد ان أتم إيضاحاته هذه قابل الجميع هذا الاقتراح بالموافقة والتأييد ثم فكرت فيه فكان وقعه عليّ عظيماً ، لذلك تبنيته واعتنقت هذه الفكرة بقوة وإيمان ، واشتغلت مع الأخ فارس بك بوضع نظام المشروع .

هذه حقيقة تاريخية بالنسبة للفكرة عن اسلوب العمل ودوافعه لهذا المشروع ، أسجلها هنا وأعترف بفضلها للأخ الأستاذ فارس بك الخوري ويجب ان يعرف بها سكان مدينة دمشق ، وأن يقدروها قدرها لأنها أنقذتهم من أنياب الشركات الأجنبية وأخطارها من التحكم بمثل هذا العمل الكبير الذي يتعلق بحياة مدينة دمشق وعمرانها ومستقبلها السعيد والصحي

سيكون أثره ساريا للاجيال المقبلة. ولاجل تنفيذ هذه الفكرة تألفت لجنة تحضيرية من اعضاء الغرفة التجارية برئاسة فارس بك الخوري وانضم اليهم حضرات السادة المرحومين احمد ديب، ولويس فشيشو، وكليم ابوند، وسعيد اليوسف، وموسى طوطح، وكانت هذه اللجنة التحضيرية تتولى اجتماعاتها بدار بلدية دمشق برئاسة رئيسها السيد يحيى الصوفي، وكلفت بلدية دمشق لانتخاب اثنين من اعضائها وهما السادة المرحوم عطا العظمة ومستشارها مسيو بورنايس، وقد طلبت هذه اللجنة التحضيرية من الاستاذ فارس بك الخوري حضور الجلسات ومناقشة تنظيم المشروع على الاساس الذي اقترحه، ووافقت عليه هذه اللجنة التحضيرية وتمت اقناع الكثيرين من الذين كانوا يؤيدون فكرة الشركة المساهمة التجارية، حتى عدلوا عنها.

ثم طلبنا من وزارة النافعة انتداب احد مهندسيها لدرس هذا الموضوع من الوجهة الفنية فكلف رئيس مهندسيها رشدي بك سمسم لوضع تقرير فني عن هذا المشروع وقيمة تكاليفه ومصاريفه.

ثم قامت هذه اللجنة التي انتخبتني امينا لها بمتابعة العمل لدى دوائر المفوضية الفرنسية في دمشق وبيروت لاخذ امتياز جلب مياه الفيجة للمنازل باسم مدينة دمشق بحسب قانونها الذي اقرته ووقفت عليه، وكان مؤلفاً من نظام لجمعية مالكي مياه مدينة دمشق ومن اتفاقية تعقد فيما بين بلدية دمشق وجمعية مالكي المياه واتفاق ثالث يعقد فيما بين حاكم دولة دمشق وقتئذ ورئيس بلديتها، ومشروع صك الشروط والتكاليف الفنية.

ولقد لاقيت المصاعب دون تحقيق هذه الرغبة التي ملكت علي

مشاعري وقوّتي ووقفت عليه أوقاتي وجهودي وشبابي .

وقام بعض الماليين وأصحاب الشركات الأجنبية بأعمال عدة لإحباط المشروع وعدم نجاحه وحلوله دون موافقة المفوضية الفرنسية على طلب هذا الامتياز باسم مدينة دمشق حسب القواعد المقررة في أنظمة المشروع التي تقدمنا بطلب امتياز مشروع على أساسها .

وقد قدمت هذا المشروع للمفوضية الفرنسية في بيروت باسم الغرفة التجارية بدمشق ، وكان المفوض السامي الفرنسي وقتئذ الجنرال (ويغاند) في أول سنة ١٩٢٣ ، وذلك بعد تقديمه للرئاسة الأولى بصفته والياً ، وقد تمكنت وصلات الصداقة والود بيني وبين الجنرال (ويغاند) بسبب كوني عضو لجنة المندوبين من جميع البلاد السورية ساحلاً وداخلاً وشمالاً (لجنة المصالح الاقتصادية) وكنت العضو الذي يمثل مدينة دمشق فيها ، وكانت تجتمع هذه اللجنة برئاسة كل آخر شهر لدراسة جميع الشؤون الاقتصادية والتجارية التي تمس بالبلاد والعلاقات الاقتصادية التي يجب أن تكون مع البلاد المجاورة ، وكان الجنرال ويغاند يحضرها في جلسات هذه اللجنة المرة الأولى والاهتمام التام ، وقد كانت حظوة عند المفوض الجنرال في جلسات هذه اللجنة وعنايته بالأبحاث التي نقدمها كبيرة ، وكنت موضع احترامه وتكريمه ، وانتهزت هذه الفرصة كنت حادثته عقب كل اجتماع بعقد الموافقة على مشروعي الذي تقدمت إليه ، لإعطاء امتياز جلب مياه الفيجة باسم مدينة دمشق .

ولقد جعلت رئيس بلدية رئيساً طبيعياً للجنة عين الفيجة وكان

هناك مشروعان تقدمت بهما شركتان اجنبيتان لتقديم جلب مياه الفيجة لمنازل مدينة دمشق على اساس الاحتكار السنوي للمشتركين وتوزيع المياه باسعار غالية جداً وذلك على غرار شركات مياه القطر المصري وبيروت وحلب، ومعظم المدن الكبيرة في العالم التي تستقي مياهها بواسطة الشركات المساهمة والخضوع لشرائطها الثقيلة وقيودها واسعارها وتحكمها بالاهلين، وقد بذل رجال كل من هاتين الشركتين جهوداً جبارة لاحباط عملنا والقضاء عليه، ولهم من الوسائط والوسائل ما لا نستطيع مجاراتهم، عدا عن تمتعهم بالنفوذ الاجنبي وتأثيره على مختلف الدوائر، ولكن هذا لم يفت بعضدنا، ولم يثن عزيمتنا، فكنت اطالب وألح على القومسير السامي الجنرال (ويغان) وكان يتمطل ويتردد حتى جاءني اثناء ذلك احد كبار الرجال الافرنسيين الذين كانوا يشغلون مركزاً كبيراً في دمشق وقال لي: انك تطالب بأخذ مشروع جلب مياه الفيجة الى دمشق بواسطة مشروع حالي عظيم لا يمكن ان تقوم على مثل هذا الاساس عمل مالي وفني كبير كهذا المشروع، ولذلك فانك تسعى وراء الخيال عدا عن ان اهالي مدينة دمشق الذين يشربون من مياه بردى وبقية الانهر الملوثة في دورهم واحيائهم، لا يعطونك مائة وخمسين الف ليرة عثمانية ذهبية لتحقيق هذا المشروع، هذا اذا كان هنالك ثقة لدى الناس للقيام بهذا العمل الذي لم يسبق ان قاموا بمثله، ولذلك فاني انصحك بان تتفاوض مع شركة مياه بيروت او شركة القومبانية (فيرنه) لتحقيق هذا المشروع، ولديها الخبرة الفنية والمقدرة المالية للقيام بهذا العمل، وقال قد أوعز اليّ من المراجع الكبيرة ان أنصحك بهذا اذا كنت تريد اتمام مثل هذا المشروع، ويمكنك ان

وستفقدك ايضاً هو ثروة كبيرة لا يمكن ان يكون لك منها شيء في مشروعك الخيالي ..

وقد أجابني صديقي وزميلي المرحوم المبرور عارف بك الحلبي رئيس الغرفة التجارية بحلب ، وبالفعل فقد اتصل بي وزميلي المرحوم [illegible] بمذكرة تتناول هاتين الشركتين وعرضوا عليه اتفاقية تعقد بينهما على أساس عدم المطالبة بتحقيق مشروعنا وإهماله . ولقد كنت كما قلت وحيداً الذي يقوم بالعمل بدون أن أجد مؤازرة او تشجيعاً وتنشيطاً من أحد ، وهم يعلمون اني اذا تركت المطالبة بتصديق مشروعنا ، فلا يوجد من يهتم او يطالب به .

وهذه حقيقة يعرفها الجميع ، ولذلك كان عرض هاتين الشركتين على صديقي وزميلي المرحوم عارف بك الحلبي عرضاً مغرياً ، وذلك بان يسجل لي وله أسهم تأسيسية بقيمة خمسة عشر الف ليرة عثمانية ذهبية ، وراتب سنوية بصفتنا اعضاء دائمين بمجلس ادارة الشركة لا تقل عن خمسمائة ليرة عثمانية ذهبية في كل سنة مدى حياتنا عدا عن فوائد الاسهم التأسيسية إلى غير ذلك من الشروط الاخرى التي تجعل منا مأجورين لخدمة هاتين الشركتين ورهن ارادتهما ، فتظاهرنا بالقبول وراح سماسرة الشركتين يقولون في دوائر المفوضية ان صبحي حمامي وعارف حلبي قد استحصلا من [illegible] وانهما سيطلبان من المفوض السامي تصديقه ، وانهما قد قنعا بتخليهم عن تعقيب مشروعهم وكان عند [illegible] يعقد برئاسة المفوض السامي الجنرال (ويغاند) لجنة الدروس الاقتصادية ، كما تقدم ذكر ذلك وكان يعقب معظم هذه الاجتماعات حفلة عشاء بدار المفوضية العليا ، ولقد بادرت بعد حفلة العشاء للتحدث الى المفوض السامي بشأن مشروعنا ، فأجابني : اني قد علمت انك قبضت لا بل اتفقت مع الشركة

مختصة تمثل هذه المشاريع لتحقيق جلب المياه الى مدينة دمشق على غير الأساس الذي تقدمت به ، فأجبته بأني أود ان اعرض عليكم الإضافية التي عرضت علي ، وعلى الرئيس عارف باشا الحلبوني وهذه هي ، وأخذها وتصفحها ثم دفعها لي ، ثم قال لي ما رأيك ؟

فأجبته إني أريد أن أعرض هذا المشروع على المجلس ، وعلى زميلي الرئيس عارف باشا ليوافق على ذلك ، وإنما المعروض على مشروعك الذي ستقدمه الى المجلس لمدينة دمشق التي ستعرض عليكم بها أهل القيام بمشروعها هذا ، وانها لا تقبل بأن تستقي مياهها على حساب الشركات الاستثمارية والتجارية ، وإننا نحن لا نقدم على هـذا العمل لنتفق مع الشركات الاجنبية مثل هذا الاتفاق الذي تعقده مصر بنا وتستعمل مدينتنا ، ولا يمكن ان تقضي بمثل هذه المشروعات والمشاريع فصدق بي والحدة آخذة مني مأخذها وقال :

يا بني إنكم تحبون هذا العمل وهذا البلد . تعال غداً لي عندي نحو الساعة الحادية عشرة من الظهر ، وفي الوقت نفسه أحضر عندي فاستقبلني وحيداً ، وكان رجلاً شريفاً ، وقال : هذا مشروعك موقعاً مني ، وإني لا أستطيع بعد ان رأيت هذا الاندفاع وهذا الايمان وهذه العناية بالمشروع الا ان أجيزه ، وأرجو ان تنجح هذه التجربة .

فسكت فشكرته ، وقلت له نعم انها تجربة ، وسوف نرى انها تنجح ان شاء الله ، وانصرفت .

ثم سار هذا العمل بالدعوة الى مشروعنا سنين طويلة ، حتى تم تلزيمه لاحدى الشركات العالمية ، ثم حدثت الثورة السورية في سني ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ ، فتوقف العمل ، ثم عاد بعد انتهاء الثورة ،

الى ان تم مشروع جلب مياه الفيجة الى منازل مدينة دمشق في سنة ١٩٣٢ على الاساس الذي قمنا به ودعونا اليه ، واحتفل بتدشينه احتفالا شعبيا عظيما ، اهتزت له مدينة دمشق فرحا وابتهاجا . وبمناسبة الاحتفال بتدشين المشروع أرسلت برقية للجنرال (فغاند) وهو في باريز قلت له فيها ان تجربة اتمام مشروع جلب مياه الفيجة الى منازل مدينة دمشق قد نجحت بفضل الايمان والاخلاص ، وانها لتذكر مؤازرتك ذكرا حسنا ، فأجابني مهنئا ، وقال : كنت اشك بنجاح هذه التجربة على الاسلوب الذي اقترحتموه ، ولكن الاخلاص والايمان ، وما لمسته فيك من هذه الخلال كان سبب النجاح .

هذه خلاصة وجيزة عن فكرة انشاء مشروع عين الفيجة سجلتها هنا للعبرة والتاريخ ، ولكي لا أطلب المثوبة على هذا العمل الذي هو بمثابة صدقة جارية الا من الله وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

معضلة الجمارك بين سوريا ولبنان

نشرت بجريدة (المقتبس) في العدد الصادر
بتاريخ ٢٦ ايلول ١٩٢٣

(١)

قرأت الجملة التي نشرتها (المقتبس) نقلاً عن جريدة « الارز » وهي تتعلق بموضوع الجمارك فرأيت ان الواجب يدفعني مرة اخرى للعود الى ما قررته من الامور التي تتولد منها عدم الادراك بحقيقة المسألة وسوف لا نتعرض هنا لشيء مما نشرته من الابحاث التي تتعلق بهذا الموضوع ونشرتها في صحفها اثناء احتجاب جريدتكم بل نكتفي بتفنيد تلك الفقرة بكلمة موجزة . قالت جريدة (الارز) ما نصه :

« ان طريقة الاحصاء المعمول بها الآن والتي سيتبع صحة ذلك هي في الواقع عبث لانها مبنية على معرفة المصانع التي تروج وتجيء بين القطرين معرفة راهنة » .

ومندوبو الاتحاد السوري بعد درسهم هذه الطريقة وتمحيصها ، والاطلاع على طرق الاحصاء ومعرفة المصانع حسب شعبها ؛ وكيفية تقدير اثمانها ، وبعد التدقيق في دفاتر الاحصاء وتفتيش مراكزه والاصول المتخذة بها وجدوا ان هذه الطريقة صحيحة نظرياً ، ولكنها فاسدة عملاً ، وانها لا تمكن قط ان تؤدي الى (معرفة المصانع التي تروج وتجيء بين « القطرين » معرفة راهنة) بدليل الغلطات والخطيئات

التي اطلع عليها مندوبو الاتحاد السوري وعددوها في تقريرهم الواحدة بعد الاخرى في كل شهر من شهور السنة . ونحن لو تسمح الظروف لأن نشر هذه التقارير لتطلع الرأي العام على حقائق مؤيدة بالارقام لا يمكن مغالطتها وسترها ، و القول عنها انها حدثت بصفة محدودة في حين انها تعددت وخطيئات مفردة متسلسلة لا ينفع سواء كان في تقدير قيمة البضائع و في معرفة جنسها و نوعها ، وانتقى مدى اجراء مندوبو الاتحاد السوري في تقدير قيمة البضائع الواردة الى سوريا الداخلية برهن ان كثيراً من البضائع لا تقدر الا بعشر قيمتها بالنسبة للتعرفة الجمركية الموضوعة في شهر التصدير ، وربما يقل البعض ان في هذه مبالغة ولكننا نقول لهم انها حقيقة تصبح لهم حينما يمكن نشر التقارير و تصحيح مثل هذه النقائص وعلى هذه النسبة تمشي الحصة الجمركية بين سوريا ولبنان ثم يقال انها طريقة عادلة . ولمثل العامي يقول : اذا كان بيتك من زجاج فلا ترشق الناس بالحجارة ، وهذا ما تعرضت له جريدة « الارز » بقولها : (وانه من العبث معارضتها) (اي معارضة طريقة الاحصاء عما جيء به من تصريحات بعض رجال الشحن والموظفين الذين لا يعلم ما هي درجة صلاحيتهم للحكم في هذه المسألة) . نقول هذا الآن ومندوبو لبنان الكبير يقولون في سبيل الدفاع عن هذه الطريقة (انها تجري بمعرفة وادارة موظفين فرنسويين لا يشك في اقتدارهم وحيادهم) ولاجل دفع هذه الحجة التي يريدون ان يحلوها بنا لا يمكن التعرض له قصد مندوبو الاتحاد السوري هؤلاء الموظفين الفرنسويين القائمين بتطبيق هذه الطريقة وسألوهم رأيهم عن طريقة الاحصاء التي يقومون بها وعن كيفية تطبيقها فأجابوهم بحقيقة

التي يروتها ، واورد مندوبو الاتحاد هذه الاجوبة في تقريرهم بكونها امراً بالواقع نحن لا نشك باقتدارهم وحيادهم ونحن نؤيد هذه الشهادة بهم وبكونهم ايضاً اصحاب ضمائر حرة وحرية ادبية . وهنا لا أرى بداً من اثبات بعض أقوالهم بصورة موجزة جداً ، فقد صرح موظف مهم في بيروت ذو اختصاص بشحن البضائع الموجهة في السكك الحديدية بما خلاصته : ليس لدينا نحن موظفي الاحصاء الا معلومات غير كافية نقوم باجراء تقدير قيمة هذه البضائع وفقاً للحق والعدل . وان البيانات التي يبديها وكلاء الشحن والتي نعتمد عليها في تقدير قيمة البضائع غير مضبوطة وقد تكون غير حقيقية لان وكلاء الشحن انفسهم يجهلون حقيقة جنس البضائع المشحونة ويسمونها باسماء عامة ومبهمة ولا يمكنهم ان يوضحوا محتويات الطرود . ومن جهة اخرى فان وكلاء الشحن يصفون شحن بضائعهم باسماء عامة ليستفيدوا من فرق تعرفة الشحن . وصرح موظف رسمي آخر بما معناه : احصاء البضائع التي تدخل بلاد الاتحاد السوري يجري بواسطة الاطلاع على دفاتر محطات « د . ه . ب » دمشق حلب وتمديداتها فالمعلومات التي تستمد من هذه الدفاتر مبهمة جداً وتعطى باسماء عامة وغير صريحة ، لذلك لا يمكن الاستناد عليها لاجل تقدير قيمة البضائع وتعيين اجناسها . وصرح موظف كبير بما خلاصته ايضاً : ان البيانات التي تعطى بشأن البضائع المشحونة بحراً الى مرافىء الاتحاد السوري تكون بشكل مبهم ولا يمكن بواسطتها التحقيق عن كمية البضائع ومعرفة اصنافها وتقدير قيمتها . واما الآن فنمسك القلم عن ايراد جميع ما قيل في هذا الموضوع وما صرح به هؤلاء الموظفون الذين يقومون بتطبيق هذه الطريقة وهم

ينقدونها ويعترضون عليها وعلى أن هذه التصريحات لم تكن في مصلحة
مندوبي لبنان الكبير عند انكرو لأن صلاحياتهم وكانوا قبلاً يقولون
أن هذه الطريقة لا يمكن الاعتراض عليها لكونها تجري بواسطة موظفين
فرنسويين لا يشك باقتدارهم وحيادهم، والآن يقضي علينا أن نصرح بأن هؤلاء
الموظفين أنفسهم تأثروا واعترضوا على هذه الطريقة في أول الأمر وبينوا
معايبها وفساد تطبيقها ولكنهم مع ذلك اضطروا للعمل بها بأمر من رؤسائهم رغم
اعتراضاتهم. هذه التصريحات التي أوردناها تعطي بحد ذاتها برهاناً
بيناً على فساد هذه الطريقة وعدم صحتها وبعد ذلك نرى أن جريدة
«لاريه» الرجاحي قد تكلمت بعد نشر شيء من تصريحات المأمورين
الفرنسويين المكلفين بتطبيق هذه الطريقة وهو أمر إداري وعرف به وقوله
حجة قاطعة لا يمكن ردها أو المفاوضة في درجة صلاحياتهم للحكم
عليها. وأخيراً تقول جريدة (لاريه) الغراء ما نصه أيضاً: (إن
هذه الطريقة قابلة للإصلاح والتصحيح ولكن مندوبي الاتحاد السوري
لا يرغبون في إصلاحها لأنهم يريدون إلغاءها) وهنا نتساءل ما هي وسائط
الإصلاح المنشود لهذه الطريقة الفاسدة؟ أجاب مندوبو لبنان الكبير
أنه إذا كان لا يوجد طريقة للإصلاح إلا وضع حواجز الجمركية بين
سوريا ولبنان فنحن نقبل بوضعها، وهنا برهن مندوبو الاتحاد السوري
على الأضرار الاقتصادية الفادحة التي تعود على لبنان من جراء وضع
هذه الحواجز وسير صحة رأيهم حضرة أمين السر العام، ولهذا فإنه
يتضح من الواضح أن طريقة الإصلاح التي تطلبها جريدة «لاريه»
إنما هي القضاء على الحياة الاقتصادية في لبنان الكبير إذا أريد الاحتفاظ
بهذه الطريقة المعيبة والدفاع عنها، ولهذا فإن مندوبي الاتحاد السوري

يريدون ابطالها لانهم تحققوا فسادها وعدم امكان اصلاحها الا بالقضاء على البقية الباقية من الحياة الاقتصادية في لبنان الكبير اولا وقطع هذه العلاقات الاقتصادية مع سوريا التي تحرص على ابقائها واصلاحها في العلاقات الاقتصادية بدافع وطني قبل ان يكون اقتصادياً

واخيراً لا بد من القول بان مندوبي الاتحاد السوري قدموا مع تقاريرهم جدولاً احصائياً مفصلاً لجميع البضائع الواردة بطريق الخارج وجعلوا منه نسبة صحيحة بالاستهلاك بين سوريا ولبنان وكانت نتيجة هذه النسبة التي وضعت بالتدقيق، لاعتراف بما يستهلك في لبنان زيادة عما يستهلك في بلاد الاتحاد . ان نصيب الاتحاد السوري في المئة سبعون ولبنان الكبير في المئة ثلاثون وان ما تنشره جريدة «الاوريان» من الاستناد على الاحصاء الذي جرى في النصف الاول من هذا العام وان نصيب الاتحاد السوري في المئة ٣٢ ضعيف جداً بسبب ضعف طريقة الاحصاء التي تقدم بيان بعض نقائصها ، وفي نسبة نفوس وثروة الاتحاد السوري عدا عن المرافئ المنتشرة في اطراف بلاده الى نفوس لبنان وثروته اعظم بيان وقد نشرنا شيئاً من النفوس والثروة فيما مضى فلا مجال لاعادة البحث فيه تأييداً لحقائق ملموسة .

نشرت في جريدة (العمران) في العدد
الصادر بتاريخ ١٦ ايلول ١٩٢٣

(٢)

وجدنا في مقالنا السابق ان نكتب كلمة اخرى رداً على ما جاء في عددي ٥٨ و ٥٩ من جريدة (الارز) الغراء اعتراضاً على الاقتراحين اللذين قدمهما وفد الاتحاد السوري لاتخاذ واحد منهما قاعدة لتوزيع الحصص الجمركية بين سوريا ولبنان بدلاً من الطريقة الحسابية التي انتقدنا انها سريعة للخطأ لانها لا تؤدي الى معرفة مقدار الاستهلاك من البضائع الواردة بطريق الجمارك قال : (ان مجموع الضرائب فهو في نظرنا انفذ الامور التي يجوز اتخاذها قاعدة لتوزيع الايراد الذي نحن في صدده . فان الضرائب مقياسها حاجة الحكومة ومقدرتها على الجباية لا علاقة لها البتة بما يصيب هذا او ذاك) الخ .. وهذا منطق غريب جداً في مبادئ علم الاقتصاد يخالف القواعد الاساسية التي بنيت عليها اصول الجباية التي يجب ان تتفق مع درجة الثروة العامة ، وعلى حسب هذه الثروة ومقدرة المكلفين تضع حكومات العالم جميع ميزانية دخلها وخرجها ، ولا فاذا كانت الحكومة ترهق الاهالي حسب مقدرتها على الجباية فان الامة حينئذ تسقط الى الحضيض اذا ابتليت بحكومة غاشمة لا يهمها الا ابتزاز ثروة الاهالي وهذا قليل الحدوث واذا حدث فانه

لا يدوم طويلاً، ذلك لأن علماء الاقتصاد يقولون (إذا شددت الحكومة في الجباية فرت الأموال المنقولة الى الخارج بحيث يقع الحيف كله على الأعيان الثابتة التي لا يستطاع إخفاؤها وحينئذ يفقد الممولون عزائم الهمم في المشاريع النافعة، ويمتنع الادخار فيمتنع تكون رأس المال، أي رأس كل نجاح اقتصادي ثم لا تطول الأيام مع هذا النظام حتى تسقط الأمة في الهاوية) والقواعد الاقتصادية صريحة في أصول الجباية عامة: (المبدأ العام الذي لا ينبغي لمشترع أن يحيد عنه هو أن جميع الأهلين بلا استثناء يتعين عليهم أن يقاسموا ما تقتضيه النفقات العامة كل على قدر جهده ونسبة كسبه وهذا هو مبدأ الجباية الصحيح) وقاعدة أخرى بهذا الموضوع تقول: (يتعين على الحكومة أن تكون شديدة الرصانة، دقيقة الحكمة في تقويم دخلها من الضرائب الموزعة بنسبة تتفق مع الثروة العامة وتحمل بها تحصيل الأقل دون الأكثر) فمن بعد هذا يقول أن الضرائب مقياسها حاجة الحكومة ومقدرتها على الجباية؟ والصحيح الذي عليه علماء الاقتصاد أن الضرائب مقياسها ثروة الشعب ومقدرته على الدفع كما تقدم! ومن هنا يظهر صحة نظرية وفد الاتحاد السوري المبنية على أحدث القواعد الاقتصادية التي تعتبر أن الضريبة علامة الرقي وكل بلد تكثر قابليته لدفع الضرائب يكون غنيه وفر والرقي يتطلب الصرف والدفع وكل أمة من أمم الحضارة تصرف بنسبة ثروتها العامة وهذا مما لا ينكره أحد لأنه مبني على أسس واضحة في علم الاقتصاد لا محل للتوسع بها الآن. وإذا كان ذلك كذلك فان الاقتراح القائل بتوزيع الواردات الجمركية بنسبة مجموع الضرائب ودخل الحكومات من الشعب اقتراح عادل ولا أدل على ذلك من

مقررات مؤتمر لوزان الأخير والذي كان يضم بلا شك أكبر الرجال السياسيين والاقتصاديين فانه قرر أن توزع ديون الدولة العثمانية على البلاد المنفصلة عنها بنسبة مداخيل حكومتها في سني قبل الحرب ، واذ كان الديون التي على البلاد ستوزع على هذه النسبة كما جرى وارداتهم من مكوسها أن توزع على هذه النسبة أيضاً وحينئذ يكون الغنم والغرم على السواء ويكون مستوفى كل من الفريقين المختصين حقه بدون ان يكون اجحاف ولا تعال موضع ومحل . وبناء على ما جاء من الاعتراض على معرفة [illegible] بنسبة الحكومات [illegible] وفي هذا بلاغ والسلام .

نشر هذا المقال في العدد الصادر بتاريخ
٢٨ ايلول ١٩٢٣

(٣)

توزيع الواردات بنسبة عدد السكان

اعترضت جريدة (الارز الغراء على اقتراح وفد الاتحاد السوري لتوزيع
الواردات الجمركية بنسبة عدد السكان بما نصه :) وما قصده في التوزيع على
تلك النسبة (اي نسبة الواردات) تقوم في التوزيع على نسبة عدد
السكان فانه لا يتفق في نظرنا مع القاعدة الاساسية التي توجب وقوع
الضريبة الجمركية على من يبتاع البضاعة و تعاطي البلاد بما يبتاعه ابناؤها
من البضائع ولا يمكن ان يتفق مع هذه القاعدة الا اذا ثبت ان
الفريقين يبتاعون من البضاعة الاجنبية الواردة بمقدار نسبي كل على
نسبة عددهم الخ .. ويقول في موضع آخر من هذا المقال ما نصه :
(ان القوم في لبنان اكثر اختلاطاً بالافرنج واكثر تشبهاً بهم في
المأكل والملبس والمسكن وان هناك اصنافاً من البضاعة لا يمكن ان
تروج في القطرين على قياس واحد) ونحن نعلم كل شيء ونعرف انه
يستهلك في لبنان من المشروبات الروحية مثلا اكثر مما يستهلك في بلاد
الاتحاد السوري كما انه ربما يستهلك من مواد الزينة الشيء الكثير
ولكن هذا لا يعني ان لبنان يستهلك كل ما يرد من الاشياء الثمينة
وان بلاد الاتحاد لا تستهلك الا القليل، ذلك لان اخواننا وجيراننا اللبنانيين

قد غالوا في ذلك كثيراً وقالوا ان مدينتي دمشق وحلب وحدها فيهما
من النفوس بقدر نفوس جميع لبنان ولكنهم نسوا انه يسكن كثير وان
في هاتين المدينتين العظيمتين من الحضارة والمدنية والرقي ما لا يكون
كثيراً من الناس ما لا يكون لها مثله ولا تجود بها اكثر من سكان
ايضاً ، وظهر ان الاهالي فيه تستطيع الضرب والدبغ والاقبال على
الحاجيات والكماليات اكثر من معظم اهالي لبنان . والحقيقة التي لا شك
فيها ان كثيراً من المواد الثمينة التي تباع في اسواق ومخازن بيروت
مثلاً يشتريها العرب ، وهذه البلاد الصحراوية في اثناء سفرهم ورحلاتهم
في صيفهم وشتائهم وعودتهم مصحوبين بالذهب والفضة والمواد الثمينة
حتى انه لا يبقى مرتبين من الاشياء حتى يذهب الى بيروت ويأخذ
جميع امتعته وحاجاته وهو ما يسمونه (الجهاز) وقيمة هذه الاشياء
تقدر بالوف الليرات من اسواق بيروت .

ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان الالات الحريرية والملابس الحريرية
التي تلبسها السيدات المسلمات في البلاد السورية توازي اضعاف قيمة
الاشياء الحريرية التي تستهلك في بيروت وحدها .

واذا علمنا فضلاً ان لبنان يستهلك من المواد الثمينة اكثر مما
تستهلك في بلاد الاتحاد السوري وان توزيع الواردات الجمركية على
نسبة النفوس فيه اجحاف بحقوق سكان لبنان الذي لا تتجاوز نفوسه حسب
الاحصاء الاخير ٥٧٠ الفاً ويوجد قسم من هؤلاء في الداخل من
العربان الرحل المنتشرين في بادية الشام من طرف شرقي الاردن
جنوباً والى حدود الفرات شمالاً وعددهم ينيف على الخمسمائة الف نفس
يستهلكون من المواد الضرورية لحياتهم مثل سكر وارز وقهوة وطعام

وهم فقط يشترونها من أسواق دمشق وحمص وحماه وحلب وأطرابلس
وقيمة هذه الحاجات التي تستهلكها العربان وحدهم فقط تربو اضعافاً
مضاعفة عن قيمة ما تستهلكه لبنان من مواد ثمينة و لا تثريه بوجه .

وقانون الاتحاد السوري لم يرد منه على سوى واضعيه
الا انهم سيضمنون فائدة لمحصول من مواد التجارة اكثر مما يعني
لبنان الكبير، فهذه حقائق ملموسة لا يرد ولا مجال لمماحكة فيها للآن .

ونعرف ماذا يقال (لارز) قوله : (ولا أدل على ذلك من
المكتبة اي حلب بيان امام حرب سنتين فقدان نوعاً واتساع
الواردات للحسبة منه فقدت حق واحد به فكان ذريعاً) وهذه
حجة اذا كانت صحيحة فهي في جانب لانه حتى بعد استمرار المصدر
منه الى البلاد المجاورة اتقدم بحماه الاقتصادية منه وفقد حركة
التصدير والبيع والشراء وفقد فيه الخروج والدخول حتى جهات البلاد
الداخلية وجنوب وعند ذلك الضرورة لاستيراد بضائع من جهات
أخرى .

وقد يحتج بعض المعترضين لمصلحة لبنانية وهم يريدون أن
يجعلوا بلاد الاتحاد السوري مستعمرة لهم يهضمون حقوقها ويهتمون في
عدم تقدم شؤونها في ميدان التجارة وحصره بقولهم : ان لبنان الكبير
بما له من كثرة المهاجرين في امريكا . ايه ما يأتيه من هذه
الجهات ، ولهذا فانه يمكن ان يصرف على السوق والترف ، ولأن
الواردات أكثر مما يصرف في بلاد الاتحاد السوري ، ونرد على هذه الدعوى
بهذه الارقام : انه ثبت من الاحصاءات الرسمية ان الوارد من بلاد
اميركا الى سوريه ولبنان سنة ١٩٢١ ثلاثون مليوناً من الاميركيات اصاب

[illegible] عشرين مليونا وسوريا عشرة ملايين . [illegible] لى [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] مجموع [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible] وعشرون [illegible]
[illegible] من [illegible] التي وردت من [illegible] الاجنبية
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] في هذا الموضوع ايضاً .

ولا [illegible] كبير [illegible]
[illegible] كل
من [illegible] من [illegible] الحاصلات
[illegible] من [illegible] الاصول
الى [illegible] هذا [illegible] الذي [illegible]
[illegible] في [illegible]
من [illegible] في [illegible]
[illegible] كبير [illegible]
يريدوا ذلك [illegible] التي [illegible]
[illegible] .

[illegible]
[illegible] في [illegible] بين [illegible]
[illegible] من [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] مالا يجد امامه للدفاع سبيلا والسلام .

نشر في جريدة (ألف باء) الصادرة بتاريخ
٥ تشرين الاول ١٩٢٣

(٤)

وقع لدينا نص الكتاب الذي ارسله فخامة المفوض السامي امس من
وبعث به الى فخامة رئيس الاتحاد السوري بشأن الاختلاف بين مندوبي
سوريا ولبنان على توزيع حصص واردات الجمارك وقد جاء في هذا الكتاب
ما نصه : (وانما نثبته هنا بحرفه والترجيح) .

وصل غلو بعض اعضاء اللجنة الى ان افتكر في وضع حواجز
جمركية بين سوريا ولبنان وهذه الفكرة فضلا عن كونها مضرة
لا يمكن قبولها

وقد ظهر لي من جهة اخرى انه لم يخرج نتائج مرضية من
التنظيم الذي أسس بصورة حسابية فقط للجمارك من دوائر موجودة
على حدود المنطقة بين سوريا ولبنان بدون المصلحة .

فاذا وجد عدد هذه الدوائر ونمى التحقيق في رسم المصالحة
ينتج ذلك فضلا عن الصعوبات التي تحدث لسير الامور والمبادلات
التجارية زيادة في النفقات عقيمة لا تتفق مع الحالة المطلوبة .

كما ان هذه النفقات من شأنها ان تنقص حصة طرفين من
واردات الجمارك واذا جعلت طريقة الحصة معمولا بها فان الادارة

العادلة مؤسسة لهذه القاعدة لا تكون قطعاً لان ليس ثمة مراقبة فعلية وبعد ... فقد ثبت كثرة تهريب الحدود السورية بصورة خاصة وهي التي يعملها مستوردون مهم في المطالبات والبيانات التي يجب على كل حال معرفة مكان توريدها .

واليك الاسباب التي حملتني على صدور هذا الامر :

وجدت من الضروري ان اتخذ عاملين مهمين في توزيع واردات المكوس : الاول عدد كل وحدة من الوحدتين ، والثاني مقابلة الاستهلاك الفعلي بين شخص واحد من سكان لبنان ومثله في سوريا وحيث ان الاستهلاك ... في الحكم غير كاف لان وسائط المعيشة تختلف اشد الاختلاف بين سكان القطرين .

ومن المؤكد ان الشخص الواحد من سكان بيروت يستهلك اكثر من سواه في بعض الامة السورية ... حاجاته ومشتهياته ولكن لا يعزب عن البال ان في سوريا مدناً عصيبة تتشابه في الحياة والعادات الاقتصادية سكان مدن ... مع سكان لبنان الكبير كما ان سكان الشام وحمص وحماه وحلب تكاد تعادل سكان لبنان الكبير وتشابهه من حيث الاستيراد فمن ... حينئذ لسكان اربع الاتحاد السوري ولاسيما ... من العدل ان يحفظ لها حق مشاركتها في مجموع مستوردات لبنان وسوريا .

ويلوح لي في هذه الحال ان تخصص ٤٧ ٪ للبنان الكبير و ٥٣ ٪ للاتحاد السوري من واردات المكوس تكون سبباً عن تقدير نسبة عادلة ... وان هذا التوزيع المبني على هذه القاعدة يعمل به في سني

١٩٢٣ و ١٩٢٤ على أنه يمكن أن يجري فيه مد الأشهر الخمس
سنة ١٩٢٤ ويستدل مما ظهر أن هذه القسمة صورية .

وجرى جميع مندوبو الاتحاد السوري على ما جاء في هذا الكتاب
احتجوا على ما ورد فيه من الحيف على الاتحاد السوري وقد
قبلوا به .

المصرف السوري وتجديد امتيازه

مقال نشرته جريدة (القبس) في عددها
الصادر بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٣

علم القراء مما نشرناه في عدد الأمس أنه سيعقد اجتماع في هذا اليوم في المفوضية العليا للأخذ والمذاكرة في أمر تجديد امتياز المصرف السوري وقد طلبنا إلى الاقتصادي الفاضل السيد علي الخفار نائب رئيس الغرفة التجارية بدمشق رأيه في هذا الموضوع فكتب إلينا ما يلي ننشره شاكرين عنايته واهتمامه بشؤون البلاد الاقتصادية والسياسية .

حديث المصرف السوري وتجديد مدة امتيازه وإعطائه حق إصدار ورق النقد السوري يشغل بال الكثيرين من أرباب المال ورجال الأعمال في البلاد ويحق لهم ذلك لأن المسألة تتصل بروح الحركة التجارية والحياة الاقتصادية وتأثيرها يشمل جميع الطبقات العاملة في هذا الجسم السوري المختل .

يقولون إن إدارة المصرف في باريس أرسلت لجنة للأخذ بتجديد امتيازه وهي تسعى للحصول على الشروط التي تمكنها من إصدار ورقها والبلاد التي تدفع ثمن هذه النفقات وتشترك في ترويج هذه الأوراق ويكون تداولها إجبارياً في سوقها وعرضها لا تعرف شيئاً مما يجري وراء الستار ولا تقف على سر من هذه الأسرار . ولا تدري عن شروط

مقدار ورق النقد وسعره وأرباحه ومعاملاته ومقدار ضماناته شيئاً .

المسألة مهمة جداً تجب بذل العناية والجهود الكبيرة لأجل الوقوف على حقائقها كما أنه يجب العمل في جميع البلاد من الرجال الاقتصاديين وللناس لمعرفة دقائقها وأسرارها ، وقد رأى الناس بأعينهم وسمعوا بآذانهم مقدار ما أصابهم من التعب والضرر من ترك حل المسألة على غربها ومن جهة الورقة السورية وتقلباتها ، ووضعها على أساس ضعيف وعدم اشتراك البلاد في مصرف وأرباحه ومعرفة شروطه وأوضاعه .

* * *

وورق النقد إذا لم يكن معتمداً على مصرف معروف بمقدرته ومتانته حراً في إدارة أعماله من الحكومة والشعب معاً وفاء شروط معروفة وضمانات ذهبية محفوظة لديه فإن قيمة الثمن تكون معرضاً للهبوط والصعود ولا يمكن الاعتماد عليه اعتماداً تاماً . وقد قال علماء الاقتصاد (مع ذلك فليس هناك ما يمنع المصرف أن يستعيض من ذهب ماله الاحتياطي إلا عن الثلث من قيمة ورق النقد المتداول غير أنه جرى اصطلاح المصارف الكبرى على جعل المال الاحتياطي معادلاً للنصف أو متجاوزه) وهذا من الشروط الأساسية لإصدار الأوراق النقدية إذ روعيت فيها المصلحة الاقتصادية العامة فما بالك إذا كانت مضمونة بأوراق نقدية أخرى (شيك على باريس) كما هو شأن الورقة السورية في بلادنا فإن القضية تستوجب الاهتمام والبحث والتمحيص جيداً حسب مستندة على ركن ركين وسند متين ليصحو من مثل هذا النقص وأضراره كما هو مشاهد، وشرط الاقتصاديين لإصدار

الورق النقدي صريحة في أنه : (يعني صدور الورق النقـــدي من
مصرف معروف غير مشكوك في مقدرته ألا يرجع من به معاملات و
نقود الى المصرف يستبدلها بنقود أخرى ويتعين أيضا أن تدفع قيمته الى
حامله بلا تحاونه) وقبل حرب العامة كان يرعى في اصدار الاوراق
النقدية هذه الشروط بصورة دقيقة جدا حفظا لقيمتها ومكانتها حتى أن
نسبة ما كان مخزونا ذهبا ونقدا في مصرف فرانسه — الذي اختص
وحده باصدار ورق النقد — الى الاوراق المتداولة سنة أربعة وثمانين
ونصف بالمئة وتسعة مخزون من الذهب وحده الى ثلث الاوراق نسبة
معه وستين الى المئة ولذلك كان سعر الورق الفرنساوي لا يختلف
الا قليلا . واما بعد الحرب فان هذه النسبة اختلت اختلالا عظيما تقدره
اليوم ولهذا صار هذا الورق وهذا التبدل الذي أضر كثيرا والتدني
تبدل في جميع بلاد الغرب وخصوصا البلاد التي قد صدرت وارداتها
حمل قيمة أوراقها النقدية ثلثة او اربعة من القيمة الاعتبارية الى ما
موضع الحرب الكافة وتعلق قيمة المتداول منها كالجنيه الانكليزي
[والريال الاميركي والفرنك السويسري وهو ما يسمونه اليوم بمحاربة تصحيح
النقد خوفا من هذا التدهور الذي فشى في اوراق بعض الامـــم
وخصوصا المغلوبة منها فخسرت ثروتها وأضرت ببلادها وأهلها ونحن
حديثو العهد بهذه الاوراق بحيث تأتي الحال ، وعدم الاسترسال ،
والاخذ بالاسباب الحذر والحيطة حتى تعلق اسعار اوراقنا النقدية
بين أيدينا ومخافة الاعتماد على الاشتراك في أرباح مصارفها انتفاع
المصرف الحاصل على هذه الثقة وعلى هذا الحق ، والورق النقدي كما هي
القاعدة الاقتصادية : (فرض حق معرفة المصرف من الجمهور بالدين

أن الجمهور يرضى به بدلا من النقد مع انه ليس الا وعداً بدفع النقد اليه حينما يتطلبه) .

ويجب أن يكون لنا الرأي الأعلى في وضع شروطه وتنظيمه وحقوق حامليه وضمانة تصرفه . وهذا مطلب عادل يجب أن تناله البلاد التي ترغم على تداول مثل هذه الأوراق والا فانا نكون محرومين منفعة الباقية من ثروتنا وقد كادت تذهب في بحر من الاضطراب الاقتصادي وذهبنا قد ذهب وحل في مصر من الورق النقدي لا نملك فيه سبيلا واضحاً او طريقاً مستقيماً .

بين القديم والحديث . أحب كتاب العربية

جاء في العدد الثالث من مجلة (الأصداء) التي كانت
تقوم على تحريرها هذه المفكرة الحديثة ما نصه

اشتهر دولة السيد علي الجعفر ، كوزير وكرئيس للوزراء ، بشخصيته ورصانة عوده وصدق عقيدته ، لكنه يجمع الى هذه الصفات الشهيرة صفات أدبية لا يعرفها الا خاصته وأقرب معارفه . فهو من أكثر رجال الحكم في بلادنا ولوعاً بالأدب وتذوقاً لعيونه ونفائسه وروائعه . وتعد مكتبته من أمهات المكتبات الخصوصية . وقد طرحت رئاسة تحرير الأصداء على دولته بعض الأسئلة الأدبية فتفضل وأجاب بما يلي :

- أي الأدبين تؤثرون القديم أم الحديث ، وأي أنواع الأدب الحديث أحب اليكم ؟

— ان سلطان الأدب العربي الحديث ، باعتقادي ، هو المقام الرفيع الذي يصبو اليه كل أديب في هذا الأدب الا اذا نهل من منبعين : من الأدب العربي القديم في روائعه النثرية الخالدة كنهج البلاغة والعقد الفريد والأمالي والكامل والبيان والتبيين والحيوان والأغاني وما اليها ، ودرره الشعرية الرائعة كالمعلقات وما نحا نحوها من شعر المخضرمين والامويين والعباسيين .

ومن الادب الحديث عندي ما [illegible] به العرب وحدهم في الاندلس ،
فكان [illegible] حتى [illegible] العرب ان [illegible] الادب به من بعد ان [illegible]
هو طوال الدهر من [illegible] حضارة عربية في الاندلس وافريقيا
الشمالية وسواها .

[illegible] الاديب احب ان [illegible] لا [illegible] ان [illegible] ادبا
[illegible] ، [illegible] من [illegible] من الأدب لا [illegible]
به ولا [illegible] ، فقديمه حديث ، وحديثه [illegible] في روائع
الاقدمين من حيث الصياغة والقوة و[illegible] . ولقد [illegible] الى الادب
القديم حين اقرؤه في [illegible] حتى لاحسبني من انصاره المتعصبين
وانا اميل الى الادب الحديث حين اقرؤه في منتخباته ايضاً حتى لأحسبني
من اصدق انصاره .

احب انواع الادب الحديث الي [illegible] ما جمع بين [illegible] القديم
وروعة الحديث ، والدقة [illegible] في [illegible] التحليل
والتعمق في التصوير سلوكاً عربياً وروحاً متجددة .

- من هم أحب ممثلي الأدب الحديث اليكم ؟

أوثر من الشعراء شوقي ثم حافظ [illegible] وسوي
[illegible] وعمر ابو ريشة وحجازي . [illegible] كثير من الشعراء
المجيدين غير هؤلاء [illegible] اقرأ لهم [illegible] اذكر اسماءهم ،
لاني أخشى الحكم في مثل هذه القضية من قراءة قصيدتين [illegible]
قيلا للشاعر الواحد .

وان تفوق شوقي ، رحمه الله ، لأكبر مؤيد للنظرية التي ذكرتها
بان الادب الحديث لن يتفوق الا اذا كانت الثقافة القديمة والحديثة

متلازمين عمقه [illegible] ومن مثل شوقي جمع بين أقدم وأحدث في
فنه ؟ وأعتقد أن شوقي [illegible] مستقل [illegible] والمكانة الكبرى
بين شعرائنا المجيدين .

[illegible]
[illegible]
كبار الكتاب المصريين . فالذين أحبوه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] أحيانا على الوقت من بعض
استرسالاته ، على أنه [illegible] .

[illegible] مؤخراً [illegible]
[illegible]
فقد رأيت في رواياته الحديثة فتحاً جديداً من حيث التفكير والسبك
والتعبير ، [illegible] أن يقتصر على [illegible]
[illegible] بل [illegible] أن يكون صيحة من صيحات

الملحمة القومي وصورة من صور الأعمار المعروفة فأبدع وأفاد .

— هل ترون أنه من الممكن أن يكون للحكومات مساهمة في تنشيطه ؟

— نعم . فهناك عاملان لابد لكل حكومة من التشبث بهما : الاول : نشر جميع الاساليب التي تساعد على نشر الثقافة الصحيحة بين جميع الطبقات ، لا فرق بين الطبقات المثقفة وغيرها . وإني أعتقد أن خدمة المدرسي ، المعلم او الاستاذ او الاديب او الصحافي وغيرهم لا تؤتي كامل ثمراتها الا اذا زود بثقافة متينة تعينه في كل المواقف . والثاني تشجيع نشر الكتب ، اعانة أي حكومة للأدب وتعزيزه وتشجيع مؤلفيه .

فالعناية المادية من الحكومة مهمة في إنماء حقل الثقافة ، ولا سيما في ذلك الذي يساهم فيه الأديب شعراً ونثراً ، مقالة وقصة .

— هل هناك فرق او ملاحظة تخص الكتاب ؟

— الكتاب ثلاث . فمنهم الكاتب الاجتماعي والأدبي والقصصي والمؤرخ والشاعر ومن الى ذلك . ولا أرى لواحد من هؤلاء ما يميزه تمييزاً الا بما يلزم به نفسه من نوع الأدب والعمل فيه . فإن دعوت الى شيء فأقول ما دعوت اليه دائماً هو أن ينصرف كل منهم الى ما خصته به الطبيعة من ميل يتخصص به ، وبذلك يمكن أن نفتخر أمام العرب ان في أدبنا روائع تضاهي روائعه او تبزها .

يكذبون ولا يستحيون

نشرت جريدة (المقتبس) بعددها الصادر
بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩٢٥

سمعت الاستاذ العلامة فارس بك الخوري في حفلة تكريم امير الشعراء احمد شوقي بك يقول بمناسبة الجوار العصبي بين مصر والشام ما نصه : (عزم المستعمرون ان يفصلوا بين القطرين الشقيقين بشعب آخر يجعلون له سورية الجنوبية وطناً قومياً ويفصمون عروة الاتصال الوثيقة بين مصر والشام وبعد شهرين زار دمشق زعيم هذا الرأي والمورد للمور ، فقابلته بما يثور في صدور اهلها من مراجل الحنق والغيظ . واليوم يزور دمشق عدد من اعلام مصر ، وناسه من نوابها فتستقبله بما يشف عن عواطفها نحو مصر العزيزة وسكانها المحبوبين . فلا كانت اليد التي تدس لتفريق الاخوان ولا الاجسام الغريبة التي تقدم لتفصل الشقيق عن شقيقه فانها كالهشيم الموضوع بين النارين ، او كالصفحة المندسة بين نابين وما كان العرب في وقت من أوقاتهم أشد وئاماً ، وأوثق نظاما ، من اليوم الذي يحاول فيه المستعمرون تفريقهم الخ ..) فقلت في نفسي : هذا احد اعضاء الهيئة الادارية لحزب الشعب ومن كبار الرجال العاملين فيه يحمل باللائمة جهاراً نهاراً على السياسة الانكليزية في سورية الجنوبية ، ويشدد النكير ويدعو عليها ويقول فلا كانت ، تلك اليد التي تدس لتفريق الاخوان ، ويعرض

على حد هذه السياسة المستمرة ، خطاب ولا يستحيي رئيس تحرير
جريدته زمان ان يمكن من هذه فى الناس ويتعرض رجال حزب
الشعب قائلا : (وإذا لم يكن بين هؤلاء السياسيين من يفهم اللغة
العربية فعليهم من « الانكليزية » روحا وكتابة وترجمة) الى آخر
ما جاء في أقواله من الهذر والهراء ولكنه يريد أن يتهمهم بسياسة
وسعر سياسته ، وإلا فما أشنع هذا الاستطراد نفسه . وإذا لم يكن بين
هؤلاء السياسيين من يفهم اللغة العربية ، فهذا كان أمثال فارس الخوري
والدكتور شهبندر وغيرهما من رجال حزب الشعب لا يفهمون اللغة
العربية وهم من فطاحلها فرئيس تحرير الزمان هو يفهمها ويتقنها كما
يتقن الدس والكذب ، والمناحرة والمشاغبة والسعاية ...

وهل يمكن او يعقل أن يكون بعض رجال حزب الشعب ممن يدعون
للسياسة الانكليزية وهم ينددون بها وينتقدونها في جميع مواقفهم وخطبهم
وكتاباتهم . وقد رأيت كيف تكلم عن السياسة الانكليزية فارس الخوري
بخطابه المتقدم وأرجو من القارئ المنصف ان يرجع الى كتاب زعيم
الدكتور شهبندر (سلسلة الشجون) وليقرأ فيه انتقاده للسياسة
الانكليزية ايضا في بلاد الشرق وكيف يقول عن السير (اريك
دروموند) : انه حمل معه وظيفته الجديدة (وظيفة كاتم اسرار عصبة
الامم) كل التقاليد المتوارثة في وزارة الخارجية البريطانية من دسائس
سياسية ، ومعاهدات سرية ، وقال في مقدمة الكتاب المذكور ما نصه :

(وقد نصبت انكلترا خاصة بالاتفاق مع حليفتها اليابان سياسة
التوسع والتقسيم وهي سياسة زرع بذور الحروب المقبلة من غير مفر)
وقال ايضا (ان الاشتراكيين في بلاد الانكليز والراديكاليين في فرنسا

مزمعون على صفحة تلك وأحدث فكرة عصبة الامم تحدد بعدم كان تقضي عليها لويد جورج وحلفاؤه الخ ..) . ثم ذكر أمثلة كثيرة لتفنيد هذه النسبة المدوية العارية . هكذا يكتب ويمثل هذه الصراحة ينتقد ويجاهر ثم يقول عنه بعض الكاذبين انه داعيـــة انكليزي ولم يكن قط في جميع أدوار حياته الا عربياً وطنياً . ومواقفه الخطابية في جميع المحافل السياسية الرسمية وخاصة في بلاد انكلترا واميركا كانت شديدة جداً على السياسة الانكليزية المتبعة في سورية الجنوبية بل كانت أشد وقعاً وأكثر انتقاداً من حملاته على السياسة الفرنسوية في البلاد السورية .

ثم انهم لا يستحون ولا يخجلون من الصاق مثل هـــذه التهم السافلة بمثل هؤلاء الرجال المعروفين بصراحتهم وحريتهم في جميع قولهم وأعمالهم ونجد رجال في آخر الزمان او غيره من الحمقى ويهذون بدون أن يأتوا بالدليل الواحد من رجال حزب الشعب تبعه للسياسة الانكليزية ، وهل مثل متقدم تكون الدعوة وأين والله حجة مرسلة ، وحجة مقبول ، وسلاح مفلول ، ولكنهم يريدون ان يحاربوا او يهجوا او يشتموا ... ولا يجدون مجالا غير الافتراء والتهم الباطلة ضد رجال عرفوا باخلاصهم الناصع وسجاياهم الطيبة والمحافظة على المبادئ العربية والمفاداة والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل خدمة بلادهم وأمتهم .

وانت كيف تفسر جريدتهم التي يحررها أذنابهم ومسكاكهم ومن كثيرين من قراء مقالاتها الى حد الملل فانك لا تجد فيها غير ترديد نغمة المشعوذين الذين يوصفوا دعاة العرش والملك وانك تجد غير هذه الجريدة للطبل والمدح ولكنها جريدة لاتعرف من امرها شيئاً بالرغم من شيخوختها وادعائه .

وهو يسجل على نفسه الخزي الفاضح في تاريخ دوائر الحكومة العربية والعوامل العديدة التي قضت عليها وفي جميعها عوامل العصابة والخيانة ، والكذب والوشاية ، يقوم بها رجال على صفحات صحفهم ويتجاهلونها ، ويدوسون المبادئ بأخمص شناعة لؤمهم والجشع ... ثم لا يستحيون .

حزب الشعب الذي يضم خيرة أبناء هذه الأمة ومثقفيها وأصحاب العقول الراجحة فيه لا تؤثر فيه أمثال هذه الأكاذيب الزائفة والمطامع الكاذبة ويقابلونها بالسخرية والاستهزاء ، من سخافة الذين يطلقونها ويقومون بدفن أرواحها لأنها لا تستحق غير الضحك والبكاء ...

بعد العودة من المنفى

نشرت بتاريخ ٣ آذار ١٩٢٨

أيها الإخوان :

نعود إليكم بعد فراق طويل وعذاب مرير ، وتعرفون تعسف قام به رجال السلطة الفرنسية ضد أمتكم ، ومن يحمل هذه الأماني ويطالب بها بقوة وإيمان ، فإنهم يجدون منا هوادة ولينا ، أو مساومة وكسبا على أمتنا وبلادنا ، ولكنهم فشلوا مراراً ورجعوا خائبين خاسرين ، لأننا وبحمد الله نتسلح بقوة إيماننا ، وعزيمة مثل التي لا تلين لها قناة ، نستمدها من روح هذه الأمة التي تريد الحياة عزيزة كريمة .

لقد كنا نلاقي الآلام في هذه الصحراء القاحلة التي رمانا بها الفرنسيون وكانت خالية من وسائل الراحة ، وضروريات الحياة ، وكان الحر الشديد يضني نفوسنا وأجسامنا والتضييق السخيف في حركاتنا وسكناتنا ، والسجن المفرد أحياناً في هذا الجو المتجهم ، كل ذلك كنا نتلقاه بصدر رحب ، وصبر المؤمن ، ما دام هذا في سبيل أمتنا وبلادنا ، ووطننا كنا نقول مع إخواننا إننا هنا بحمد الله أهنأ بالا ، وأحسن حالا ، من أن نكون على مقاعد الوزارة التي ضربناها بأرجلنا ، ومنا نجاهد في سبيل حقها واستقلالها ، وشبابنا ورجالنا في ميادين الثورة يقدمون الأرواح والدماء رخيصة للدفاع عن كرامة البلاد ،

والذود عن حقها في الحياة .

وما اولئك الذين استمرؤوا هذا النوع الفجر ، وسدروا في معاونة الاجنبي على هذا الاساس الحي ، فلهم نقمة الله ، واحتقار الامة ، وعذاب الضمير ، اذا كان لهم ضمائر يشعرون بها .

فيا ايها الاخوان حينما نجد امامنا هذه الروح الجامحة المخيفة ، وهذه التضحيات التي لا تقف امامها أية قوة مهما عظمت ؛ حينما نجد هذا ، ونلمسه بايدينا ، ونهتز به مشاعرنا ، نستقبل التضحية ، مهما عظمت ، والبذل في المال والرخيص من حياتنا ، ونندفع معكم للوصول الى اقصى ما يمكن بذله من القوى الادبية والمادية غير هيابين ولا وجلين ولسان حالنا يقول :

فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمّل ما لا يستطاع فتحمل

حاشية :

استقبلت مدينة دمشق رجالها المعذبين الذين نفتهم السلطة الافرنسية الى أقاصي الصحراء في مدينة (الحسكة) في شهر تموز عام ١٩٢٦ ، وكانت وقتئذ خالية من اي وسيلة من وسائل الحياة البسيطة وكانت درجة الحرارة فيها في الصيف ايام مقامهم تربو على (٤٦) درجة في الظل ميزان سنتيغراد ، وكان لا يوجد فيها سوى غرفة فيها بعض الغرف لبعض تجار دير الزور يتخذونها لشراء السمن والصوف ايام الربيع من العربان الرحل ، وهي امام الثكنة العسكرية ، وقد كان

يرقبهم احد الاجنبي قسوة وغلظة حسب تعليمات رؤسائهم ، ومرة
اطلق عليهم الرصاص بحجة فئة تفتش بين جنود الجيش لتختلط ،
وكانت تؤدي بعضهم لا سمح الله ، وكانت عنايته معهم ماضية تعالى ،
وقد تبين أن هذه الفئة مصطنعة ، أريد منها اطلاق الرصاص حيث
يقيم هؤلاء الرجال المبعدون ، وهم السادة : فارس الخوري ، لطفي
الحفار ، حسني البرازي ، والمرحومان سعد الله الجابري ، فوزي الغزي ،
بدر الدين الصفدي ، اديب الصفدي ، حتى اذا أصيب احدهم و
بعضهم قيل انه رصاص طائش ، وقد عصم الله من كيد هؤلاء
المستعمرين ، ثم عفت السلطة الافرنسية في اوائل الشتاء الى قرية
ميون بدوا أكثر من ترحاب رؤساء العائلات لهم هناك ، ودام ابعادهم
قرابة سنتين ، وحين عودتهم الى دمشق في اوائل شهر آذار ١٩٢٨
استقبلتهم المدينة استقبالا رائعا ، خرجت رجالها ونساؤها ، وهي تهلل
لمقدمهم وسلامتهم .

لذلك يلاحظ القارىء انقطاع الخطب والمقالات او الاحاديث
ما بين اواخر سنة ١٩٢٥ الى واسط سنة ١٩٢٨ ، حيث نشبت الثورة
السورية ، وكان هؤلاء الوطنيون من مؤيديها ، والعاملين على تغذية
تحقيق مبادىء الثورة في مختلف الميادين ، وعلى هذا الاساس تم الاتفاق
فيما بينهم وبين المفوض السامي الافرنسي المسيو دوجوفنل على وضع
نص بابدال الانتداب بمعاهدة تعترف باستقلال البلاد السورية ووحدتها
وحريتها ، وعلى اساس هذا البرنامج الذي عرض المفوض السامي الافرنسي
الموافقة عليه دخل بعض الوطنيين بالاتفاق فيما بينهم وزارة الداماد احمد
نامي ، ثم اضطر المسيو دوجوفنيل للاستقالة بعد فشله ، لعدم موافقة

وزارة الخارجية الفرنسية على برنامجه هذا ، وبعــد استقالته عين القائد العسكري للوزراء الوطنيين ان برنامج الوزارة الوطنية لم توافق عليه الوزارة الفرنسية ، وانه هو سيكون حراً في اعماله العسكرية ، وكان الاتفاق مع المسيو دوجوفنيل ان لا يعمد الى قمع الثورة بالقوة . وبعد مشادة عنيفة بين الوزراء الوطنيين والقائد العسكري ، وكان اسمه الجنرال (غوابيه) استقال الوزراء الوطنيون ونفتهم السلطة الى اقاصي الصحراء . فكان انتقالهم من كرسي الوزارة الى المنافي السحيقة والتعذيب العنيف مثلاً من امثلة الثبات على المبادئ الوطنية والايمان بها مهما عظمت التضحية .

(الناشر)

الشرق والاعمال الاقتصادية

« خطاب الفاضل الاقتصادي الشهير لطفي بك الحفار
في حفلة تكريم طلعت بك حرب النابغة الاقتصادي
يوم ٧ تموز سنة ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي »

نشرته جريدة (المقتبس) بعددها الصادر بتاريخ
١٣ تموز ١٩٢٥

اذا كان الشرق متأخراً عن الغرب في كثير من مناحي الحياة واعمال الحضارة ومظاهر المدنية الراقية ، فذلك لانه تأخر قبل كل شيء عن تنظيم اعماله الاقتصادية على الاصول الحديثة .

أين اتجه الانسان ونظر ، وحيثما دقق وفكر ، في مظاهر هذه القوة المادية الجبارة يجد ان الاساس الذي ترتكز عليه والمحور الذي تدور حوله هو قوة المال ؛ وقوة المال لا تأتي الا من طريق العمل الذي يستند على أحدث الاصول الاقتصادية المبنية على الاحتياجات القومية والمحلية .

واذ علمنا ان الرجل الذي نحتفل به الآن محمد طلعت بك حرب أحد مؤسسي (بنك مصر) هو من أفذاذ رجال الشرق الذين قاموا بتنظيم الاعمال الاقتصادية فيه وأسسوا ونجحوا وقدموا البرهان العملي على نبوغ الشرقي واقتداره على ادارة أعظم الاعمال الاقتصادية ، وأدق المعاملات حق لنا ان نفاخر به كثيراً وان يكون مثالاً صحيحاً لنا ولرجال المال والاعمال في بلادنا .

انني منذ تأسيس (بنك مصر) بادارة هذا الرجل الكبير كنت كما يعلم الله أتتبع سير حركته وأعماله ولا أتتبع مساهميه وأرباب المصلحة فيه ، وذلك لأني أعتقد ان الاقدام على تأسيس هذا المصرف بأموال مصرية وأيدي رجال مصريين هو من اعظم الاعمال الاقتصادية التي قامت في بلاد الشرق ونجاحه يعود على الشرقيين قاطبة ويكون اعظم مشجع لسوريين خاصة لأن يحتذوا حذو اخوانهم المصريين في الجرأة والاقدام على تأسيس مثل هذه الاعمال الاقتصادية النافعة والشركات المساهمة الكبيرة ، ولكم كنت أسر حينما اعلم انه سائر في طريق النجاح والفلاح عاما فعاما وأي نجاح اعظم من تأسيس بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال اولي قدره ثمانون الف جنيه واصبح رأس ماله يوم ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥ نصف مليون جنيه مصري عدا عن ١١٦ الف جنيه مالا احتياطياً وحسابات الامانات والودائع فيه تربو على المليونين والثلاثمئة الف جنيه ثم ان هذا المصرف الاهلي الوطني قد اشترك ايضاً في تأسيس (مطبعة مصر) وهي من أحدث المطابع المصرية هناك ، كما انه اشترك في رأس المال الاولي للشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق . وكذلك اشترك في رأس المال الاولي للشركة المصرية التجارية وحليج الاقطان ، ويهتم (بنك مصر) الآن بدراسة وتحضير الاعمال التمهيدية لتأسيس شركة جديدة برأس مال جديد يكون غرضها مزاولة أعمال الغزل والنسيج في القطر المصري كما انه يهتم بدراسة وتحضير شركة جديدة للنقل والملاحة في مياه النيل . ولقد وضع (بنك مصر) رأس مال لهذه الاعمال حتى ٣ كانون اول (ديسمبر) الماضي ٣٧٩٩٧ جنيهاً مصرياً والمبلغ الذي خصص لهذه الاعمال من ارباح

المالية المصرية عشرون الف جنيه وخصص ايضاً من ارباح عام ١٩٢٤ ثلاثون الف جنيه أخرى لخدمة هذه الاغراض السامية . وان مما يوجب الشكر والفخر ان معاملات هذا المصرف وحساباته ودفاتره كلها باللغة العربية وموظفيه يربو عددهم عن الثلاثماية موظف من خيرة شبان البلاد المتعلمين وهم يشتغلون في المركز وفي الفروع الجديدة . وبعد عما تقدم فان طلعت بك هو الذي قام بتأسيس شركة ترقية التمثيل العربي ونشأت هذه الشركة لمسرح العظيم القائم بحديقة الازبكية على الطراز العربي الاندلسي الجميل ورأس مال هذه الشركة ارسون الف جنيه مصري وكل ذلك لترقية شأن التمثيل العربي والموسيقى العربية .

ومما تقدم ترون ايها السادة ان الاعمال الاقتصادية في البلاد اذا قامت على ايدي رجال وطنيين تعود بالخير العميم والفائدة الكبيرة على بلادهم وعلى ثروتهم ذلك لانهم يشعرون بانهم في حاجة شديدة الى اتباع سياسة اقتصادية تقوم على تقدير الحاجات القومية تقديراً علمياً صحيحاً مبنياً على المشاهدات والاستقراءات العديدة حتى اذا تم درسها وتحليلها من الوجهة العلمية والاقتصادية أقدمت على القيام بها والدعوة اليها .

هذه السياسة الاقتصادية القائمة على خطة البحث العلمي الصحيح الوصول الى الغايات العملية الناجحة هي التي قادت الرجال الوطنيين المخلصين وفي مقدمتهم محمد طلعت بك حرب الى تأسيس (بنك مصر) ولا وهي التي تقودهم اليوم الى العناية بجميع اسباب الاستقلال الاقتصادي وهو مقدمة الاستقلال السياسي .

هذا موجز صغير من اعمال هذا الرجل النابه الذي نقوم بواجب تكريمه الآن عترفا باعماله الاقتصادية النافعة ولانه مثال حي لرجال المال

والاعمال في البلاد الشرقية لتشجيعهم على تأسيس الاعمال النافعة وتأليف
الشركات المساهمة خدمة لمصالحهم ومصلحة البلاد . وهو عدا عن
اعماله المعينة عضو بمجلس الشورى المصري ، وعضو بمجلس ادارة
البنك العقاري ، وعضو بمجلس ادارة المصانع المصرية ، وعضو في
مجلس ادارة بورصة اوراق القاهرة ، وعضو في هيئة علمى لاستشاري
لوزارة الزراعة ، فهل من يشك ممكم بالسادة سعيد في ان الامم
التي يوجد فيها رجال مثل هذا يكون ركناً من اركان حياتها ، وسبباً
من اعظم اسباب نجاحها وفلاحها .

ومع زعم بعضكم ان الفرق شاسع والبون كبير بين ثروتنا
وثروة القطر المصري ومتى تيسر لنا ان نملك ثروة صالحة فلا نتأخر
عن القيام بمثل هذه الاعمال وهو لا يعني ان تكون رؤوس مال في الامم
لا يحتاج الى الثروة الطائلة ، او الغنى الفاحش ، متى علمت الامة
فوائد الشركات المساهمة ، وتدربت على اعمال المشاركة والاتفاق عليها ،
وعلى الاخص اذا وجد بينها رجال مخلصون في اعمالهم مجدون ثابتون
يقدمون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . مثل هؤلاء الرجال اذا
وجدوا حتى في الامم الضعيفة ثروتها فان مجموع الامة يمكنه ان يقدم
لهم متى اثبتوا حسن نيتهم وعلمهم ما يحتاج اليه البلاد من الرأس المال
الواسع لأي عمل من الاعمال بعد ان يكون قد درسه وتدقيقه من
الوجهة الاقتصادية وثبتت نجاحه من الوجهة الصناعية او الزراعية او
التجارية وعلماء الاقتصاد يقولون : (المشاركة احدى الوسائل التي
يتوسل اليها الناس لتحسين حالهم ، بها يتقون توزيع مجهوداتهم وبها يتعاونون
على حماية حقوقهم او على تقاضيها في أزمات الحياة . وبها يتوصلون

من طرف تآزرهم لن تنتج (لسعيهم اشتراكهما مصرفيين) . وأقرب مثال لتأييد هذه النظرية العملية مشروع عين الفيجة الذي قام على أيدي رجال وطنيين وأموال الوطنيين وهو يتطلب سبع مائة وخمسين ألف ليرة عثمانية ذهباً وهو مبلغ لا يستهان به بالنسبة لثروة هذه البلدة العلمية وخصوصاً في أزمتها الاقتصادية الحاضرة وبه لأكبر مشجع للإقدام على الأعمال النافعة ، وتأسيس الشركات الساعية لتنظيم شؤونها الاقتصادية وحفظ البقية الباقية من ثروتها ، وبلادنا بحمد الله خصبة تربتها ، عزيزة مناهلها ، واسعة أرجائها ، غنية بثروتها الطبيعية ، قديمة صناعتها معروفة بتمدنها . ولكنها تحتاج إلى الأيدي العاملة والرجال الناشطين لاستخراج كنوزها واستثمار ثروتها والقيام بخصبها وعسى أن نتفق في القريب العاجل على عقد الشركات الاقتصادية بين قطري الشقيقين مصر وسوريا وذلك بقوة التبادل التجاري وقوة الإنتاج الذي يحتاجه كل قطر على الآخر فهناك قطن الغد على أنواعه ونحن سنحتاج إليه حينما يتم تأسيس معامل الغزل والنسيج في القريب العاجل إن شاء الله وهم يحتاجون إلى الحرير السوري لمختلف أنواع الصناعات الوطنية هناك إلى غير ذلك من منتوجات البلاد الزراعية والفواكه المختلفة والتي نصدرها سواء كانت جافة أو معلبة والذي تدل هنا تحسين مداركه ، وشعبنا بطرق النباهة والصحية وإن العربي المصري الذي عليه بما نجد طبعه من حرب وقد تحلى بالجرأة والإقدام والثبات والإخلاص وقوة الإرادة للقيام بتأسيس الأعمال المالية الكبيرة ووضعها على أحدث الأصول الاقتصادية في بلاد جارتنا مصر الشقيقة سيكون أكبر مشجع لنا وأعظم دافع لبذل مجهوداتنا للقيام بالأعمال المالية

والمشاريع الاقتصادية التي لا قيام للامم في جميع ادوار حياتها بدون تنظيمها والعمل على اتقانها وسلوك طرقها العلمية والعملية . وهي معروفة لا تحتاج الا الى الاقدام والاتحاد والشعور بالحاجة اليها ونحن على ما نحن عليه من تأخر أحوالنا الاقتصادية التي توجب علينا العمل لايجـــاد التوازن اللازم بين الصادر والوارد وكيف تقوم قائمة لبلاد لا توازن على الاقل بين صادرها ووارداتها وهو ما يحب السعي لاجله طويلا وما يجب ان يشعر به كل فرد من افراد هذه الامة الذين يهتمون بحياتها وسعادتها والسلام .

———

تحية دمشق لأعضاء الوفد السوري في أوربا

نشرت جريدة (الشعب) بعددها الصادر
بتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩٢٨

تألفت لجنة من خيرة شباب بيروت وأهل الفضل والمكانة فيها ، لاقامة حفلة تكريمية كبرى على شرف الوطني الكبير الاستاذ رياض بك الصلح قدراً للاعمال الجليلة والمساعي الناجحة التي بذلها الوفد السوري في اوربا وأرسلت بطاقات الدعوة الى قريب مئتي مختار من رجال الزعامات والصحافة والنفوذ الفكري في سائر انحاء البلاد السورية واللبنانية.

واختير نزل بيروت بالاس المطل في مدينة بيروت لاقامة الحفلة ، وزينت الصالة الكبرى في أعلى النزل زينة باهرة دلت على ذوق وتفنن كبيرين ، وفي الساعة الثامنة بدأ المدعوون يفدون وكان اعضاء لجنة التكريم يستقبلونهم بما جبلوا عليه من اللطف والايناس .

وكانت موسيقى عصرية تشنف آذان الحاضرين بأنغامها الشجية والحانها الجميلة ، وقضى المدعوون ساعة وبعض ساعة وهم في حديث شهي وسمر لذيذ .

ونصبت المائدة تنظيماً لطيفاً وجعل مكان الصحفيين في جناح خاص منها ، وجلس اعضاء لجنة التكريم في جناح خاص مقابل لجناح الصحافيين أيضاً وجلس بقية المدعوين على مائدة مستطيلة تصل الجناحين وفي وسط المائدة جلس المحتفى به رياض بك الصلح والى

جانبه معالي الاستاذ علي بك جمعة نائب دمشق والى امامه الاستاذ زكي بك الخطيب نائب دمشق وجلس بقية المدعوين في مقاعدهم المخصصة ببطاقات صغيرة موضوعة على كل مقعد .

وبدأ تقديم الطعام في الساعة التاسعة وكان جميع الصحافيين يضم رجال الصحف اليومية الكبرى في بيروت وكان من رجال صحف دمشق رئيس تحرير هذه الجريدة اديب افندي الصفدي والاستاذ نجيب افندي الريس الصحفي المعروف نيابة عن بقية صحف الصحف اليومية الدمشقية وقد حضر فريق من النواب لضرورة وجودهم في دمشق لاستقبال بعض الوفود القادمين اليها في الساعة التي تقام فيها الحفلة .

وقبل الانتهاء من تناول الطعام بقليل نهض عبد الرحمن بك بيهم رئيس هذه الاحتفال التكريمية والقى كلمة شكر فيها المدعوين الذين تفضلوا بمشاركته الحفلة في حفلته التكريمية ، وقال ان وجودهم على هذه المائدة الى جانب رئيس حزب الصلح عضو الوفد السوري دليل على شعور وجوه البلاد وادبائها وصحفها بشكرهم تقدير الاعمال المجيدة التي قام بها الوفد في اوربا ولدى الحزب وأنديتها السياسية وغيرها ، وكرر الشكر للحاضرين وقرأ قائمة باسماء الذين تعذروا عن حضور الحفلة فصفق لخطابه طويلا .

ونهض بعده الاستاذ الدكتور عبد الله بك اليافي والقى خطاباً عمتاً في الاسباب التي حدت اللجنة لاقامة هذه الحفلة التكريمية ودعوة وجوه البلاد وادبائها وأهل الفكر والادب لحضورها وعدد من هذه الاسباب الاعمال الباهرة الجيدة التي قام بها رئيس الصلح لخدمة القضية السورية في باريس هو وزميله الكريمان الامير شكيب ارسلان

وحسان بك الجابري وكان التصفيق يدوي في كل مكان يرد فيه ذكر سعادة الوفد وأنهى خطابه بين عاصفة من التصفيق الشديد .

ونهض بعده صاحب المعالي الأستاذ لطفي بك الحفار باسم إخوانه نواب دمشق وألقى نص الخطاب التالي :

خطاب لطفي بك الحفار

سادتي وإخواني :

الانقلابات التاريخية ، والتطورات الاجتماعية والنهضات السياسية تخلق رجالاً أفذاذاً يقومون بدور هام من العمل النافع والأثر الكبير في خدمة بلادهم والسير بها لتحقيق أمانيها والوصول إلى أهدافها وآمالها .

وما كل رجل يستطيع القيام بهذه الأعباء والعمل المستمر إذا لم تتوفر فيه الصفات المعروفة لرجال النهضات والقادة المكافحة التي تظهرها الأزمات والملمات .

حدثنا التاريخ عن أولئك الذين حملوا [illegible] وقاموا بأعباء الأمم الشديدة والمصائب [illegible] لم يكن لهم ذلك إلا لأنهم تحلوا بالعزم والحزم والإخلاص والتجرد والصدق في العمل وقوة العقيدة التي ملأت صدورهم إيماناً وعزائمهم قوة ومضاء . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن هذه الصفات قد عرف بها الأخ رياض بك الصلح الذي تحمل البلاد [illegible] من ميدان العمل والجهاد في خدمة هذه البلاد .

ومن العجيب أن تعرف الأمة واجبها نحو أبنائها البررة المخلصين

والامة التي لا تقدر جهود رجالها وتضحية أبنائها لا تفهم معنى الحياة
وقيمة هذه التضحيات ، وأمتنا قد برهنت في مواقف عدة أنها تقوم
بواجبها في هذا السبيل وتقدر جهود رجالها أين كانوا وحيثما حلوا .

فباسم اخواني اعضاء الوطنيين الذين انتدبوني مع الاخ زكي بك
لالقي كلمة تهنئة بالمجاهد رياض بك الصلح ، نشارككم في هذا
التكريم الذي تقومون به الآن . ولقد رأينا الواجب يدعونا لنحمل
اليكم تحية اخوانكم واعجابهم بالعمل الكبير الذي قام به المحتفل به
واخوانه الاحرار رجال الوفد السوري ، ولا أرى بداً من ارسال تحية
الاعجاب والاكبار اليهم جميعاً .

لقد كنا ونحن نعاني آلام النفي والابعاد والتشريد والاضطهاد
نشعر بالسرور والاطمئنان والبهجة والارتياح حينما نقرأ شيئاً عن اعمال
اخواننا في اوربا وما يقومون به خدمة لقضيتنا الوطنية المقدسة . ولقد
كانت تنتعش آمالنا وتقوى نفوسنا كلما وقفنا على ما يقوم به رجال
الوفد من نشر الحقيقة والدعوة الصالحة .

نعم ، لقد كنا نصفق لنجاح هذه الخطة ونعجب كثيراً بالاساليب
الحكيمة والحجج القوية التي يدلي بها رياض واخوانه لاقناع رجال
السياسة سواء كان ذلك لدى عصبة الامم او في المحافل السياسية الاخرى
بما للبلاد من الحقوق الضائعة وافهام الاحزاب المختلفة ان ما نسعى في
سبيله وما نضحي لأجله لا يضير فرنسا ولا يجرحها وانما اذا كانت
عوناً لنا لنوال حريتنا واستقلالنا وتحقيق وحدتنا وسيادتنا يكون عملها
هذا من أقوى أسباب انتشار آدابها ومدنيتها ومحبتها في هذا الشرق
الادنى وعلى ساحل هذا البحر المتوسط . وان نجاح سياسة التعاون

— التعاون الحر النزيه — لا يقوم إلا على سواعد الرجال الأمناء الذين عرفوا بصراحتهم وصدقهم والاحتفاظ بحقوق بلادهم. ويصيبني الخبال إذا أردت تعداد الأعمال الكبيرة التي قام بها المحتفى به وإخوانه ولا أتعدى الحق إذا قلت إنهم قد قاموا بأعظم الخدم وأفضل الدعايات لهذه البلاد التي كادت تضيع بين المطامع والمآت.

تعلمون أيها السادة أن الأمم بأفرادها وتوجه الأمة نحو هؤلاء بالتشجيع والتأييد يصلوا بها إلى ما تصبو إليه وتريده، وأمتنا قد أصبحت تعرف واجبها وتقوم بقسطها، ولذا أرى أن مستقبلنا والنجاح ينتظرنا.

حينما أرى هذه الوجوه المشرقة والقلوب الطيبة والوطنية الصادقة تقوم بواجبها في تكريم من يتقدم إلى الخدمة النافعة وتشجيع من يضحي في سبيلها بالعزيمة القوية يحق لي أن أكون متفائلا لأني أرى الأمة تتقدم في نهضتها الفكرية والاجتماعية، ومتى أضفنا إلى هذا ما نراه من نهضة سياسية واقتصادية فإني أرى ما نسعى عمـا قريب للمكان اللائق بنا وبأمتنا ولا بد من توحيد الجهود وبذل الطاقة الكاملة لنبرهن على أننا أهل للتمتع بحقوقنا والتصرف في شؤوننا. والأمم التي تريد الحياة الحرة — حياة السعادة والكرامة لا بد لها من البذل والتضحية في هذا السبيل، لا بد لها من مغالبة الصعاب لتثبت أنها أهـــل للحياة الحرة المستقلة.

فالبلاد التونسية لم تكن مقصرة في هذا المضمار ورجالهـا أصحاب العقائد الوطنية والمبادئ القوية لم يكونوا وانين أو مستضعفين وقد خاضوا المعركة وهم أشداء في الدفاع عن الحق الذي يطالبون بناء على ميثاق بلادهم الذي لأجله يعملون. وهذا رجلنا الذي نحتفل به الليلة

وصحبه الأكرمين المثل الأعلى في التضحية والثبات والقوة التي لا تغالب في الماضي وفيما هو آت .

وروح هذه الأمة الخالدة تشجعهم وتسيطر في جميع الحالات وتمدهم لاجتياز أخطر العصور وأصعب العقبات والسلام .

ثم نهض الأستاذ الأديب نجيب افندي الريس الصحافي الكاتب والقى خطابا باسم شباب دمشق حيى فيه زعيمه رياض بك الصلح واخوانه والأعراب عن تقديرهم وثنائهم للعمل الجليل الذي قام به الوفد السوري بأوربا، وقد تناول صديقنا الريس في خطابه موضوعه هذا بما عرف به من طول الباع والحجة الناصعة والإلقاء المدهش وكان يؤيد أثر الخطاب ، لأنه صوت الشباب الناهض في دمشق ، وأثر من عواطفهم الكريمة ، ووحي وجدانهم الطاهر .

وجلس الصديق بعد الانتهاء من خطابه الشيق بين الهتاف والتصفيق .

وكانت الموسيقى تشنف الآذان بين الفترة إلى تعاقب الخطب وتقديم الحلويات والفواكه بالأنغام الجديدة والألحان القديمة .

وقام على الأثر سعادة الوطني الكبير الأستاذ رياض بك الصلح ، بطل الحفلة وواسطة عقدها وألقى الخطاب التالي :

خطاب الأستاذ رياض الصلح

أيها السادة : اسمحوا لي أن أحتج على تسمية أخي ابي رياض (الريس) حين قدومه إلى بيروت بكلمته الكريمة ، فاستحق لهم رحمة بي لا أصنع عمل عمل الخ .. ، وردتم إليه الأخوة ، يا حزب الفكر ويا شباب بيروت ودمشق الذين إليهم أتوجه ، أنتم زملاء الموسومة اردتم

ان تحققوا وعد الله في عدة لدنيا قبل الآخرة فعد ذلك على هؤلاء
الذين [illegible] ربهم بالآية الكريمة [illegible] شأنه ولهم [illegible]،
احترق هذا العجز لا احتمال محتمل، فاوقف الذين عاهدوا ربهم اولئك
الذين أخرجوا من ديارهم والذين جاهدوا وقتلوا وقتلوا.

ثم باسم الاخوة باسم هؤلاء الابطال الذين قضتهم سياسة الفرنسية
من البلد الذي هو حياتهم، سياسة الفرنسية التي نفتهم من الاردن
الى وادي السرحان، تلك السياسة الغاشمة التي [illegible] من الشاهدين
من وراء [illegible] اكثر مما [illegible] حراب الفرنسيين من الامام.

باسم هؤلاء الذين [illegible] حرب الفرنسيين [illegible]
[illegible] ابطال شجعان.

باسم سلطان [illegible] واشبال جبل العرب [illegible] احييكم؛ باسم
المشردين تحت كل كوكب [illegible] الموجودين في مصر وفلسطين؛
وباسم [illegible] وباسم [illegible] والقومي [illegible]؛ باسم [illegible]
[illegible]
[illegible]
منا في فلسطين ولسان حاله ينشد:

وأكثر ما يكون الشوق عندي   اذا دنت الخيام من الخيام

باسم هؤلاء جميعا أحييكم وأشكركم وأحيي رجال الصحافة الكرام
الذين [illegible] أحد [illegible]
زينا حرا تقبلناه بصدر واسع فلاخواني جميعا أتقدم بهذه التحية.

اما وقد [illegible] ان أبوح بكل ما في من
قوة وشعور الى دمشق وأحييها على المحبة التي [illegible] صدق

اتساءل على مت واني حملها نبأ صديق محبب من شبان دمشق . اذكر في
هذه المناسبة قصة وهي انا عندما تركت مصر هذه المرة كنت على
باخرة ايطالية وكان معي شيخ ايطالي احسب انه ربو على السبعين
من عمره ، وكان سند وكنا الاسكندرية الى تريست يحدثني عن تريست
مسقط رأسه ، كان يحدثني بمحبة كمن أمعه عليها ، استأت من
العبرات وحملتني اتصر اليه بنظرة اعجاب وتقدير ومحاسة حين وصل
الى تريستا مدا عمل هذا الرجل ؟ انه قبل الثرى في تريستا . سأل
عمله هذا من العبرات وقلت متى اعود الى دمشق لأن دمشق وطني
الحبيب ان لم يكن بالولادة فبالفكر قلت متى أصل أرى دمشق ومتى
اقوم بهذه المهمة ؟ اما وقد أصبحت في بيروت على مقربة من دمشق
فأنا أتساءل هل وصلت دمشق الى ما وصلت اليه تريست وقد رجعت الى
من ايطاليا ، ان تريست عادت لتعود الى احضان امها ودمشق بالدم
الذي لا يزال يسيل من جوانبها قدمت بعد تضحية ، فالى دمشق
المجاهدة اقدم خالص تحياتي وأرجو ايها الاخوان الاشتراك معي في
تحية قلب البلاد العربية النابض وحواسها الحسي .

في خطاب الدكتور الناقي شيء من الاستغراب بدعوتي للتكلم عن
المواضيع السياسية التي عالجتها في خطبي ولكن لا تطلبوا مني
خطاباً منظماً بل حديثاً منقطا .

عندما غادرت باريس اراد بعض عربي السياسة ان يحملوني
رسالة سأنقلها اليكم بكل أمانة فقالوا وهكذا كنا مختلفين على بعض النقاط
وكنا متفقين على نقطة معينة وهي الاستقلال ، نعم فانا احمل لكم
رسالة الاستقلال ، حمل هذه الرسالة وأنا أقول اني تحملت من هذ

الشباب ، الشباب المتحمس كثيراً وقد وضع في باريس اسم بلاده عالياً
وكذا كان شأن الشباب السوري .

ما وقد أدت الامور ، مادة الاستقلال فتحوا لي ... سرد
الحكم نفس عمال الوفد . كنت اول شيء اهتممت به درس نفسية البلاد
التي دعوت نفسي للعمل بها وكان اول عمل قمت به الاجتماع الى
رجال الذين يهتمون بقضيتنا وان اتدارسها معهم ورأيت بان تحقيق ان
الاستعمار تخشى ويعالج سكرات الموت ولا ... من ...
فالخرجه يكون أشده دلما على الموت ، الاستعمار هو الوضع الذي
لا تقبل الامم المستعمرة حقاً بالحياة شاهدت في ... درس اطوار
الاستعمار ... ، ... الاحكام تسير في اسوار ... الى
الشرق الاقصى ... او مستبدة هيئة التي ... ، ...
تسير متناقلة ورأيت الشعب لا يصفق لها .

عدت الى باريس ورأيت انه لا ... ان تقول ان الشعب الافرنسي
... بكل على استعداد لاستماع بل كما نحن على غير استعداد لاستماعه
حقيقة فسبقت ورأيت مستعداً من الافكار والتجارب التي ...
الحكومات شكت واحسنت ان تشتغل عند طاقي العربية فسمعنا ...
جو صالح في باريس شكينا العمل معه . وما لا أنكر ... بها ... ان
ان الشعب الفرنسوي يوحد عواطفه ولا يسمع الا في جو صالح ...
وقد سعينا فسجلنا والصحافة الفرنسية التي كانت لا تكتب عنا سطراً
واحداً صحت تكتب كثيراً من المقالات ـ هذا تقدم لا بأس به
بالنسبة لقوتنا التي لا تزال في مهدها ، عمدنا بعد الصحافة الى الاحزاب
والاحزاب تؤلف الحياة السياسية في الامم وخاصة في فرنسا فذهبت الى

الحزب الاشتراكي وكان وقتذاك يعقد مؤتمره فحدثته عن القضية السورية.
وطلبوا الي ان احول بهم كانوا لا يعلمون عن القضية شيئاً وكانوا
يعرفون ان شعب القضية السورية بدون ان يكون في معلوماتهم عن القضية
السورية ما يبعثهم على عمل شيء راهن في سبيلها، ثم ان الوجهة التي
رأيتها في مجتمع هذا الحزب انه لا يريد ان يحمل امبراطورية اعباء
الانتداب ولهذا يريد تركه الى جمعية الامم وعهدها. ثم تكلمت في وضع
تقرير فيه ان يأخذ الانتداب وتسليمه لاصحابه فرجوتهم ان يعدلوا المادة
التي تقترحها عن سوريا بعد حركة سعيد وبعد جهود تحصنا، جرت لي
مناقشة عنيفة مع رجال الحزب الاشتراكي المسنين بقوة الايمان الحزبي
ولكنهم بعد جدل وبعض طعن قبلوا ان يغيروا المادة وان يحولوها
الى الشكل الذي أردت ولكنهم رفضوا ان يقيدوا فرنسا بالمعاهدة مع
سوريا وقالوا ان الحزب الاشتراكي هو ضد كل معاهدة مع
سوريا ولا يمكن للحزب ان يطلب سياسة مثل هذه ... وذكروا لي
حجة تقنيا لكم وهي ان هذا الشعب كانت متعاهدة مع فاس والمغرب ووجدت
من وراء عقد المعاهدة حروب دائمة وعدم حرية بركت المعاهدة
ومال الى جهة التي فيها بعدها، فيجب ان لا يطلب منكم معاهدة مثل تلك
منكم ان تكونوا احراراً وذلك احسن من كل قيد وعهد ومعاهدة
الحزب راديكالي وهو اكثر الاحزاب عدداً واشدها رجالاً ووراءها
كل راديكالية وكانت مهمتي شديدة عند هذا الحزب بمثل الحكومة
والذي كان على استعداد لأخذ ادوار بلاد من بعده الاخرى، فتبينوا
لي وقتاً يستمعوا كلامي فحص هذا المجمع كما يدخل التلميذ الصغير
الامتحان وانا خائف وربما كان ذلك لان اكثرهم كان من الذين

يتطلعون الى رهان وحدات ، ولكن الله قدر ونجح مسعاي ونشأ منه قراراً بحق سوريا بالحرية وقد جاء قرار الحزب مؤيداً لقضيتنا التأييد كله وانه لا شك ان سياسة التعاون التي نوه بها صديقي طوم ان تنجح وهي تستند في نجاحها ووحيها على ثقة الوطنيين وحدهم في بلادنا . وانا نؤمل ان يبعث قرار الحزب الراديكالي في موقف اخواني القوة ومضاء . ولم يهمل ايضاً بقية الاحزاب كالحزب الجمهوري الاشتراكي وحزب اليمين وانا عرفت ان في حزب اليمين من هم اميل الى تأييد قضيتنا من الشمال لان القضية ليست قضية احزاب بل قضية حق واستقلال وان علينا ان نواصل الجهاد الى النهاية وان نمضي من هنا وهناك الى الغاية المنشودة .

سمعت بعد عودتي الى بيروت ان الصحافة الفرنسية تقول للوطنيين يجب ان لا تحرجوا موقف الحكم الذي سرت معكم ، فنحن نقول لها انت لا تحرجي انت موقفنا لان الوطنيين لا يحولون ولا يزولون ولا وحاجتهم هذا الشعور بدون قيد ولا شرط راس ماله ويساعده يحول دون اي تساهل او تفريط . ونحن نعلم ان هذه من الامور لا يمكن تحقيقها الا في مراس شديد نقول لها ارجو من المجلس التأسيسي يعمل هنا وفي باريس لتحقيق الميثاق القومي ولا تقفي بوجه الابواب ولا تكوني مصدراً للفشل وانا نؤمل من الصحافة ان تسير سيراً معتدلاً دون شطط .

اشار الصديق ابياق في خطابه الى المعاهدات الفاسدة التي تجاربها في اوربا ، وانا ما كنت اريد ان ادخل هذا الباب ولكن لا بأس من ان

أنه كما قلنا آنفاً فالقضية السورية قضية حق وعدل وقف فيها الصف
قبل الحرب وبعد الحرب ولا يمكن رجل مهما تعظم قيمته الاخلاقية
أن يقبل المساومة عليها فلهذا حاربنا ونحارب كل دعاية يقصد منها
المساومة على حقوق ابناء البلاد وارادتهم لدى تقرير مصيرهم الى يوم
هذه القضية من حيث بعدها الى موائد المفاوضات فهذا لا يكون ابدا
وفيما عرف ببعض الساسة وخير للقضية ان تموت قتيلة من ان تقوم
على سواعد ممدة للاستعمار ونحن نعلم من دخائل هذه المسائل كثيراً
فاسمحوا لي ان لا اتوسع الآن في شرحها .

بقي قبل ان انهي كلامي اسمحوا لي ان اتكلم عن الوجهة الاخلاقية
وهي قضية طلبها لي من مكتب الاستاذ السويدي ، سؤالي سائل في باريس
ماذا حكيتم من الاستبداد ، وكان بودي ان اسرد عليكم حوادث رهيبة
من احدى جهات تعددت في الوجهة الاخلاقية وقعت على المطلبيه
حوادث رهيبة من هذه الجهة ولكني مع الاسف لا اتمكن من ذلك ايضاً .

ان محبة الحكومات لا تقوم على المسدسات والارهاب بل على العدل
والمحبة ولا اعترف بغير الامة ، فما احوالي متوجهاً نحو الصحفيين ،
وقولوا صوتكم عالياً لان كثيراً من حكام سوريا اليوم ذاقوا في الدور
السابق مرارة الارهاب فلهذا تركوه اليوم وحدنا اننا نحن ماضون الى
النهاية من جهادنا الوطني .

كلمة ختامية — انا كما قلت لكم عن قريب سأعود بعد اسابيع
او أشهر الى اوربا لمواصلة العمل الذي بدأنا به ويهمني ان نجتمع
مراراً وان اذكر لكم ما عملنا وما سنعمل فان رأيتم تأييدنا وقد أيدتمونا
تابعنا العمل بقوة هذا التأييد ثانية . وثقة هذه الامة قوتنا وايمانها
الوطني يقودنا في جميع مراحل جهادنا .

الدستور صخرة النجاة

خطاب ألقاه السيد لطفي الحفار نائب دمشق في الجمعية التأسيسية في الجلسة التي عقدت بتاريخ ٧ آب ١٩٢٨ عندما بدأت المناقشة في نص مواد الدستور وهذا نصه :

من محضر الجلسة

الحفار : (يرتقي المنبر) سادتي حضرات بعض الزملاء الافاضل في لاقتضيات الادبية أن أقول كلمة أبث اغتباطي بها في وجوب الشكر أولاً ان مشروع الدستور بصورة اجمالية وفي واجب وضع الدستور .

يقولون . ان عظمة كل امة على مقدار مطامعها ، وأمتنا تطمع كثيراً على مقدار ما تشعر في نفسها من العظمة وعلى هذه القاعدة تتلقى نقد بعض الناقدين المخلصين لمواد دستورها الذي ستبدأ المناقشة فيه ، فاذا انتقد بعض المخلصين الغيورين هذا الدستور لأنهم لا يرون فيه كل ما تطلب وتراد فليس معنى ذلك غمط حق الدستور وحق الذين يشتغلون في عمله قدر جهدهم وطاقتهم ليأتي كاملا تاما وليس معنى ذلك ان هذا الدستور الذي اختصت لأجله هذه الجمعية التأسيسية المباركة بعد طول الجهاد والنضال والتضحية ومصادمة أنواع البلاء انه ليس بالامر الجليل والحادث الخطير .

ثم انه لأمر جليل ان تكون الامة هي المرجع الاعلى للسلطة التشريعية والتنفيذية ، وانه لحادث خطير ان يقرر هذا الدستور استقلال البلاد وسيادتها وان لا يجوز التخلي عن شيء منها من التجزئة والانقسام في مختلف اقسامها ونواحيها تحقيقاً لوحدتها .

وانه لعمل كبير ستتمتع به هذه الامة التي نكبت في حريتها واستقلالها وفي جميع مظاهر حياتها عليه ان يقر مجلس الوزراء ان الوزراء يتحملون بالتضامن تبعة السياسة العامة للحكومة ويتحملون على الانفراد تبعة اعمال وزاراتهم ، ويعد مجلس الوزراء بيان خطة الحكومة ويعرضه الرئيس او وزير يقوم مقامه على مجلس النواب ويكون بذلك المرجع الاعلى للامة وبحسب نصوص هذا الدستور الذي يقدس سلطانها تقديساً لا يشوبه شيء مما لا يتفق مع مطامع الامة .

ويكفي هذا الدستور عظمة ان حكم الامة هو الحكم النافذ وان كلمتها هي المطاعة ويكفيه نفعاً ان تقدم الامة الرجال الصالحين لادارة شؤونها ومصالحها من أبنائها الناهضين ممن تختارهم وممن تتوسم فيهم الكفاءة والاخلاص . وانها تحترم حقوق المواطنين على السواء الاكثرية منهم والاقليات بصورة خاصة .

الامم التي تفهم معنى الحياة العامة تدعو دستورها صخرة النجاة . بل انه الصخرة التي تتحطم عليها أمواج الاعاصير والزوابع [illegible] لمقاومة اماني الامة وتحقيق رغباتها .

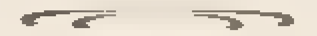
والامة اليوم تقابل هذا الوليد السعيد العظيم بالعطف والحنين والعناية والاهتمام اللائق ، وهي موقنة بانه سيسمو غداً بين يدي الابناء المخلصين

من النواب الذين سيختارهم للقيام على المحافظة عليه ، يجب حتى تتمثل الامة كاملا قويا .

فالامم تخلق القوانين والدساتير بقوة ارادتها وصحة عزيمتها وما تحكمه فقط نصوص القانون بإرادة الامة ، ولكن ارادتها تتحكم بالقوانين فتكيفها حسب مصلحتها ورغباتها وحاجاتها القومية والوطنية .

فالدستور اذا كان وسيلة خير والامنية لامتنا وتحقيق سيادتها واستقلالها ووحدتها فانه يذكرني في هذه الساعة بجهود العاملين المخلصين الذين ضحوا كثيراً براحتهم وبعض نصب أعينهم حرية البلاد . وأرى من واجب المعهود ارسال تحية الاحترام والاعجاب الى جميع الذين اشتركوا في الجهود العظيمة التي بذلت في هذا السبيل الى الحاضرين منهم والغائبين والشهداء الخالدين ، والى الذين يحنون الى العودة الى البلاد ليروا ثمرة اتعابهم ونتيجة جهودهم الطيبة ! .

ويسرني كثيراً ان ارى روح التجرد والاخلاص سائدة في جو هذا المجلس لمناقشته في مواد الدستور مناقشة بعيدة عن التحزب والاغراض ليصل الى الغاية التي تصبو اليها جميعنا ، فان مهمتكم الآن ليس بالامر الذي يجوز فيه حكم الهوى والغرض فالساعة جديرة والامر جلل ومسؤوليتنا عظيمة جداً ومستقبل الامة بين أيديكم ايها الزملاء الافاضل فيجب علينا العمل في سبيل اقرار هذا الدستور بجد واخلاص ، فالمصلحة العامة هدفنا . وخدمة الامة من سعي غايتنا (تصفيق) .



رد طلب حذف المواد الست

الخطاب الذي ألقاه السيد لطفي الحفار نائب دمشق عضو الجمعية التأسيسية بتاريخ ٩ آب ١٩٢٨ جواباً على خطاب المسيو موغرا سكرتير المفوض السامي الذي طلب حذف المواد الست من صلب الدستور السوري الذي كانت تضعه الجمعية التأسيسية وكان هذا الخطاب الأول الذي ألقي لأجل رد هذا الطلب الجائر ، وهذا نصه مأخوذاً من محضر جلسات الجمعية التأسيسية :

الحفار مرتجلاً . سادتي وحضرات زملائي الأفاضل :

ان الساعة دقيقة نبحث فيها في مستقبل البلاد ، وفي اقرار دستورها ، انها هي قد جئتموها ، وقد دعيت وانتخبت هذه الامة لأجل ان نبحث في وضع دستورها وفي تعيين مصيرها ، واقرار سيادتها وحريتها واستقلالها ، ولا بد لي من كلمة أقولها عن بلادنا السورية ، نحن نعد ابن بلاد ضعيفة ، بلاد فقيرة قد عانت المصائب والشدائد في سبيل الحصول على حقوقها واستقلالها وحريتها ، وبلادنا : هذه البلاد التي أقر بعضهم والتي تحملت المصائب والشدائد بسبب ما عانته طويلاً لأجل الوصول الى هذا اليوم وانتخاب جمعيتها التأسيسية انتخاباً حراً ، وقد بذلت التضحيات والجهود العظيمة وصبرت الامة طويلاً ، الى ان أتى الوقت الذي قام به عميد فرنسا وطلب الى الامة السورية المحترمة انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستورها على حريتها ، فجرت هذه الانتخابات في طول البلاد وعرضها ، وأرسلت هذه الجمعية المنتظر في مستقبل هذه البلاد ، ولقد

قام بخدمة المعهد في هذه القاعة وأعلن ان الجمعية حرة في وضع دستورها ، وان ليس هناك دستور موضوع تلى عليها . ونحن نعلم ان الدستور هو مجموعة أماني الامة ، وانه الضامن لحقوق هذه الامة التي ثارت وضحت وذهبت في سبيله كل مرتخص وغال . وليس بالامر السهل ولا بالاعجوبة التي تحكى من القول بان الدستور يجب ان تترك فيه بعض المواد الى فرصة اخرى ، وربما تكون هذه المواد هي روح هذا الدستور .

تقولوا انها الاحوال التي ستبحث بكل هدوء وسكينة حتى قبل ان أحكم كلامي ، انا اعلم ان البلاد ستكون ولكن البلاد فقيرة ضعيفة تحتاج الى الهدوء والى السكينة والاستقرار ، ومن نعمي كثيراً لان تتخلص من هذه الفوضى الضاربة اطنابها في ادارتها وفي ماليتها وفي حكومتها ، وكل شيء من امورها فوضى يجري لا على قانون ولا نظام ، هذه امور لا تؤمن مصلحة البلاد (تصفيق) . هذه قضية لا نقدرها كثيراً ، واعلم ان البلاد في أشد حاجة الى حسن الهدوء والاطمئنان والى حياة السلام ، الى الحياة الدستورية ، ونحن نعمل على قول من تعني ، واعتقد ان كثيراً من زملائي يشاركوني هذه العقيدة ، على ما نريد ان نضحي في سبيل التفاهم والتعاون الذي تدعينا الى التعاون على أسسها على شرط ان لا يتصادم هذا التفاهم رغبات الامة وأمانيها ، وانا اعتقد ان سياسة التعاون والتفاهم انما لا تصادم رغبات الامة اذا ما حسنت النيات ، وجل ما نريده ، ان يترك امر دستورنا حراً دون تدخل او تأثير .

هذا الدستور الذي نحن بصدده ، ولا يمكن ان تدعى جمعية تأسيسية في كل ساعة ودقيقة للنظر فيه ، فلا تسمح لنا القوة ، الا تسمح لنا هذه الدولة . دولة فرنسة القوية ، ان تقول لها قد

حادث في هذه البلاد تملي فيه تلك المبادئ الحرة ، كما ارسلت الى
انحاء العالم مبادئ ثورتها ، مبادئ حريتها واستقلالها ، نحن قد تعلمنا
من تاريخ فرنسا ومن خطبائها وادبائها ان الامة التي لا تحافظ على حريتها
واستقلالها امة لا تستحق الحياة ، فعلى هذا المبدأ ، مبدأ التفاهم والمحافظة
على حقوق البلاد اتينا الى قاعة هذا المجلس ، على ان لا يصادم ذلك
هذه الحقوق المقدسة ، قبل ثلاثة ايام وضعت في دستورنا مادة تنص على
تحقيق وحدتنا ، وهذه الوحدة التي ارسلت الامة الى هذا المجلس لتحقيقها
واقرارها ، يجب ان نكون من وضع هذه المادة احلال العهود الدولية ،
هذه مسألة نحن نعلم انها مواجهة للمنطق والعقل ، نحن عقلاء ، ونعي ما نقول
وما نعمل ، ان هذه الامة التي انتخبتنا ، والتي قاست كثيراً والتي
ارهقت طويلاً ، ما زالت تنظر الى الوراء في حياتها الاقتصادية من
جراء هذه التجزئة والتقسيم .

قد وضعت امامي الامة صحة بيد الجمعية التأسيسية المشروعة للمطالبة
بها وتحقيقها ، فلا ارى اي خطر من وضع هذه المادة .

كما تعترضون على مواد اخرى تنص على ان الجيش الذي سينشأ
بموجب قانون خاص يحدد امنية من اماني هذه البلاد في حقوق السيادة
والاستقلال كحقوق الامم الحرة المستقلة ، وهذا لا يعد انا سننشئ جيشاً
جبارا يقاوم ويحارب ، لا ، ليس عندنا مال يساعدنا على ذلك وهذا العمل يحتاج
الى زمن طويل ، فلا يجب ان يفهم من هذه المادة انا سننشئ جيشاً
ضخماً وانه سيقاوم وان رئيس الجمهورية سيعلن الادارة العرفية المعترض
عليها ، وانه سيستكبر امرنا معتداً بهذه القوة . وتطلبون ان نؤجل
البحث في هذه المواد الى الاتفاقات التي ستعقد مع الدولة الافرنسية

كما قال حضرة الدكتور العظم : نحن لسنا بالمتهورين قط شهوننا بأننا مرتبطون ونحن نسوق البلاد الى الويلات ، فعرفنا أننا لسنا كذلك بل اننا صريحون ، نحن صادقون في العمل مخلصون للبلاد (تصفيق) لقد جربت السياسة هنا زمناً طويلاً سياسة الارهاب والارهاق ، سياسة الاستعمال المطلق للقوة ولكنها لم تأت بنتيجة غير الويل والدمار على هذه البلاد وعلى الحكومة الافرنسية نفسها (تصفيق) . نحن نعمل لمصلحة فرنسا الحرة الكريمة التي نريد لها مركزاً لائقاً في هذا الشرق الادنى ولا يكون لها هذا المركز اللائق والمركز الأدبي الا حين تتفق مع الكثرة العامة في هذه البلاد التي تريد ان تقرر مصيرها واستقلالها ووحدتها وتساعدها لتحقيق هذه الاماني السامية .

نقول ايها السادة اننا قد تنازلنا الى هنا بروح الاخلاص والعقل والتدبر ، ولم نتكلم كما قلت سابقاً عن شعور عاطفي فقد قلت لكم بمنطقي في كل شيء . ولكننا نحن نواب الامة الامناء الذين نمثل ارادتها ونحافظ على مصالحها لا يمكننا ان نتنازل قيد شعرة عن شيء من حقوقها ومن مظاهر سيادتها ووحدتها (تصفيق) . يقول رئيس الوزراء انه اذا نحن اذا ارجأنا البحث في هذه البنود للمعاهدة ، فعمري ماذا تكون قيمة هذا الدستور اذا كان بدون هذه البنود وظني انه يكون كالهيكل العظمي لا لحم ولا دم (تصفيق حاد) .

الخاني (مقاطعاً) انه لا يعرف هذا (ويخاطب رئيس الحكومة) اتعرف ؟ قل لي اتعرف ؟ الخطار : متابعاً : هذا الدستور الذي يحقق رغائب الامة وأمانيها هذا مصير القوة وعمل مع الجماعة المطلقة الرائعة الآن

الغاية التي وضعت فيه امانينا وكانت حجة مأمورينا تحقيقها بواسطة
الحكومة المشروعة الدستورية التي ستنشأ عن مجلس نيابي منتخب .
هذا كل ما نريده الآن الأحوال فلا ارى فيه شيئاً من الجور ولا من
الافراط . وهذا حق من حقوق هذه البلاد ومن واجبات فرنسا التي
انتدبت لمساعدتنا في هذه البلاد وللأخذ بيد هذه الأمة الى ان تصل
الى مستوى الأمم الراقية المتقدمة ، وليس من مصلحتها ان تسد مسا
امام امانينا ، ولا يوجد من وراء ذلك اقل خطر . كما انه ليس من
قوة تستطيع ان تسلب هذا الحق منا .

ولا يوجد ادنى مانع من تنفيذ المواد المذكورة بل لا بد من انفاذها ،
كما هو نص كلامي وفهم كثير من زملائي ، ويسمعون الآن آراءهم ،
بما لا عمل وضع دستور حقيقي من هذه المواد مهما كلف الأمر (تصفيق) .

بعد اغلاق الجمعية التأسيسية

ألقي في اجتماع وطني كبير قاومت الحكومة عقده
بتاريخ ٢ أيلول ١٩٢٨ بعد فض جلسات الجمعية التأسيسية.

خطاب الاستاذ لطفي بك الحفار نائب دمشق

سادتي وإخواني :

حيث أقف الآن لا أتمالك أن تعرض لي الذكرى والذكريات التاريخية مملوءة بالعبر حرية بالدرس والنظر، وأي ذكرى أعظم من أن أرى موقفي هذا أشبه ما يكون بموقف وقفته في هذه الحديقة قبل عشرين عاماً أحيي فيه الحرية والاستقلال والخلاص من الظلم والاستبداد.

عام ١٩٠٨ حين أُعلن الدستور العثماني وبعد أن قامت جمعية الاتحاد والترقي بحفلها أقامت (جمعية النهضة العربية) حفلها في اليوم التالي وكانت تشتغل في خفاء أيام عبد الحميد بالدعوة الى الحرية ومبادىء القومية والسيادة فقامت جمعيتنا بحفلها وكنت من خطبائها مع فريق من عصابتها الذين استشهدوا على أعواد مشانق الطاغية جمال في سبيل مبادئهم أمثال المرحومين سليم بك الجزائري، وأسعد بك الطرابلسي، والأمير عارف الشهابي، والأديب الكبير جرجي حداد وغيرهم وبعضهم لا يزال حياً عاملاً الى الآن بقوة المبادىء التي تغذى بلبانها منذ كان تلميذاً على مقاعد الدرس.

بعد عشرين عاماً أقف أيها السادة مثل موقفي السابق أنشد الحرية

والاستقلال وذكر دستور البلاد وقد كادت تقضي عليه الدسائس وهو لا يزال وليداً .

ان نحتفل هنا لأجل هذا الدستور ونبحث في وسائل حياته وتنميته وقد بذلت البلاد في سبيله كثيراً من الجهود والتضحيات طيلة هذه الاعوام التي مرت عليها ولم تكن في موقفها الا قليلاً . والامم التي لا تقدر مثل هذه النعمة لا تعرف قيمة الحرية ومعنى الحياة وعثرات السبيل لا تؤدي باليأس والقنوط في حياة الامم والشعوب .

والعبرة بنت هنا وكلها في أمتنا وفي تربيتنا السياسية والاخلاقية وقد ما نثر في معنى الرقي والاسف وقد ما أريد ان استعرضه الآن بقدر الامكان وأتساءل عن مدى تقدمنا ومبلغ ارتقائنا في هذه المدة من الزمن التي تكاد تبلغ ربع قرن وهو ليس بالزمن القليل .

وفي الحق ان هذه الحقبة من حياة أمتنا كانت مليئة بالفتن والثورات وتخللتها المؤامرات وكان هذا من أسباب التأخر والتخبط في مقوماتها وفي مظاهر حياتها . ولا ننكر ان الامة رغم ما صادفتها الظروف قد تركت كثيراً من حقوقها وواجباتها وكنت أظن انه بعد مرور هذا الزمن من المحن والحوادث والعقبات كان كافيا لان تتطهر من أمثال الذين لا يبغون الا جمع الغنائم والعراقيل في طريقها وان تظهر على مستغليها الذين يريدونها ذليلة مستعبدة تنقاد في حياتها للذل والهوان كي تتمتع شهواتهم والتحكم فيها وما كان من وراء ذلك الاعتداء على الامة وعلى حقوقها وحياتها . ولكنها اذ كانت تتخلص من امثال هؤلاء فانها قد عرفت امرهم ووقفت ضد سلطانهم ودسائسهم وقد آن لها بعد هذا من التطور ان تكون صفاً واحداً على أعدائها الذين يكيدون لها وقد رأيتم في

الساعة التي تريد الامة أن تقرر حقها في الحرية والاستقلال وأن تطالب بوحدتها المقطعة وتقرر دستورها كيف يتآمرون على حياتها السياسية وكيف يدسون ليفرقوا صفوف الامه ويؤلبوا المتعصبين وكيف يقاومون نهضتها ونشاطها .

كانت الجمعية التأسيسية تعمل لوضع دستور البلاد الكافل لحريتها ووحدتها وكنا نحن نواب الكتلة نعمل الليل والنهار لقيام الوحدة ولتحقيق حق الامة التي وضعتموها في عنق وكان الذين لا يريدون لهم الا ان يروا هذه الامة تتخبط في الفوضى والظلام يتحفزون ليرفعوا معول نوبكم ويقضوا على دستور؟ ولما علموا انهم عجزوا قضوا العزم على الجمعية التأسيسية وفرقوا بمجلسها الامة العربية التي ملأت تقرى نوابها الشرعيين يعملون لوضع دستورها وكان للمستشارين وعمالهم أثر كبير في هذا الموقف ولكنهم قد خسروا الدنيا والآخرة والامة عرفت أمرهم ولكن الله لا يصلح عملهم فصيحة مكرهم الشرور والآثام فدسيسة من كان موجوداً بينهم اليسه وعرف القاضي والداني مطامع حكومتهم فهم من هذه الفئة شماله سيسجلها التاريخ عليهم بوقوفهم وعدها .

وها انا نحن نوابكم نقدم بين ايديكم حسابنا ، ونسرد على اسماعكم عملنا ، وتعلمون اي موقف وقفنا يوم قامت المساعي الخطيرة لسلب روح الدستور وحريته في مواده الاساسية وكيف صمدت الاكثرية الساحقة للحق والدفاع عنه بعد ان رفعوها واقسموا في اصواتها . وترون اننا كنا أمناء شرفاء ولا نحجر ولم نزل نكن عدواً للمناصب والاموال وما تكن بين الا لنا بوجيه جهودنا وعقائدنا بما فيه مصلحة البلاد فقد قلنا وكتبنا وأثبتنا أننا استقلنا ورفضنا دون حقوق بلادنا وما

ساومنا وهاودنا وضحينا بحقوق البلاد وحريتها واستقلالها ووحدتها وقد خرج الدستور ورأيناه ضامناً حقوق الامة وصادقت عليه الجمعية التأسيسية بصورته الاجمالية وكنا حكماء عقلاء في وضعه وحرصنا ان لا يكون فيه افراط ولا تفريط لكي يكون نافذاً ولكي لا تجد حجة علينا في تقرير وضعية البلاد السياسية وحالتها الروحية والاجتماعية والاقتصادية . فيجدر ان ننظر الى جميع هذه القضايا بين الحكمة والبصيرة لنمحو بلادنا من هذه الفوضى المتفشية المستعرة في جميع شؤونها السياسية والمالية والادارية .

ولكن مادمنا نحن قد صدمتنا الحروب القاهرة والقوة الدافعة . وكان من اعظم اسباب هذه الصدمة دسائس عباد المناصب والعروش ضد البلاد وضد جمعيتها التأسيسية ونوابها ودستورها .

وفي مثل هذه الحالات الدقيقة علينا كلنا وحتى يجب ان نقوم بواجبكم ايها السادة الاتمام التام للحيلولة دون دسائس المغرضين وافتراء الكاذبين فلقد كفاهم تضليلا وايهاما وشغفوا على امتهم وبلادهم من شرور اعمالهم اذا كان عندهم بقية من الضمير والوجدان . وليعلموا انا في مفترق الطرق وان الامة في ادق مراحل حياتها ومتى يتكون هذا الرأي العام الذي يرى من واجبه ازدراء الخائنين ومقاطعتهم حتى لا يستطيع احدهم ان يمر في الاسواق او يجد من يقرأ عليه السلام ، عندما يكون عندنا مثل هذه القوة التي تكون في الامم التي نضجت تربيتها السياسية حينئذ يكون كل منكم قائم بواجبه وحينئذ لا يستطيع أحد ان يخرج على أمته وبلاده .

وواجبنا نحن ان نكون عند حسن ظنكم وموضع ثقتكم و . . وف

يكون في الآتي كما كان في الماضي المجيد والفرس تحمل أعباء هذه المسئولية العظيمة وتوفيها حقها وتقدر هذه الامانة الكبيرة وتؤديها حق أدائها وحيث بعقل صحيح ، ونفس مرتفع . وضميرنا راض ، ذلك لأننا حين نعمل لا يكون للمصلحة الذاتية محل في نفوسنا وحين نفكر في قضيتنا لا نفكر بها إلا عن طريق المصلحة العامة رابطة من كل مجتمع . هذه طريقنا نسترشد فيه بمقاصدنا الوطنية وأماني الشعبية والله مع المخلصين والسلام .

حديث عن مشروع عين الفيجة

نشرته جريدة (الشعب) بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٩٢٨

يحق لدمشق ان تفخر بوطنيتها الصادقة ، و بتصرفها بمصالحها السياسية بالحرص الشديد والاخلاص المحض فقد حق لها الافتخار بتصرف ابنائها الى تحقيق الاستقلال الاقتصادي وانابة تدوين الآمال العمرانية والصحية ، تصرفاً يضم الى مفاخرها الوطنية ، مفخرة وبعداً من ألمع الصفحات وأنقاها .

والناس يعرفون ما هو مشروع عين الفيجة هذا الذي يعد بحق من مفاخر دمشق ، ويعد روح المشروع ومحور الحركة العاملة فيه معالي الاستاذ لطفي بك الحفار نائب دمشق في الجمعية التأسيسية ومن اقطاب الوطنيين الاحرار ، والذي كان صاحب الفكرة الاولى لهذا المشروع العظيم . وقد رغبنا ان نتحدث الى معاليه عن سير المشروع واحواله فقصدناه فتلطف علينا بما نشهد عنه من جد وتقدير للوقت شأن الرجل الوطني العامل وجرى بيننا الحديث التالي :

س : كيف تجري الاعمال في مشروع عين الفيجة الآن ؟

ج : بعد ان توقف عمل المشروع بسبب الثورة وبسبب الاختلافات التي نشأت عن هذا التوقف وبسبب غلاء اسعار المواد المتفجرة بعد حصرها من قبل المفوضية العليا فقد عادت منذ بضعة اشهر بهمة

وبنشاط وهي تسير الآن سيراً حسناً وتتقدم تقدماً مطرداً .

س : كم هو عدد الأنفاق (التونيلات) التي تقوم المتعهد بحفرها وما تم منها الى الآن ؟

ج : كان العمل يجري منذ شهر آذار الماضي في أربعين نفقاً من الجبهة حتى الناعورة وكان العمال يشتغلون بحفرها بالوسائط اليدوية والوسائط الميكانيكية ليلاً ونهاراً وقد تم منها الى الآن مقدار اربعة عشر نفقاً واتصل قسم منها ببعضها ، وبعضها تم تبطينه داخله بالأسمنت (الباطون آرمه) المسلح بالحديد والقطع المقرر لهذه الأنفاق عامة هو ١٨٥ سنتيم وعرض ١٢٩ وكلما انتهى حفر نفق من هذه الأنفاق باشر حالاً ببنائه ونهايته ويبلغ طول الأنفاق التي تم حفرها الى الآن مقدار سبعة آلاف متر طولاً ومعظمها حفرت بالوسائط اليدوية لأن طبقتها الصخرية سهلة بخلاف الباقي الآن فان طبقته الصخرية صعبة قاسية ولا يمكن حفرها الا بالوسائط الميكانيكية ويوجد ممرات تصل بعض الأنفاق ببعضها تم منها ثلاث منها ويبلغ طولها مقدار ستمائة متر وهي تبنى بسماكة ٤٠ سانتيم من (الباطون آرمه) مقطع الأنفاق ويجب أن تكون متينة جداً وتردم من جوانبها وأعلاها بالحجارة والتراب .

كما انه يوجد (سيفون) مزدوج مائي كبير بين جبلين في أحد أودية دمر طوله خمسمائة متر بقطر سبعين سنتيمتراً وهو يعد من الأعمال الفنية الهامة لوصل نفقين متقابلين في رؤوس الجبال .

س : كم هو عدد العمال الذين يقومون بمختلف الأعمال ؟

ج : يوجد الآن نحو ألف وخمسمائة عامل ونيف يقومون بالعمل على

طول الخط مع المهندسين والمعاونين والمراقبين والعمال والميكانيكيين يتناوبون العمل بالليل والنهار .

س : ماهي الوسائط الميكانيكية التي تساعد العمال على حفر الانفاق وماهي قوتها وعددها ؟

ج : يوجد خمس ماكينات تقوم بحفر الانفاق التي يتعذر حفرها بالوسائط العادية لأن طبقاتها الصخرية صلبة جداً وقوة هذه الماكينات تتراوح ما بين الثمانية عشر حصاناً والستة والعشرين حصاناً وهي تقوم بضغط الهواء في الحفر ولأجل تهوية الانفاق بعد انفجار الديناميت تستعمل قساطل حديدية ممدودة داخل الانفاق حتى يتمكن العمال من الدخول اليها واخراج الصخور المتفجرة بواسطة اسلاك حديدية الصنعة (دكوفيل) التي تمتد اليها الى داخل الانفاق . وعمل هذه الماكينات شق الصخور الصلبة مما يوجب الدهشة والاعجاب بالنسبة للسرعة والقوة . كما ان وصل الانفاق بعضها مع بعض بدون التواء وخطأ في الاتجاه والسمت والارتفاع والانخفاض مما يوجب الاعجاب .

س : ماهو مقدار الاعمال التي تتم في كل شهر وماهي قيمتها ؟

ج : يتم الان في كل شهر اعظم ما يمكن عمله بالنسبة لعمل هذا المشروع ولمقطع الانفاق سواء كان من جهة الحفر او من جهة البناء وتتراوح قيمة الاعمال التي تدفعها اللجنة الى المتعهد في كل شهر ما بين الخمسة والستة آلاف ليرة عثمانية ذهباً وربما تبلغ قيمة الاعمال في بعض الاشهر ثمانية آلاف ليرة ذهبية .

س : علمت ان لجنة المشروع طلبت من الحكومة العليا تنزيل اسعار المواد المحرقة واعفاء المواد اللازمة لهذا المشروع من الرسوم الجمركية فبماذا أجيبت ؟

ج : نعم ان اللجنة ارسلت وفداً من عمالها لمقابلة كاتم السر للاعمال الاقتصادية والادارية بالمفوضية العليا وبحثت معه مطولا في الضرورة القصوى التي تضطر اللجنة الى طلب تنزيل اسعار المواد المتفجرة بعد حصرها لان اسعارها تضاعفت ثلاثة اضعاف بالنسبة لاسعار زمن السلم . وبعد ان رفعت له الارقام بمقدار العجز الذي تضطر اللجنة الى دفعه من جراء بقاء الاسعار على حالتها الحاضرة وان هذا يحدث خللا في موازنتها وزيادة عالية في تكاليف المشروع وبحثت معه ايضاً في ضرورة اعفاء المواد اللازمة لهذا المشروع من الرسوم الجمركية حتى تتمكن اللجنة من اتمام عملها ومساعدة هذا العمل الذي سيكون من اعظم الاعمال النافعة التي قامت بهذه البلاد ويكون اثره كبيراً على المدينة وعلى سكانها من الوجهة العمرانية والصحية والاقتصادية .

وبعد اتمام البحث وعدم مساعدته لاجابة طلبه هذا وطلب اليه رسالة كتابية الى المفوض السامي ببيان مقدار المواد المتفجرة وبيان المواد المطلوبة وكمياتها التي تلزم لاتمام هذا المشروع . وقد ارسل الكتاب مع بيان المقادير والمواد حسب كشف الاشغال ولما تزل اللجنة تنتظر الجواب وترجو ان يكون ايجابياً . وقد بينت اللجنة مقدار الحاجة الماسة الى مثل هذه المساعدة بعد ان طرأ على المشروع زيادة في النفقات بسبب تغيير الخطط ونفقات حفر الصخور الصلبة .

وبهذه المناسبة أرسلت المفوضية الافرنسية مفتشين ماليين وفنيين وفتشوا الاعمال والحسابات تفتيشاً دقيقاً وكان استحسانهم كبيراً لدقة الاعمال والحسابات وخاصة قلة النفقات العامة .

س : هل تم دفع القسط الثاني من المكتتبين بعد الانذار الاخير؟

ج : دفع معظم المكتتبين هذا القسط ولم يتأخر الا قليل من المعوزين الذين احترقت دورهم في ميدان ورقاق سيدي عامود و مارستان يوم الثورة . وعنا ان الغاية الاولى من هذا العمل هو ان يكون جر المياه باموال الاهلين ويبقى لهم ملكاً ابديا وعنا ان اللجنة ترغب كثيراً في عدم ضرر احد من هؤلاء المكتتبين الذين دفعوا القسط الاول وتأخروا عن دفع القسط الثاني بسبب هدم دورهم وهذه الضائقة الاقتصادية العامة فاني ارجح كثيراً انها ستتخذ قراراً باعطائهم وقتاً آخر يستطيعون فيه القيام بدفع هذا القسط حتى لا يسقط حقهم من الاكتتاب ومن القسط الاول كما نص على ذلك نظام المشروع . ومصروفه صحيحة ولا بد من الشهادة بان ما صرف على هذا المشروع الى الآن وهو عبارة عن اربعين الف ليرة عثمانية انما هو من اموال الاهلين وحدهم ولم تطلب اللجنة المعونة من البلدية الا منذ زمن لأنها لم تعد حاجة اليها الا من الآن وصاعداً . واموال المكتتبين من الاهلين دفعت منذ سنة ١٩٢٥ ولكن الثورة التي حدثت في اوائل المباشرة بالمشروع كانت من اكبر العوامل لتأخر اتمامه وانفاذه .

س . ماهو الوقت الذي ينتهي فيه جر المياه الى حي المهاجرين واتمام شبكة المفاصل الداخلية ؟

ج : القياس الصحيح لهذا السؤال هو نفق المهاجرين ـ دمر . فانه اطول الانفاق وأصعبها وجميع الانفاق يكون العمل تاماً فيها قبل اتمامه فان طوله ١٨٨٠ متراً ومحفوره صلبة و الحفر فيه قائم من جهتي دمر و المهاجرين بواسطة آلتين كهربائيتين والباقي منه الآن ١٥٠٠ متر يحفر في كل يوم في الليل والنهار من جهتين مقدار اربعة امتار فاتمامه

يحتاج الى اربعة عشر شهراً حتى الاكمال وسابقه الى اربعة اشهر اخرى فتكون المدة اللازمة لانهاء العمل مقدار سنة ونصف او اكثر قليلا بحسب الظروف التي لا تكون في الحسبان والشبكة المدحية للتوزيع القسطل داخل المدينة مع تفرعاتها تطرح للالتزام قبل ان ينتهي العمل في الخزان بسنة فتتم الاعمال بوقت واحد . وهذا مبني على جهد المهندسين والعاملين بالمشاريع الحديثة ولا يمكن الاسراع في العمل اكثر من ذلك من تنوعت الاسباب التي اخذ بها المهندسون وقاموا بتجربتها كما ان الاعمال لا يمكن ان تتأخر اكثر من سنتين الا اذا حدثت موانع وعوائق غير منتظرة . وقد بحث الاختصاصيين السابق ... على الحقيقة ان صحته اثبتته بالارقام ولا صحة قول المتشائمين الذين يشيعون بان هذا المشروع سوف لا ينتهي قبل سنين متطاولة تثبيطاً للعزائم وعرقلة امثال هذه المشاريع النافعة .

ونظن انه لا يكفينا ما تقوم به الشركات الاجنبية ودعاتها من الشغب ابتداء ضد هذا المشروع حتى نسمع مثل هذه الاقوال من بعض مدعي الوطنية !.

وعلى الاهلين والمكتتبين ان يزوروا الشغل القائمة في محل بيرو ليروا بأعينهم عملا يعد من اعظم الاعمال الفنية الكبيرة التي تقوم في بلاد العرب الآن وعلى ايدي وطنيين سوريين . وقد شهد بذلك المهندسون الاجانب الذين قدموا من مختلف الجهات بصورة خاصة لمشاهدة هذه الاعمال وتحققوا ... وشهدوا بتفوقها . وسيكون هذا المشروع قدوة صالحة للمشاريع النافعة ومفخرة للوطن لانه قائم بهمة الاهلين واموالهم وجهود رجالهم فهو وطني محض .

المعرض الاقتصادي لمؤتمر الصحفي العربي

وضعه نائب رئيس الغرفة التجارية بدمشق السيد لطفي
بك الحفار وقدمه لاعضاء المؤتمر

التنظيم المسلكي للانتاج

لقد مر على البلاد السورية عهد طويل في القرن الماضي كانت فيه عالة على الغرب في جميع احتياجاتها ومرافق حياتها وفقدت بسبب الجهل والكسل جميع الاوساط الصناعية والتجارية والزراعية حتى تأخرت تأخراً مريعاً تكاد تجعلها في حكم العدم .

ولكن الحركة التجارية التي كانت منتعشة طيلة ايام الحكومة التركية بالنظر لاتصال البلاد مع بعضها بعضاً اتصالاً اقتصادياً سياسياً لا تقوم فيه نحو حواجز جمركية و صعوبات الانتقال كما هو الشأن الآن كان من شأنها توفير اسباب الرخاء وترفيه عدد بالامكان لقسم كبير من اهل وأرباب الصناعات والتجار والمستوردين والمصدرين بين سوريا والعراق والحجاز واليمن ونجد والاناضول وروملي وكانت هذه البلاد متصلة مع بعضها اتصالاً وثيقاً يرضي القاصين والعاملين وكانت الحركة التجارية في البلاد السورية حسنة حد ما نسبة لحالتها الحاضرة وقد تبدلت لان التقسيمات السياسية التي أعقبت الحرب العامة وكان من نتائج هذه الحواجز الجمركية في شرق البلاد وجنوبها وشمالها فقضي على هذا النشاط التجاري وفقدت البلاد مركزها الذي كانت تتمتع به . لذلك شعرت بالحاجة الشديدة في هذه السنين الأخيرة للاستعاضة عما فقدته من

الأعمال التجارية في تحسين صناعتها المتأخرة وتأسيسها على الأصول الحديثة.

الصناعة الوطنية وقف ارتقاؤها حتى في معامل معينة يتوقف العمل [illegible] الاصحاب والاكثار ولكن هذه الجهود التي تبذل من أربابها متفرقة يجب أن تتحد وتتفق وتتوجه لانتظام اعمالها. ولا يمكن صناعتنا على اختلاف أنواعها أن ترتقي الارتقاء المرغوب وتسد حاجة المستهلكين وتشرف [illegible] انها [illegible] اقتصادية سواء كان من حيث المتانة والجمال والاتقان [illegible] أسعارها [illegible] للوطن [illegible] والاصناف التي [illegible] من المصنوعات الاجنبية الا [illegible] هذه [illegible] بحسب حاجات [illegible] وبحسب [illegible].

قد [illegible] في هذا المؤتمر [illegible] في تاريخ هذه البلاد [illegible] في هذه الصناعات [illegible] درساً عميقاً [illegible] مبتدأ في درس [illegible] واقفين على اسباب [illegible] التي تمنع كل [illegible] والعلاقة بها واعمال تحقيقها.

تأسيس الأعمال الصناعية على الأصول الحديثة

بلاد الشام مشهورة بصناعتها منذ زمن طويل وقد [illegible] في [illegible] على اتقان أعمالها الصناعية وتفوقها [illegible] والتاريخ يحدثنا عن هذه الصناعات وأنواعها [illegible] في [illegible] على اختلاف أنواعها [illegible] للمنتجات الحريرية والقطنية والنفيسة والمذهبة [illegible] على [illegible] والمحفورة [illegible] وادوات الاستعمال وتنزيل الاصداف بها [illegible] الخزف وصناعة النحاس القديم وآثارها الثابتة في مساجد وأبواب خانات القديمة والقلاع والمدارس والمعابد والابراج والمصابيح

والصحاف والكؤوس وأواني القهوة والطعام وأجران الكنائس والأواني والمصابيح الزجاجية التي كانوا يصدرونها من مختلف الشام وأوربا والدهان والأصباغ والفسيفساء والفخار والصياغة اليدوية الدقيقة لجميع أنواع الجوهرات والأواني الذهبية والفضية إلى غير ذلك مما يطول بنا إيراده وسرده وعما كان له من الشأن والقيمة الصناعية الثمينة .

أما السوريون الذين هم سلائل أولئك الآباء الذين كانوا في ماضيهم مفخرة البشر في الصناعات والفنون هم الذين برهنوا في حاضرهم على استعدادهم الطبيعي للرقي لإتقان الصناعات الحديثة بالرغم عن فقدان وسائط العلم والفن . وللوراثة تأثير كبير في هذا الاستعداد وظهور الكفاءات والإتقان في الأعمال يتجلى في المواهب التي يرثها الأحفاد الصناعية والخصائص التي تورث عن الآباء والأجداد تأثير على هذه المواهب في نجاح الأعمال كما لا يخفى على أحد .

والحصول على النتيجة اللازمة من استخدام مواهب السوريين واستعدادهم الفائق في خدمة صناعتهم خدمة نافعة يجب علينا أن نفكر في الوسائل التي توصلنا إلى هذه الغاية السامية .

فما هي هذه الوسائط ؟ وما هي الطرق التي تؤدي بنا إلى الحصول عليها وما هي عوامل النجاح والتحسين ؟!

هذه هي المسألة التي يجب علينا درسها درساً دقيقاً بالنسبة لحاجاتنا وحاجاتنا الاقليمية المحلية غير متأثرين بنظريات الاقتصاديين وقواعدهم التي لا تتفق مع حاجاتنا وأوضاعنا . نعم يجب علينا أن ندرسها درساً عملياً يتلاءم مع حالتنا الاقتصادية الصناعية لنخرج منها بالنتيجة اللازمة.

ولنبدأ في درس السؤال الاول .

ما هي الوسائط التي يجب القيام بها لاستخدام مواهب السوريين؟

بالرغم عن هذا الاستعداد الطبيعي تتفق الجماعات على اختلاف انواعها واستعداد السوريين نفيات بها . فمن الجهة الحاضرة لا تقع الذين يتطلبون الكمال و الاتقان ويشعرون بحاجة شديدة لتأسيس صناعات على الاصول الحديثة . وانا بعد قليل من التفكير اجد ان اصحاب الصناعات والعملين يحتاجون قبل كل شيء الى المقدرة العلمية والمهارة الفنية ولا يمكن الحصول على هذا الا بواسطة مدرستين يجب ان تنشأ في هذه البلاد في اقرب وقت لشدة حاجتها اليهما وهما :

مدرسة الهندسة الميكانيكية ومدرسة الكيمياء الصناعية .

بعد تمتع البلاد بالاطمئنان والسلام و بوجود الانكليزي والادارة المطلوبة وهي تحتاج الى مهندس ميكانيكي وكيماوي صناعي فلا تجد الا يجب على الحكومة التي هي مسؤولة عن انماء الروح الاقتصادية و ازدهار الاعمال الصناعية ان تعمد الى تأسيس هاتين المدرستين .

لا شك ان تكون الكفاءات الصناعية اللازمة لا تكون الا بوجود هاتين المدرستين ونشاطهما والعمل السريع لاحيائهما . يوجد الآن مدرستان صناعيتان في دمشق وحلب ولكنهما مع الاسف الشديد في حكم العدم من الجهة العلمية والفنية والعملية لا يعتمد عليهما ولا يهتم بشأنهما ولا يعتنى بترقيتهما ولا بد من بذل الجهود الكبيرة لازدياد تحويلهما كما شرحنا آنفاً وأردنا ان نجعلهما حسب حاجتنا لتخريج رجال العمل والفن على الاصول الحديثة ونعلم العلوم الميكانيكية والكيماوية ولا شك من نتائجها في

بعد المدارس والورش الصناعية العادية التي سبق الكلام عنها . على
ان تبدأ الحكومة في اقرب الآجال بتأسيس هاتين المدرستين العاليتين
ومن بين تلامذتها تنتخب الذين يمتازون بكفاءتهم وحسن سلوكهم
وجدهم ونشاطهم فترسلهم الى اوربا للتخصص بمختلف الفروع الهندسية
والكيمائية وكل فرنك يصرف على هذه البعثات الصناعية والفنية يعود
بفوائد مضاعفة على الثروة العامة التي سيكون امثال هؤلاء محوراً لنموها
وعملا قوياً من عوامل نهوضها وازدهارها . هذه بعض الوسائل التي
يجب القيام بها لاستخدام مواهب السوريين .

بقي علينا البحث في السؤال الثاني وهو : ما هي الطرق التي تؤدي
بنا الى الحصول عليها ؟

التعليم الصناعي الفني من واجب الحكومات وهي التي تقوم به في
بعض البلاد الغربية وتنفق عليه من خزينتها بحسب حاجتها وهي التي
تنشط المؤسسين والصناعيين وترصد في ميزانيتها المبالغ الكافية لمساعدة
التخصص ولهذا لا بد من مطالبة الحكومة لوضع برنامج فني يتلاءم
مع حاجة البلاد واستعدادها لتأسيس المدارس الصناعية والميكانيكية
والهندسية وهذه المدارس هي الاسس المتينة لتأسيس صناعات على قواعد
متينة تعود علينا بالنجاح والرواج . ولعل تقرير هذه الحقيقة في هذا
المؤتمر الصناعي الذي ضم نخبة رجال الذين يشتغلون في الصناعة
والاقتصاد يهيب بالحكومة الى تلبية هذه الحاجة الضرورية الملحة ويلفت
انظارها للاهتمام اللائق بالتعليم الصناعي الفني المنتج فتحول دون تدفق
المتعلمين النظريين الذين لا يجدون لهم عملا الا طلب الوظائف الحكومية
الى وجود طبقة من المتعلمين العمليين للقيام بالاعمال الحرة في الصناعة والتجارة .

ولا شك ان الشركات المساهمة هي التي تستطيع القيام بتأسيس المعامل الحديثة وتنهض بأعمالها الى المستوى اللائق وجهود الافراد تنصرف الى عمل محدود لا يمكن ان تقوم بما تقوم به الجماعات .

نحن لا ننكر جهود كثير من الافراد في اعمالهم وصناعاتهم وتقدمهم بها تقدماً يستوجب الاعجاب والشكر . والفرد اذا قام بأي عمل من الاعمال يضاعف جهوده ويشمر عن ساعد العزم وحده وبذلك لا ينفك عن العمل والتفكير بنجاحه وتقدمه . ونشاهد كثيراً من هؤلاء الافراد الذين قاموا بأعمال جيدة لا بأس بها . ولكن هذا لا يكفي لتأسيس الاعمال والصناعات الكبيرة . ولا بد من إنماء روح الشركات وتوطيد الثقة بالنفوس والاعتماد على الغير لا سيما فيما يتعلق بالاعمال المشتركة وأفضل نوع هذه الاعمال هي الشركات المساهمة التي يمكن بواسطتها التعاون لترقية كثير من الاعمال وتقوية حركات الثروة ولولاها لما أمكن اختراق الجبال وتذليل البحار واستخدام المواد الطبيعية وتشييد المعامل الضخمة . ومن فوائدها جمع المال الكثير من القوى المالية القليلة وصراحة أعمالها وسير حساباتها وأرباحها وتضامن المساهمين بشكل لا يؤثر على أحدهم وقوتها في العمل واقدامها على المشاريع الكبرى وإدارتها بواسطة الرجال المقتدرين وتحسين العلاقات بين العمال والمديرين .

وما هو عمل كبير من الاعمال التي نشاهد آثارها من سكك حديد وترام وكهرباء وبواخر وسيارات ومدن سابحة في البحار الا بقوة الشركات المساهمة حتى انه يمكننا ان نقول انه لا يوجد عمل من الاعمال في البلاد الغربية الا وهو قائم على هذا الاساس حتى

صناعة الصابون والقهاوي . ولكن نحن لم نخطُ بعد الخطوات الأولى في هذا السبيل .

فهذه الشركات المساهمة تجد من نفسها حاجة ودافعاً إلى إعداد من تعتمد عليه وتثق بخدمه وتنشطه إلى التعلم والتخصص بمختلف الفروع الصناعية والهندسية والميكانيكية التي تحتاج .

وهذا معمل الجوخ الوطني الذي تأسس حديثاً في دمشق على أحدث الأصول الفنية وأنفس الأدوات الميكانيكية لا يستطيع أن يقوم به فرد ولن يستطيع مع ما أوتي من القوة المادية ، ولولا تضافر الأيدي الكثيرة وتضامنها لقصر به الإمكان ، وبرأيه كما أنه لولا تخصص مديره زمناً طويلاً في العمل الفني في أوروبا لما استطاع أن ينهض به وأن يقوم بإدارته أحسن قيام وهو الدليل على فائدة الشركات المساهمة وتقديرها للرجال الذين يشعرون بالميل والاستعداد للعلم الصناعي ونجاحهم فيه نجاحاً باهراً .

ومما تقدم يظهر لنا جلياً أن الحكومة والأمة والشركات المساهمة ثانياً هم فريقان من الفرقاء الموصلة إلى هذه النتيجة التي نبحث من أجلها . وهذا هو الجواب على السؤال الثاني الذي نحن بصدد بحثه .

بقي علينا البحث في السؤال الثالث وهو : ما هي عوامل التخصص والتعلم؟

الجواب على هذا السؤال يتصل بالبحث الثالث من أبحاث المؤتمر الصناعي وهو تنظيم التدريس الفني الصناعي . وعند التعمق بالموضوع نرى أنه يجب علينا التحدث بها وإنشاء ما نجده ضرورياً منها وهو :

أولاً : إنشاء المدارس الميكانيكية والهندسية وهذه تعد من أكبر عوامل التخصص والتعليم وقد تقدم القول عنها وسيأتي الكلام على وجوب

تأسيس وتنسيق المدارس والمعارض الصناعية بحسب حاجة البيئة .

ثامناً : إنشاء الشركات المساهمة وتعميمها من واجب الأمة وقد تقدم القول آنفاً في حاجتنا الشديدة إليها والفوائد التي تعود على الأمة منها .

تاسعاً : إنشاء المصارف الصناعية والتي سنبحث في أمرها عما قليل وفي كيفية إنشائها بصورة موجزة كي لا يذهب بنا القول كثيراً .

المصارف الصناعية

لا بد للأمة التي تريد أن تقوم بأعمال صناعية منتجة من مصارف خاصة تساعدها بحسب حاجتها وتشجعها بما يلزم لتقدمها ولم يستوف العراق تأسيس هذه المصارف الصناعية فلا بد منه للأمور الآتية :

أ — تشجيع المصانع الميكانيكية التي تدار على الأصول الحديثة .

ب — مساعدة الشركات الصناعية المساهمة بتسليف الأموال لها والاشتراك بأكثر من نوعها وتنظيم الشركات المساهمة لتساعد على الاستيراد والثقة بها وتوسعة حساباتها وتقاريرها السنوية .

ج — الإقراض لمدة قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل بحسب حاجة المعمل الصناعي فالقرض الذي يكون لمدة قصيرة هو الذي يستعمل لأداء العمل وشراء المواد الخام وثمن سعر الأشياء والقرض لمدة متوسطة هو الذي يستعمل لشراء الآلات وما يجري مجراها والقرض لمدة طويلة هو الذي يستعمل لتوسيع المعمل لأجل زيادة الإنتاج ومضاعفته لاشتداد الحاجة إليها بعد ثبوت ضرورتها .

هذه هي الاعتبارات التي يجب ملاحظتها في قانون المصرف الصناعي .

ونحن نرى انه يوجد لجنة مؤلفة للبحث في وضع نظام هذا المصرف ولا بد ان تأخذ بعين الاعتبار هذه الملاحظات وغيرها مما لا يتسع لنا المجال الآن لدرسها والبحث بها كما انه لا بد من الاشارة الى وجوب تأييد هذا المصرف الصناعي والاقبال على مشترى اسهمه حتى يمكنه ان يقوم بتأدية مهمته من انواع النجاح والتشجيع كما انه من واجب الحكومة مساعدته وتأييده بالاشتراك بقسم كبير من اسهمه لاجل ضمان نجاح تأسيسه وحسن سيره .

وقد تصرف البعض دعوة الحكومة للقيام بمثل هذه الاعمال ومساعدتها بتأثير نظرية بعض الاقتصاديين القديمة القائلة بضرورة ابتعاد الحكومات عن مثل هذه الاعمال ولكن هذه النظرية قد عدلت بعد الحرب العامة وحل محلها نظرية تناقضها تماما تقضي بالضرورة بأن تقوم الحكومات بتشجيع الصناعات وتعضيدها وتنشيط المعامل وأخذت احزاب العمال تدعو الى تأميم بعض الصناعات واستيلاء الحكومة عليها ولكن الاقتصاديين يقولون ان نجاح الاعمال الكبيرة يحصل بواسطة الشركات من عمل الحكومات، وقامت الحكومات بما لديها من وسائل تساعد على عودة الحياة الاقتصادية الى ما كانت عليه قبل الحرب العامة وكان من نتائج ذلك التشجيع العام تشجيع الاعمال التي كانت الحكومة مؤيدة لها فقد خصصت المبالغ الطائلة لتشجيع الاعمال ومساعدة ارباب الاعمال وهذه انكلترا التي يعرف شعبها بالاعتماد على النفس والاستقلال في العمل قد خصصت حكومته مقدار ستة وعشرين مليونا من الجنيهات لمساعدة تجارة الصادرات ورواج مصنوعاتها في الخارج وانكلترا [illegible]

مئات من كبار الأغنياء الذين يقومون بالأعمال العظيمة ويديرون
الثروات الطائلة .

وقد عهدت الحكومة الفرنسية إلى [illegible] فكرة إيجاد الأموال
اللازمة لتشجيع الأعمال الصناعية وتجديدها وتكميلها بعد بحث طويل
قررت إنشاء [illegible] البنك الصناعي يكون الغرض منه (منح القروض
التي يكون من شأنها تهيئة وتحسين الأعمال والمنشآت الصناعية وإنشاء
أعمال صناعية واستغلال براءات الاكتشافات الصناعية) على أن
تكون هذه القروض لمدة سنة على الأقل وخمس وعشرين سنة على
الأكثر بضمانات عقارية معينة و[illegible] المحل أو بعض أدوات
[illegible] وسواها .

و[illegible] قبل جميع الحكومات الأوربية بتأسيس مصارف
[illegible] ووضعت لها فروعاً عديدة في الأقاليم الصناعية وقامت
هذه المصارف [illegible]
[illegible] المصارف الصناعية [illegible] على [illegible]
واسع [illegible]
والوفاء بالتعهدات في آجالها .

وكذلك قامت الحكومات الأجنبية [illegible] و[illegible]
وغيرها بإنشاء [illegible] ووضع القوانين التي [illegible]
والفرص لأرباب الصناعات لتقوية أعمالهم وتشجيعهم وإعانتهم ووضعت
قوانين خاصة تضمن قيمة الصادرات مقابل رسوم [illegible] على [illegible]
المصدرة لتشجيع المصدرين على العمل وقد كان من نتائج هذا توسيع
حركة الإصدار توسعاً عاد عليها ببعض فوائده ، ولا يمكن أن تتوسع

في هذا الموضوع أكثر مما تقدم كي لا نطيل [illegible] القول كثيراً .

واذا كان هذا شأن الحكومات الاوربية التي تأسست [illegible]
[illegible] من [illegible] وبحثت بحثاً [illegible] نقول
[illegible] في انشاء العمل [illegible] حتى ما هي عليه من [illegible] .

لا مشاحة في ان [illegible] تقاضي الحكومة [illegible] بان تقوم [illegible]
الامور سواء كان بتأسيس المصارف الصناعية او بالاشتراك [illegible] للعامل
حديثه وانشاء المشروعات العمرانية والاقتصادية وعدم حاجة شعبه [illegible]
اليها [illegible] وعدم اعتياده على القيام بالاعمال المشتركة وفقد
[illegible] في قيام الحكومات بمثل هذه الاعمال ومساعدتها مساعدة
فعلية [illegible] بعد الحرب العامة [illegible] وحدت [illegible] مصدرة
مساعدة [illegible] لا [illegible] وبشرط اصدارها للخارج . والمصريون
[illegible] كل [illegible] كما [illegible] باختلاف الزمان
والمكان و[illegible] في مساعدة الشركات الصناعية والمشروعات
الاقتصادية . [illegible] لانها [illegible] من [illegible] الاحتياطية
و[illegible] هذه الاعمال الناجحة [illegible] ربحاً محققاً في
[illegible] هذه الاموال [illegible] من الفوائد [illegible] التي تأخذها من
المصارف المودعة فيها .

[illegible] كما تساعد [illegible] هذه الاعمال الى حيز
[illegible] المطلوبة وتكون مشجعاً للآخرين في الاشتراك فيها
و[illegible] هذه الاعمال [illegible] الثقة [illegible] التي تتهافت
على [illegible] الحكومة [illegible] نافعة [illegible]
[illegible] والاستفادة منها و[illegible] تدفع [illegible] الخطر الذي يترتب

لنا في حياة الامة السورية الاجتماعية .

وفوق كل ذلك فان الحكومة تجني فوائد مادية تعود على خزائنها ومواردها بالربح والزيادة بنظر لنمو الشركات الصناعية والاعمال الاقتصادية الكبرى على دفع الضرائب والرسوم وازدياد حركة الاصدار والعمل . وموارد الخزينة مرتبطة بنجاح الاعمال الاقتصادية ، وازدهار الثروة العامة ونشاط رجال المال والاعمال .

واحلال اهلي البلاد الآن وعقليتهم المعروفة التي لا تثق بالاعمال المشتركة تقضي على الحكومة ان تقوم بقسطها من الاشتراك والمساعدات لانشاء الشركات وتقوية الصناعات .

رابعاً : الدرس الفني والاقتصادي :

لا يجوز الاقدام على اي عمل من الاعمال الصناعية الا بعد درسه درساً دقيقاً من الوجهتين الفنية والاقتصادية . اما الوجهة الفنية فيقتضي درسها بواسطة الاخصائيين الذين درسوا موضوع العمل درساً فنياً وعملياً وقاموا بتأسيس امثاله في البلاد الاخرى . ومن هذا الدرس يحتاج في الاوقات الحاضرة الى ان نستخدم الخبراء الاجانب الذين قاموا بمثل هذه الاعمال اي يكلفون للبحث عنها وتقديم التقارير الفنية بشأنها من جميع جهاتها سواء كان من جهة العمل نفسه والآلات والادوات التي يتطلبها والمواد الخام التي يصنع منها ووجودها في البلاد او وجود اكثرها ونسبة ذلك للعمل نفسه ومصاريفه وكلفه وبعد استيفاء الدرس الفني والوثوق من صحته يجب درس العمل من وجهته الاقتصادية لوضع اسسه المالية على قواعد راسخة لا يتعرض العمل والمشروع من جراء

حلب وصنعها للغزل والخيوط . وكل عمل صناعي او مشروع اقتصادي يجب درسه من هاتين الجهتين درساً مستوفياً كافياً لضمان النجاح ، ومثل هذا العمل يجب ان تشترك فيه الحكومة والأمة لتأليف هيئات خبيرة تضم رجال العمل والمال والتفكير الصحيح لتقوم بدرس ما تحتاجه البلاد قبل كل شيء في اعمالها الصناعية ، ومن واجبها ان تلاحظ قبل كل شيء قوة الاستهلاك في البلاد نفسها وحاجتها للمنتوجات التي يراد انشاؤها اذ لا يجوز لنا الآن ان نفكر في الاصدار قبل ان نقوم بتسديد ما تتطلبه البلاد نفسها مما هي في أشد الحاجة الى استهلاكه وتستورده من الخارج . وأما الصناعات التي تمس وتقف على حاجة البلاد كصنعة الحلويات والسكاكر الوطنية فهذه لا بد لها من التفكير بكل ما يعود عليها بسرعة الانتشار وضمان اصدارها في نقاوتها والابتعاد عن غشها او التساهل في ادخال المواد التي تفسدها .

خامساً : الابتعاد عن الغش في العمل :

فصناعة ما نحدثه من النسيج على اختلاف انواعه ومن السكاكر والطيبة وتعليب الفواكه وعمل الأواني النحاسية والنجارة وغيرها تحتاج وهي في بدء نهضتها الى الصدق في العمل والابتعاد عن غشها او التساهل في ادخال المواد التي تضرها في النسج والتلوين .

فالحرير النباتي مثلاً يجب ان لا يدخل منه اقل كمية في منسوجات الحرير الطبيعي . ويجوز ان ينسج هذا مستقلاً مع معرفته والاعلان عنه وسيكون لصناعة الحرير النباتي مستقبل صناعي كبير يجب علينا الاهتمام بدرسه ومعرفة تطوراته ، وهذه صناعة السكاكر الوطنية التي لاقت رواجاً عظيماً بالقطر لاتقانها وقد حلت محل السكاكر الاجنبية

وأصبح الجميع من وطنيين وأجانب يفضلونها عليها لذلك يجب على أربابها مضاعفة الجهود لاتقانها وتحسينها وعلى الأخص فيما يصدّر منها للخارج وأقل تساهل في العمل او غش فيه يعرضها للتأخر والانحطاط .

هذه مسألة هامة من واجبات اصحاب الاعمال لاتقانها ومراقبتها مراقبة دقيقة ، وضمان هذه الناحية من واجبات النقابات الصناعية التي سنتكلم عنها .

ولا بد من البحث هنا قليلا في مسألة أخلاقية لها علاقة كبرى في تقدم مشروعات الصناعية وبقائها وهي مع ملاحظة ما تقدم من الصدق في العمل وعدم الغش ضرورة الثبات والجد فيه والمثابرة على التحسين والاتقان والسير مع الزمن في تطورات الصناعية المختلفة ، وعدم استعجال الزمن في الحصول على الارباح السريعة التي لا تلبث ان تنهار .

نجاح الصناعات الاوربية له علاقة كبيرة بهذه الناحية الاخلاقية بالرغم عن توفر الاسباب المادية والعلمية فان تأسيس الصناعات على أسس ثابتة وحلولها محل غيرها لا يكون الا اذا تخلق أربابها بخلق الجد والثبات والاخلاص في العمل والمثابرة على اتقانه والادوات المادية والعلمية يعوزها دائماً أخلاقية متينة يجب ان تقتبسها عن رجال الاعمال في الديار الغربية .

سادساً : تمرين العمال ورؤساء العمل وتأمينهم ضد حوادث العمل .

تناقص الايدي المختصة على العمل الصناعي وعدم خبرة القائمين به واختلاف العمال وعدم الصبر والثبات على الجد والدأب في مزاولة الاعمال الصناعية مزاولة طويلة .

كل ذلك من الاسباب التي تعود على الصناعة بالضرر الكبير ولاجل

تلافي هذه الحالة التي كثيراً ماتكون سبب تأخر وانحطاط الصناعة يجب الالتجاء الى الطرق الآتية :

أ — عقد اتفاقات مع العمال المداومة على العمل مدة لا تقل عن خمس سنين تبتدأ فيها زيادة الاجور من السنة الثانية بنسبة عدده ويكون بواسطة هذه الاتفاقات النقابات الصناعية .

ب — انصاف العمال في معاملتهم وتنظيم رواتبهم وتحسينها بحسب تقدمهم في العمل وتحسن العمل الذي يحسن المعامله ومشاركتهم في بعض الارباح تشجيعاً لهم .

ج — الاجتهاد في تأسيس المعامل الصناعية في اماكن صحية جيده تحيط بها الحدائق وتتعرض نوافذها للشمس والهواء لتجديد النشاط في نفوس العمال .

د — حرية اصحاب المعامل في تقدير المكافآت التي يجب دفعها الى العمال حين مرضهم او مرض أحد افراد عائلتهم و ضمان نفقة التطبيب والمداواة ، وضمان إعاشتهم اذا ما طرأ على أحدهم حادث صحي او مرض مزمن او تعطيل عضو من اعضائه بسبب العمل نفسه .

هـ — التأمين على حياة العمال باقتطاع قسم من رواتبهم تتناسب مع قيمة وقيمة التأمين او ايجاد صناديق التوفير بحسب الاصول المعروفة عنها وهي صالحة لهذه الغاية وتنظيم هذه الصناديق يكون بمساهمة أصحاب الاعمال لامداد هذه الصناديق بقسم من الارباح ويكون ذلك أساساً للمورد الذي يعتمد في توزيعه عند حدوث النوائب على ان يصرف منه سنوياً نسبة دخله على معالجة مرضى العمال مجاناً ودفن موتاهم ومساعدة أهليهم ايام مرضهم وتعيين رواتب صغيرة الى عجزتهم وشيوخهم

وتخصيص حصة صغيرة الى العائلات العاجزة عن تحصيل رزقها الضروري بعد وفاتهم على ان يكون مقدار هذه الحصص تابعاً لتزيد او نقص مدخول هذا الوقف .

وأحسن طريقة سبقت جميع هذا الامر هو ما أحدثته الحكومة البلجيكية المعروف عندهم باسم :

التأمين العام الحر المعزز بامداد الحكومة

قوامه أن تقوم الحكومة بتشويق العمال وصغار الفلاحين والمستخدمين على تسليف حصة من دخلهم لايام عجزهم في جمع من أموالها هذه الفرص أضافت اليه الحكومة من عندها سنتين في المئة ، وكثيراً ما يضيف اليه علاوات أخرى بحيث تبلغ الزيادة الثمانين في المئة حتى المئة في المئة ولهذه الطريقة مزية تعويد العمال على الاعتماد على أنفسهم وسلطانهم حرية لالتجاء الى مثل هذه المشاريع النافعة .

تمرين رؤساء العمال

رؤساء العمال يجب أن يكون تمرينهم بواسطة مدارس الصناعية وخريجو هذه المدارس هم رؤساء العمال المعروفون الذين يصلحون لان يقوموا بمراقبة العمال لاجادة العمل ولذلك يجب الاهتمام بانشاء هذه المدارس والورش الصناعية التي يجب أن تكون بحسب حاجة البلاد المعروفة بالصناعات الرائجة والتي تستدعي الحاجة لانشائها وترتيبها على ان تكون ادارة هذه المدارس ومراقبتها منوطة بدائرة واحدة بالاتفاق مع الغرف التجارية واشرافها .

والمفهوم ان هذه المدارس والورش الصناعية هي غير مدرستي الهندسة الميكانيكية والكيمياء الصناعية اللتين تقدم الكلام عنهما واقتراح تأسيسهما .

وهذه المدارس والورش الصناعية التي يجب أن تمدها الحكومة من ميزانيتها يجب انتشارها في جميع المدن السورية والاماكن الصناعية وعلى الحكومة ان تقوم بدراسة برامجها بواسطة الخبراء وأصحاب الاعمال ، تلائم حاجة الصناعات وتطورها . ولا شك ان هذه المدارس والورش الصناعية اذا عني بها وبادارتها ووضع برامجها المناسبة اللازمة عادت على البلاد وعلى أبنائها بأعظم الفوائد وأنفع النتائج .

الخلاصة :

يظهر لنا جلياً من هذا الدرس الموجز الذي تقدم معنا ان تأسيس صناعاتنا على الاصول الحديثة والوسائط التي يجب اتخاذها لاستخدام مواهب السوريين واستعدادهم والطرق التي تؤدي بصناعتنا للحصول على أعظم الفوائد هي منحصرة بواجبات موزعة على الحكومة بصفتها قائمة باسم الشعب وخدمته ومسؤولة عن تقدمه ورقيه ، وواجبات أصحاب الاعمال أنفسهم ، وواجبات على الامة بصفتها أمة تريد الحياة وتسعى لان تتمتع بأعظم قسط من وسائط الرقي والنجاح .

الواجبات التي على الحكومة

اولا — انشاء مدرستي الهندسة الميكانيكية والكيمياء الصناعية او جعلها مدرسة واحدة .

ثانيا — المساعدة والاهتمام بانشاء المصرف الصناعي .

ثالثاً — مساعدة الدروس الفنية والاقتصادية للمشاريع الصناعية .

رابعاً — انشاء المدارس والورش الصناعية في جميع المدن السورية لتخريج رؤساء العمال .

خامساً — وضع التعرفة الجمركية حسب قرار هذا المؤتمر المفصل .

سادساً — وضع قانون تشويق الصنائع وفاقاً لنص مقترحات هذا المؤتمر ايضاً .

واجبات أصحاب الاعمال

اولاً — الاتحاد في ترقية الصناعات الوطنية في شركات مساهمة ، ووجوب الاقبال على تأييد هذه الشركات .

ثانياً — ايفاد من يلزم من هذه الشركات المساهمة الى اوربا للتخصص في الاعمال الصناعية القائمة بها .

ثالثاً — الدرس الفني والاقتصادي قبل الاقدام على أي عمل من الاعمال الصناعية .

رابعاً — الصدق في العمل وعدم الغش والتهاون في ادخال المواد الضارة والتحقق من حسن الثبات وجودة لاتقان العمل .

خامساً — التعاقد مع العمال لمدد طويلة وضمان راحتهم وصحتهم وحمايتهم عند العجز والتأمين على ما يصيبهم أثناء قيامهم في العمل .

واجبات الامة

العمل على المصنوعات الوطنية وترويجها وعدم استعمال ما يقابلها من المصنوعات الاجنبية .

في ٥ ايلول ١٩٢٩

الخطاب الخاص بالمؤتمر الصناعي التجاري

نشر بجريدة (القبس) بتاريخ ١٥
ايلول ١٩٢٩

خطاب النائب المحترم لطفي بك الحفار

يرى القارئ في مكان آخر من هذا العدد تفاصيل الجلسة الختامية للمؤتمر الصناعي الاقتصادي الذي استمرت جلساته الست المتوالية خلال ثلاثة أيام عن وضع تقرير مسهب جمع في صفحاته جميع ما يمس الصناعة والتجارة في سورية ولبنان. وقد انفض المؤتمر بعد ان انتخب لجنة تنفيذية تأخذ على عاتقها العمل على تنفيذ مقررات المؤتمر بالطرق الرسمية والاقتصادية ونشكر أعضاء المؤتمر الذين وفدوا من البلاد البعيدة والقريبة مدفوعين بشعور الاخلاص للبلاد وان اشكر مضاعفاً تقديري الى حضرة النائب المحترم لطفي بك الحفار الذي قال عنه حوبه في المؤتمر إنه كان روح هذه الحركة الاقتصادية وتقريره الممتع كان الأساس الذي بنيت عليه قرارات المؤتمر، وكانت جهوده التي بذلها عن سخاء ووطنية جامعة العامل البارز في اجتماع المؤتمر ونتائجه الطيبة وقد أحس رجال المؤتمر كل الاحساس الى هذه الجهة الصناعية في انتخاب لجنة تنفيذية تكون مسؤولة عن انفاذ القرارات. وانا لنغتبط برئاسة اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر الى نائب طرابلس ورئيس غرفتها التجارية

رشاد بك اديب وهذا ما يجعل لابحاثه كل هذه [illegible] اما بك رئيس

اي رئيس المؤتمر ورئيس [illegible] حتى بك الخضر فان في خطبته هذه

التي نوردها حرفية والنص [illegible] ما يكفي الكاتب والقارئ ليدرك

أي دماغ اقتصادي هذا الذي يحمله [illegible] بك . واليك نص خطبته

التي ألقاها في جلسة المؤتمر الختامية قال :

سادتي واخواني :

لا بد لي من تكرار الشكر والاعجاب بكم وانا القي كلمتي هذه ،

ختام عمل هذا المؤتمر الصناعي الاقتصادي .

وكيف لا اكون شاكراً ومعجباً وقد انبرى كل واحد من اعضاء

هذا المؤتمر [illegible] وبحث [illegible] الصناعية و الاقتصادية التي

احتوتها الاجندا وشعر كل منكم بها لا كواحد من الاعضاء بمفرده وكلها

التي تستوجب الاعجاب والاكبار سواء كان من ناحية التفكير الناضج

او العمل [illegible] في [illegible]

[illegible]

لقد قمتم بواجبكم في تعيين المسؤوليات والواجبات التي تقع على

اصحاب المسؤوليات والواجبات التي تقع على الامة .

[illegible] على الاسس الحديثة لا يكون الا

اذا قام كل من هذه الطبقات الثلاث بواجبات التي قررها مؤتمرنا هذا .

قام هذا المؤتمر الذي يعد حدثاً عظيماً في حياة السوريين و اللبنانيين

بعمل [illegible] حسب ما تتطلبه البلاد من ابنائها

ورجالها الذين يفكرون بشؤونها الاقتصادية والصناعية من بحث وتفكير

مما يعود على صناعتها واقتصادياتها بالنجاح والرواج والارتقاء ويعرض المستقيم
للعمل المنتج ولقد أدى فوق خدمته الصناعية والاقتصادية خدمة كبيرة
للبلاد من الوجهة الاخلاقية والادبية فكان مثال التفاني والاخلاص
والعمل والانتاج بما يعود على البلاد بالفائدة المطلوبة وأظهر لنا ان
البلاد السورية واللبنانية مرتبطة مع بعضها بروابط جنسية وقومية
واقتصادية ووطنية لا انفصام لها فما تشكو منه اي الساحل يتألم لأجله
اي الداخل وما يشعر به اي الداخل يشعر به ايضاً اي الساحل فهما حلقات
مرتبطة مع بعضها بعضاً لا ندري أولها من آخرها ومن كانت ابناء
البيت الواحد والارض الواحدة لا يتفرقون السراء والضراء ولا يتأثرون
ما يقع في أنفسهم من خير أو شر !

تبادل الآراء واجتماع الرجال الذين يهتمون بشؤون البلاد يأتي
بأطيب الثمرات وأنفع النتائج وإنا نرجو أن يتواصل عقد مثل هذه
الاجتماعات والمؤتمرات لبحث الحاجة التي تدعو اليها حالتنا الاقتصادية
والاجتماعية لنضع حداً لهذا التدهور المالي الذي سيؤدي الى اسوء
الحالات اذا لم نتداركه بأقوى المقومات وأقوم السبل واذا لم نقم بوضع
الاسس العلمية والاقتصادية للوصول الى النتيجة المطلوبة واحلال صناعاتنا
الوطنية محل هذا السيل الجارف من المصنوعات والمنتوجات الاجنبية .

لا سبيل الى نجاة البلاد من هذا التيار الا بازدهار صناعتها واستخراج
كنوزها الزراعية وها ان بوادر النهضة الصناعية الحديثة تبشر
بالتقدم والارتقاء .

وكل ما يبنى وضعها على أسس ثابتة تصل بواسطته الى الغاية
المطلوبة وما على اخواننا المزارعين الا ان يسعوا ويعملوا للاهتداء الى افضل

الطرق التي وضعها في استخراج الكحول المعروفة في هذه الفصول الشاسعة والانهار المتدفقة التي تنساب بين هذه الغياض والقفار بلا ادنى فائدة فما عليهم الا ان يتحدوا ويتعاونوا في تعبيد الطرق لثمره ووضع حد لهذه الفوضى فما ضاع حق ووراءه مطالب .

وعلينا نحن قبل كل شيء ان نسعى بواسطة لجنة التنفيذية لهذا المؤتمر لوضع مقرراتنا ومقترحاتنا موضع الاجراء والتنفيذ وأملنا كبير جداً في الحصول عليها بسرعة معقولة . وهم يعرفون ويعتقدون ويدعون انهم يريدون ان ينحوا نهجاً اقتصادياً معاً وهذه تسهيلات هذا المزج الاقتصادي وهذه أمراضنا الاقتصادية نطالبهم بمعالجتها في اجتماعنا هذا . وهذه طرق المعالجة واضحة جلية فما عليهم الا ان يجيبوا دعوتنا وان ينفذوا مقرراتنا ان كانوا صادقين .



حديث عن واردات الجمارك

هذا الحديث نشرته جريدة (القبس) في العدد ١٩٩ و٢٠٠ تاريخ ١١ و١٣ تشرين الاول ١٩٢٩

واردات الجمارك وأساليب توزيعها
حجتان دامغتان لا سبيل لردهما
إما نسبة الضرائب او عدد النفوس

حديث حضرة صاحب المعالي الاستاذ لطفي بك الحفار

نسبة الضرائب

من القواعد الاساسية التي تبنى عليها اصول الجباية ان تتفق الضرائب مع ثروة الشعب العامة ومقدرة المكلفين وعلى حسب هذه الثروة والمقدرة تضع حكومات الامم تحصيل مواردها دخلها وخرجها. ومن القواعد الاقتصادية في اصول الجباية القاعدة المعروفة وهي: « المبدأ العام الذي لا يسمح بشيء ان يحيد عنه هو ان جميع الاهلين بلا استثناء تتعين عليهم تقاسم ما تقتضيه النفقات العامة كل على قدر جهده وبنسبة كسبه وهذا هو مبدأ الجباية الصحيح ». والقاعدة الاخرى التي تقول: « يتعين على الحكومة ان تكون شديدة المراقبة دقيقة الحكمة في تقويم دخلها من الضرائب المتنوعة نسبة تتفق مع الثروة العامة

ويحمل بها تحميل الاقل دون الاكثر . ومن هنا يظهر ان الضرائب مقياسها ثروة الشعب ومقدرته على الدفع فالاقتراح لتوزيع الحصص الجركية بنسبة الضرائب التي تدل على مقدار الثروة العامة اقتراح يتفق مع أحدث القواعد الاقتصادية التي تعتبر ان الضريبة علامة الغنى وكل بلد تكثر قابلية أهله لدفع الضرائب يكون بلد ثروة ، والغنى يتطلب الدفع والترف وكل أمة من أمم الحضارة تعرف بنسبة ثروتها العامة . وقد قرر مؤتمر لوزان الذي ضم أقدر الرجال الماليين والاقتصاديين ان توزع ديون الدولة العثمانية على البلاد المنفصلة عنها بنسبة مداخيل حكوماتها في السنين التي تقدمت الحرب واذا كانت الدول التي على البلاد وقعت على هذه النسبة فما أجدرنا ان نتخذ هذه القاعدة مقياساً للواردات من مكوس وغيرها ومقياساً لتوزيعها وحينئذ يكون الغنم والغرم على السواء ، ويكون قد استوفى كل من القطرين سوريا ولبنان حقه بدون اجحاف او اكراه .

توزيع الواردات الجركية بنسبة عدد النفوس

ظهر مما تقدم ان توزيع الحصص الجركية بنسبة الضرائب مبدأ صالح لا يمكن الاعتراض عليه ويوجد أساس آخر يعمل به في مثل هذه الحالات في بعض الدول الاوربية والاميركية في الجمارك توزع رسومها للحكومة البحرية من الساحل والداخل بنسبة عدد النفوس وبعض البلاد التي تشبه حالتنا حالتها ايضاً والتي نرى ضرراً من وضع الحواجز الجركية بينها وبين جاراتها توزعها على هذا الاساس . غير ان اخواننا اللبنانيين مدركون ان لبنان يستهلك من الكماليات اكثر مما

تستهلك سورية ونحصيه في هذه الحقيقتين لا سبيل لانكارهما في هذا البحث القوم . الاولى : ان سكان مدينتي دمشق وحلب وحدهما تقدم القطر عن جميع المدن السورية الاخرى بل عن معظم مقدار نفوس جميع اللبنانيين ان لم نقل اكثر ولا يمكن احداً ان يستطيع ينكر ما في هاتين المدينتين من الثروة والحضارة والمدنية . ولا شك ان سكان هاتين المدينتين يستطيعون التصرف والتمتع كما يستطيع سكان المدن اللبنانية فقط ..

ولا بد ان نعرض هنا لحالة سكان القرى في الجبال وحاجاتهم ... وعدا ذلك فان كثيراً من المواد التموينية والكماليات التي تباع في اسواق مدينة بيروت يشتريها الناس وابناء البلاد الداخلية اثناء سفرهم ورحلاتهم الصيفية والشتوية وعودتهم مصحوبين بالمدنية والتمدن . اما الحقيقة الثانية : فاننا نعلم جدلاً ان لبنان يستهلك من المواد التموينية والاشياء الكمالية اكثر مما تستهلك في الداخل وان سورية بالارقام الجمركية على نسبة النفوس فيه تحفظ حقوق السوريين وهم حسب الاحصاء الاخير ٧٥٠ الفاً ويوجد قسم من هؤلاء في بلاد تهجر فان العربان الرحل المنتشرين في بادية الشام من حدود شرق الاردن حتى الى حدود الفرات وبادية العراق شمالاً وشرقاً وعددهم يربو على الخمسمائة الف يستهلكون من المواد الضرورية مثل السكر والرز والقهوة والصابون والخام فقط ما تزيد قيمته على جميع ما يستهلكه اخواننا اللبنانيون من حاجات الكمالية وقد كان لبنان يصرف من المشروبات الروحية اكثر مما يصرف في سورية منذ بضع سنين اما الآن فانه يمكننا ان نقول والأسف ملء قلوبنا ان مدينة من المدن خانات واماكن لهو والرقص في حلب ودمشق يجعلنا نعتقد ان كمية المشروب تعدت

في هذه البلاد أيضاً. ومن هذا البحث الدقيق الذي سبق [illegible] كل
[illegible] لا تعمل [illegible] الأساس الصالح الذي يجب أن [illegible]
[illegible] الجمركية [illegible] التي تتقاضاها الحكومات
[illegible] وهذا [illegible] والعدل في مثل هذه الضريبة الهامة
التي يجب أن تبنى على أساس صحيح.

حقنا في ادارة الجمارك

[illegible]
[illegible] الجمارك [illegible]
عن أبناء البلاد والحكومات معاً فأجاب:

[illegible] على الحكومات [illegible] في الاشتراك بادارة
[illegible] على [illegible]
الذين [illegible] من جيوبهم ويجب أن يكونوا على الأقل
[illegible] في الادارة والعمل وأن لا يكونوا [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] أبناء البلاد ومشتركة [illegible] يعقدون [illegible] الاتفاقات
الجمركية مع البلاد المجاورة، وقد قرر المؤتمر [illegible] الاقتصادي الذي
[illegible] رجال [illegible] من جميع البلاد السورية صاحبها
[illegible] وجوب [illegible] آراء الخبراء من أبناء البلاد حين تجري
الابحاث لوضع الاتفاقات الجمركية بين البلاد السورية ولبنانية والبلاد
المجاورة [illegible] دفعاً للاضرار التي تلحق بالبلاد من جراء
الاتفاقات والتطبيقات التي [illegible] البلاد واضرارها لعدم معرفة القائمين

تفقد شده العلاقات باحوال البلاد التجارية والصناعية والزراعية معرفة تامة ويفهمون ما نبسطه لهم بمحض ملاحظته وتجربته لمنفعة صادراتنا ومصنوعاتنا ومنتوجاتنا . وظني ان صدور مثل هذا القرار من المؤتمر حجة كبيرة تدل على وجوب الاهتمام بانتداب ابناء البلاد لمثل هذه الاعمال التي تعود عليها خيرها وشرها ، وهم أدرى بها وبشؤونها .

وواردات الجمارك العامة ونفقاتها منذ سنة ١٩١٨ الى الآن لم تضع عليها البلاد صورة جلية ومفتش الجمارك العام هو الذي يدير هذه المؤسسة العظيمة بواسطة رجاله الافرنسيين وغيرهم من موظفي الطبقة الثانية والثالثة والبلاد تجهل حقيقته عن كل ضريبة من الضرائب غير المباشرة التي يدفعها ابناؤها وقد نشرت بعض الصحف الدمشقية صورة عن موازنة سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ لواردات الجمارك ونفقاتها يظهر منها ان الذي يلحق بها من سوء كان يحمله قسم فقط من نفقات الثورة السورية او يدفع الى حساب ادارة الديون العامة بدون تحقيق ولا تمحيص والمبالغ التي رصدت لاشتراك الدول في السواحل والدخول والنفقات العسكرية ونفقات الادارة الملكية في المفوضية العليا ، والمصاريف الباهظة في باب المصروفات الادارية وغير ذلك . ويطول بنا البحث كثيراً اذا اردنا ايراد الارقام المذكورة ومناقشتها وعلى كل حال فانها لا تزال محرومة من أعظم مورد من مواردها .

هل نسير للأمام

وسألت معاليه رأيه في الحالة الاقتصادية الحاضرة وهل هي سائرة الى الامام فأجاب :

قد طرأ على البلاد السورية مرحلياً وداخلياً بعد الحرب العامة تطورات سياسية واقتصادية أثرت على حركتها التجارية ومقدراتها المالية تأثيراً كبيراً فقد منيت بخسارة الأوراق المالية التي كانت تختزن منها كميات كبيرة ومعظمها أصبح بعد الحرب العامة لا قيمة له والناس محتفظون بها على أمل استعاضة شيء من خسارتهم الفادحة . وكان النزول الفجائي لأسعار بضائع المانيفاتورة على اختلاف أصنافها خلال سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ وكان معظم تجارنا مرتبطين بكميات كبيرة مما سبب لهم خسائر لا قبل لهم بتحملها . ثم طرحت الورقة السورية على أساس الفرنك الفرنسوي وتدهورها الأخير في عالم النقد وبدأت أسعارها بالتدني الى مقدار النصف وكان من نتائج ذلك تسرب قسم كبير من الذهب الموجود في البلاد الى البلاد الخارجية مما أحدث خسائر وقعت على أبناء البلاد ثم وضعت الحواجز الجمركية بين البلاد السورية وأخواتها في شرقها وجنوبها وشمالها فقضت على حركة الأخذ وشلت أيدي التجار كل ذلك كان له أثره السيء في حالة الاقتصاديات العامة ولذلك بدأت تشعر بالحاجة الى الخروج من هذا المأزق للاستعاضة عن خسائرها المادية واستعادة مركزها التجاري ثم أخذت تعمل على إحياء الصناعة الوطنية وتأسيسها على أصول حديثة تسد حاجة المستهلكين وتضع حداً لتيار الواردات الأجنبية الجارف فبدأت منذ بضع سنين تعمل في هذه السبيل بهمة ونشاط وبقوة استعدادها الطبيعي وكفاءتها وذكائها ولا شك ان نتيجة هذه الجهود التي تبذلها في هذه السنة الأخيرة تبشر بمستقبل باهر وتقدم سريع وهذا المعرض الصناعي أعظم دليل على قوة عملها .

ولاشك في ان مستقبلنا المادي سيكون عظيم ومهم ما تخلصت البلاد
من الخسائر ولعدت تلافيها واستعادة مكانتها الاقتصادية والتجارية باتحاد
الاسباب المادية والمعنوية . ولاجل الاستفادة من خيرات البلاد الطبيعية
ولا بد من العمل المنظم لتأسيس اعمال الري الكبيرة لتتحرر القوى
حسبما تقدم بشأن الاقتصادي من الوجهتين الصناعية والزراعية .

احياء الصنائع الشرقية

نشر في جريدة (القبس) بتاريخ ١٤
تشرين الاول ١٩٢٩

حديث حضرة صاحب المعالي الاستاذ لطفي بك الحفار

وسئل معاليه عما اذا كان المؤتمر النسائي الاقتصادي يفكر في احياء بعض الصنائع النفيسة التي دب اليها الانقراض فقال :

« لم يشأ رجال المؤتمر ان يتوسعوا في أبحاثه ومطاليبه واذا أرادوا ان يبحثوا فيما تمس الحاجة اليه الآن بنهوض صناعتنا وتوسيعها على أحدث الاساليب العلمية والعملية . ولعلهم يتطرقون الى بحث بعض الصنائع النفيسة التي يوجد عندنا منها انواع قيمة وصناع مهرة قادرون لا يجدون شيئاً من التشجيع والتنشيط الذي يجب ان يلاقيه أمثالهم . والسبب الرئيسي في ذلك عدم توفر الثروات الطائلة لدى الافراد الذين يقدرون مثل هذه النفائس ويدفعون ثمنها . مثال ذلك صناعة النحت الدقيق (الموزاييك) بالرخام الملون وقد عرض منها في معرض الصناعي نماذج تعد أنفس وأجمل ما يصنع من انواعها ويوجد في البلاد وعلى الاخص في دمشق عدد من هؤلاء الصناع الفنانين كادوا يتركون صناعتهم بعد تمام الاعمال التي قاموا بها في الجامع الاموي وهي تعد من مفاخر صناعة (الموزاييك) الباهرة . وقد رغب عند بعض هؤلاء

القاشاني قطعاً كاملة لوصف الدور والجدران وزخارفها وهي آية من آيات الذوق والجمال ولا يوجد من يتقدم لشرائها واقتنائها من أهالي البلاد مع الأسف الشديد !

وكذلك صنعة الدهان الشرقي وهي محصورة في أسرة واحدة في دمشق الآن والواجب يقضي على الحكومة ان تعطي لافراد هذه العائلة مشاهرات تشجعهم على تعليم صناعتهم النفيسة التي يخشى ان تنقرض بانقراضهم كما حصل في صناعة القاشاني في دمشق وقد كانت محصورة بأفراد يحرصون على عدم تعليمها لأحد ، ولم يكن احد منهم يمثل هذه الصناعات فانقرضت بانقراضهم ولم تستطع المعامل الاوربية على تقدمها في صناعة البلاط من إجادة تقليد هذه الصناعة الشرقية النفيسة .

وهذا الدهان القدير (عبده الصحاف) فان صناعته في النقش حقيقة آية من آيات الفن الدقيق والجمال الرائع وهو يستعمل قصبة فيه سحر عجيب وذوق فريد ولا نجد من الاقبال على مشترى مصنوعاته الا القليل من اهل البلاد ومعظم قطعه المعجبة ومصنوعاته النادرة كانت عرضت في المعرض الصناعي فاشتراها الاجانب وحرمها البلاد وله ولد يحذو حذو والده ويعمل مثله ، فهل يجب علينا تعضيده وتشجيعه ! وهذا الدهان محمد علي الخياط العبقري في صناعة النقوش الخشبية والزخارف الشرقية ولا يكاد يعرفه الا القليل وجميع مصنوعاته النفيسة ترسل الى اوربا واميركا ، وقد كان له آثار في مصر وبيروت في قصور الاثرياء الذين عرفوا موهبة هذا الرجل وقيمته الفنية وكذلك حكومة لبنان التي توجهه دائماً ليعمل في سراي (بيت الدين) تجديد زخارفه ونقوشه وهو يقوم بهذا العمل منذ حين . واما في دمشق وابناء هذه

حديثة فانهم لا يعرفون عنه شيئاً مع الأسف الشديد . ولا يقدّرون قيمته ومواهبه .

ان علماء الاقتصاد يعتبرون هذه الصنائع الفنية ثروة عمومية يجب الاحتفاظ بها . يقول مسيو بول بروا « ان الطرق الفنية تبقى أبد الدهر احدى مزايا العالم القديم على العالم الجديد فهي اصبحت ذهباً يعادل يعادل في تكوين رأس مال من انفس ما تقتنيه الانسانية » . ولا شك ان الحكومة مسؤولة عن هذه الصنائع المهمة ومن واجبها القيام بتشجيعها وحمايتها [illegible] الشهرة المكانية لأربابها .

نتائج المؤتمر الصناعي الاقتصادي

وسألت [illegible] عن نتائج انعقاد المؤتمر الصناعي الاقتصادي فأجاب :

أقل ما يقال في هذا الباب هو ان اجتماع رجال التجارة والصناعة من جميع المدن السورية صغيرها وكبيرها وبحثهم الشؤون الاقتصادية والصناعية يدل على شعور الجميع بضرورة الوحدة الاقتصادية على الأقل . والعمل لتوحيد الجهود و [illegible] من هذا الحيف العام [illegible] البلاد السورية والشامية على السواء في السراء والضراء . وقد كان من نتائج انعقاد هذا المؤتمر تصوير حالتنا الصناعية والاقتصادية تصويراً صادقاً ودرسها درساً مدققاً ومعرفة الواجبات الملقاة على عاتق الحكومة وعلى أرباب الصناعات والامة نفسها .

وقد كانت روح الاخلاص والاتحاد سائدة بين رجال المؤتمر وهذه ميزة اخلاقية يجب ان نحيي مظاهرها في اجتماعات المؤتمر تدل على نضوج

الامة من ناحية تفكيرها وعملها المشترك وهي حديثة عهد بمثل هذه المؤتمرات والاجتماعات .

ولقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية للمطالبة بوضع مقرراته موضع العمل وتنفيذها بالسرعة الممكنة وستتابع هذه اللجنة جهودها لتحقيق الغاية المتوخاة ...

مستقبل البلاد الصناعي

وسألت معاليه رأيه في مستقبل البلاد الصناعي فأجاب :

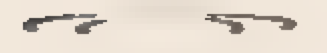
البلاد السورية معروفة منذ القديم بصنائعها الجيدة وأبناؤها سلائل اولئك الآباء الذين كانوا معجزة الشرق في مختلف الصناعات فاذا تهيأت لها الوسائل الفنية ، واذا قامت الحكومة بإخلاص لمساعدة هذه النهضة الصناعية ووضعت مقترحات المؤتمر الصناعي الاقتصادي قاعدة للعمل فسيكون مستقبل البلاد الصناعي باهراً جداً . وكفاءة السوري للاعمال الصناعية اعظم ضامن لهذا المستقبل .

الاضطراب السياسي وأثره في الصناعة والتجارة

وسألت معاليه رأيه في علاقة الحالة الاقتصادية والصناعية بالشؤون السياسية الحاضرة فأطرق ملياً ثم قال :

والخروج من فوضى الحكومات الموقتة شرط أساسي من شروط نجاح الحياة الاقتصادية والاعمال الصناعية فاذا لم تصل البلاد الى ما تصبو اليه وما تطالب به من التمتع بالحياة النيابية والاستقرار السياسي واستتباب

حقه في الحياة وختام سيادتها واستقلالها ولا سبيل الى خلاصها من هذه الازمات الاقتصادية ولا مجال لاقبال أصحاب رؤوس الاموال من وطنيين وأجانب لاستثمار أموالهم في مختلف فروع العمل وعلى الاخص في الاعمال الصناعية و[illegible] التي يتوقف عليها نجاح البلاد وخلاصها من هذا الضيق الشامل .



دعايتنا الخارجية ضعيفة

الحديث الذي ألقي في حفلة الشاي التي أقيمت للمستر
(ولتر مرفات) صاحب جورنال دوجنيف في ١٠ -
١١ - ١٩٢٩ في دار المرحوم فوزي الغزي

سادتي :

سيدي الصحافي الكبير :

أرى الواجب يدعوني لأن أقف الآن ، وبين هؤلاء الإخوان الذين هم نخبة صالحة من هذا البلد الطيب لأحييكم وأرحب بكم باسم مدينة دمشق ، وباسم إخواني رجال الكتلة الوطنية .

وأنتهز هذه الفرصة لأتحدث إليكم قليلاً ، وأشكر فيكم العلم والأدب ، ونصرة الحق ، والأخذ بيد الشعوب الضعيفة .

نحن لا نطلب منكم إلا أن تنشروا في صحيفتكم الراقية ، ما رأيتموه ، وما شعرتم به في رحلتكم ومحادثاتكم عن بلادنا ، إلى أوثق التجارب وأصحها هذا الترديد ، فنحن ننظر إليكم كرسول أمين ينشر حقيقة القضية السورية في هذا الوسط الراقي الذي تصدر فيه صحيفتكم الكبيرة ، والتي لها مكانتها بين رجال عصبة الأمم أنفسهم .

واسمحوا لي أن أسمي الوسط الذي تصدر فيه جريدتكم بالوسط الراقي ، فقضايا الأمم الضعيفة معرض للتقرير والتمحيص دون أن تجد في كثير من الأحيان من يأخذ بيدها أو يدفع عنها ظلم رجل قام في

وجهها من يسعى للتضليل والتهويش ، و من يعمل لطمس الحقيقة الناصعة الجلية ، ولقد سمعنا في هذا العام والذي قبله ، من اعضاء لجنة الانتدابات الذين ينتظر منهم العدل والانصاف ما يشعرنا بخيبة الأمل ويبعث في نفوسنا اليأس والالم ، فلقد كانت أجوبتهم لتقرير رجال الوفد السوري المثمر ، ولاصحاب العرائض التي وصلت اليهم تشدد على مقاومة الذين يقدمون شكاويهم ، ويعلقون الآمال على عدالتهم وتأخذ معهم مقاومة عنيفة لا تدع في نفوسهم ميلاً لقرع بابهم مرة اخرى .

ولا ندري ماذا تكون نتائج هذا اليأس والالم الذي سيطرا على نفوس المتظلمين والشاكين من عسف قاضيهم الذي تقدم للحكم باسم الله ، فيأخذ بيد المظلوم الضعيف ، ولا نجد منه الا المكابرة والامعان في مساعدة القوة وطغيانها .

ولكن اليأس لا نجد الى نفوسنا سبيلا ، لأن ايماننا قوي في صواب قضيتنا ، وكونها قضية حق وعدل ، وما هي الا قضية امة تريد ان تتمتع بحقها في الحياة ، وسيادتها في ديار بلادها ، وهي تعتقد انها قادرة على تحمل هذه التبعة بما أصبح لها من القوة والتجارب بفضل مواهبها وكفاءتها .

يصور خصومنا هذا الشعب الذي يعمل بقوة ايمانه الوطني للوصول الى أهدافه وأغراضه النبيلة بصورة المتمرد الذي لا يعترف بشيء من العهود والواجبات ، ويلوحون بالمعاهدات الدولية مرة ، وبالحق العام مرة اخرى ، ويقولون لنا ننكرها ولا نعترف بها ، ونحن نقول لهم :

منا لا تقتصر على عدد من الامم ، وانما تريد أن تحدد هذه الحدود واو ضيقت [illegible] ويمكن تحديدها صريحا لا لبس فيه ولا غموض ، فتحديد بعضها [illegible] ويمكن على تبادل المصالح وتصان فيها السيادة القومية ، تعرف كل منها حدها [illegible] . وأما ان تكون ذات صبغة [illegible] الذي [illegible] للذين يتحكمون في كل امر من امور ادارتنا وأموالنا وحياتنا وحقوقنا ، ويتدخلون في كل شأن من شؤوننا بحجة هذه التعهدات ، و [illegible] الذي تفسره القوة بحسب أغراضها ومصالحها ، فهذا ما لا نقره نحن ، ولا نستطيع ان نوافق عليه من وجهة نظر الحياة او من الحق العام .

فكل [illegible] يؤدي [illegible] الامين الذي [illegible] صدى هذا الالم الكامن في نفوسنا وصوت هذه العقيدة الوطنية التي نجاهد في سبيلها ، الى نادي جنيف ، والى رجال عصبة الامم ، والى أحرار فرنسا الذين نعتمد على [illegible] و احترامهم لحرية الشعوب الضعيفة أطيب الآمال .

بعد طول عهد الدرس والبحث ، ومشاهدة [illegible] هذه التجارب والاساليب العقيمة ، والامة ساكنة هادئة لا ضعف او وهن وفتور وكسل ، بل تمهيداً للعمل المنتج ، وانتظاراً لعودة [illegible] سامي ، الذي نعتقد باستعداده الطيب ، ولكن [illegible] في هذا الهدوء والانتظار عمل حاسم ، وسياسة طيبة تتفق مع ما تصبو اليه هذه البلاد من تحقيق أمانيها وآمالها ، فكم تكون وقع هذه السياسة عميقاً ومؤثراً بين الشعوب التي تجاورنا في مصر والعراق وغيرها تسير نحو تحقيق استقلالها وسيادتها سيراً منظماً ، وتقطع شوطاً بعيداً .

هذا بعض ما في نفوسنا من آلام وآمال ، نرددها بصمت الآن ،
لتكون واثقا بأنها آمال تمهد لمستقبل أمر ملائم في سبيلها ، ولا يمكن أن
تنتهي بغير تحقيقها . وما يتوحون به من الأعمال الاقتصادية التي لا نعتقد
بنجاحها إلا بتقدم ووصول البلاد إلى التمتع بسيادتها واستقلالها
لا يكون له أدنى صدى في نفوسنا ، ولا يمكن أن يكون شيئا
أسفر ر سبيي تعتني به البلاد دون هذا .

وإذا كانت وسائل دعايتنا محدودة الآن لإيقاف الرأي العام الأوروبي
على حقيقة قضيتنا الحقة ، فإننا نعلق آمالا كبيرا على الشبان الذين
يحرصون على خدمة قضيتهم وشرفها . وسوف لا تنسى هذه البلاد التي
كانت مبعث الحضارة والنور فضل العاملين لخدمتها ونصرة قضيتها .

وقد أخرجت تجاربنا في القتال في سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ بعد
انتظار طويل في أمل الشعب الإفرنسي حرص البلاد في جميع طبقاتها
على تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال . وكنا بعد طول الانتظار
والتغيير للعهود العرقوبية والدعوة إلى انتظار درس مفوض بعد آخر
تجربت البلاد بعد هذا الخروج إلى المطالبة بحقوقها بقوة السلاح
وبعثت نيران الثورة السورية في السهل والجبل وفي شرق البلاد
وشمالها وجنوبها بذلت فيها البلاد أزكى دماء أبنائها وشهدائها . ونحن
الآن بسرب أبنائي إلى الفوز وتعود سيرتها الأولى وهي تردد قول شاعرها :

وإذا لم يكن غير الأسنة مركبا فلا يسع المضطر إلا ركوبها

هذا رأينا الصريح

نشر في جريدة البرق البيروتية بتاريخ
١٢ آذار ١٩٣٠

علمنا بمزيد الأسف من أخبار دمشق أن حكومة السورية المؤقتة قد قررت اتخاذ الاحتكار مبدأ لاستثمار مورد التبغ بكثرة الأصوات، وأن المعارضين لهذا الرأي [illegible]، هم وزراء الزراعة والمعارف والعدلية الكرام، أما رأي الأمة السورية الصحيح فهو الذي دلّ به الوطني الكبير والاقتصادي المدقق معالي لطفي بك الحفار نائب دمشق ورئيس غرفة تجارتها زميلنا الفني وأخوه وصديقه الذي يطلع عليه السوريون وحكومتهم وتعرف السلطة والبلاد أن سورية لا تريد إلا حرية التبغ ولكن بضعة أفراد من أبنائها أرادوا حجب صوتها، وراحوا يعربون عن غير رأيها، وهم لا يمثلون إلا أنفسهم، فسجلوا على ذواتهم صفحة سوداء، وهم لا يستحقون لما قدموا عليه من إهمال واجبهم ووطنية بلادهم أن نذكر أسماءهم على صفحات هذه الجريدة.

أما لطفي بك الحفار فقد أعرب بصراحته ورصانته واعتداله عن رأي بلاده الصادق الصحيح وعقيدتها. فهذا حمداً لدعم حجتنا الثابتة الظاهرة كنور الشمس على صواب ودهاء في جانب هذه الكتلة الوطنية السورية الصادقة التي تضيف كل يوم مأثرة إلى مآثرها، وتلقي في كل ساحة أمثولة خالدة على أبناء هذه البلاد في الإخلاص الوطني والجرأة والصداقة.

واليك الآن ملخص تصريحات نخويلك الذي يغتنم هذه الفرصة لتحيته وتصحيح بعد اسئلة عن شاطئ هذا البحر الازرق :

س : ما رأيكم في قضية الدخان التي شغلت الرأي العام السوري الآن . وهل الافضل لمصلحة البلاد ومصلحة الخزانة احتكار الدخان او حريته ؟

ج : لا بد قبل البحث في هذا الموضوع الخطير والجواب على هذا السؤال من درس مبدأ الاحتكار صناعة الدخان « المونوبول » ومبدأ الحرية بنفسه وباسسه وانطباقه على قاعدة مواضيع الدخان « المدرول » وذلك بالنسبة لسورية وحاجاتها الاقتصادية والصناعية والزراعية

فنظام الاحتكار موجود من امد في البلاد السورية فانه يمكننا ان نقول ان زراعة الدخان وصناعته وتجارته تعد في حكم العدم . ومن طبيعة الاحتكار انه يقضي على مؤسسات الصناعة والزراعة التي تعود اليه والتي لها علاقة به . وعلماء الاقتصاد مجمعون على اضرار الاحتكار التجاري وعلى الخصوص اذا كانت له علاقة بالمصالح الزراعية والصناعية . ولا مجال للبسط في شرح هذه الاضرار وتأثيرها السيء على البلاد وعلى اقتصادياتها فاذا كان احتكار الدخان واضراره ماثلة امامنا واعمالها الجائرة تتجدد في كل يوم ونحن اذا نظرنا في هذه القضية من الوجهة الاقتصادية والصناعية والزراعية نجد ان مضار الاحتكار عديدة جدا يمكن ان نذكر بعضها هنا بصورة موجزة .

١ — تسلط عمال شركات الاحتكار على الفلاحين والآمنين في بيوتهم والمزارعين في مزارعهم وتقييد حركتهم الزراعية والتجارية ولو كان هذا الاحتكار بيد الحكومة .

٢ — تجعل الاسعار بيد المحتكر يعينها كيفما شاء وطبيعة الاحتكار تجعلها مرتفعة عن حد الاعتدال كما اثبت ذلك بالاستقراء امثال آدم سميث وريكاردو وغيرهما من علماء المال والاقتصاد وكما هو ثابت من الحوادث والوقائع .

٣ — الاحتكار يقضي على صناعة الصنف المحتكر ويعطل المزاحمة فيه من حيث التجويد والتحسين واعتدال الاسعار .

٤ — الاحتكار يخل بالتوازن الاقتصادي من جهة توزيع الثروة وحرية العمل في سبيل افادتهم اذ يربح المحتكرون اموالا طائلة خاصة لهم من دون الناس ولا يشركون الذين يخدمونهم ويساعدونهم من الحكومات والافراد الا بالقليل من هذه الارباح ولا يكون ذلك الا بنسبة ضعيفة جداً .

٥ — البلاد السورية تحتاج بنسبة حالتها الاقتصادية الحاضرة تنشيط الاعمال الصناعية على اختلاف انواعها . ومن اهم هذه الاعمال صناعة الدخان التي تؤسس فيها الآن اذا بطل هذا الاحتكار ولا يمضي الا القليل من السنين حتى تصبح فيها صناعة راقية بالنسبة لاستعداد البلاد الطبيعي بالعمل الصناعي ونفعاً عن نشر الدخان الاجنبي على اختلاف انواعه .

٦ — نشرت المزرعة الزراعية في دمشق تقريراً قالت فيه بتجربة زراعة الدخان وأثبتت انه يوجد في البلاد السورية مناطق عديدة صالحة لزراعة الدخان ولا بد من التضحية قليلا في اول الامر حتى تتمكن البلاد من اعطاء المنتوجات الزراعية الحسنة لهذا الصنف لذا يجب على الحكومة تنشيط زرعه وتشجيع القائمين به ، ولا يقصر صناعة الدخان

وتجارته وفي ذلك ضرورة الى جلب كثير من الدخان الاجنبي لخلطه
مع الدخان الوطني كي تنقصه هذه الصنعة ، لأنه لا يكون صالحاً
لعدم تحركه ومساعدته على صناعة الدخان كما هو شأنه في كثير من
البلاد التي تزرعه (تنباك دخان) حيث كمصر وانكلترا والمانيا وغيرها .

والخلاصة مما تقدم ان البلاد السورية بالرغم عن كونها مستهلكة
ومستوردة لاصناف الدخان الاجنبي وهي تنشر فيها صناعته وزراعته
فان المصلحة الاقتصادية والصناعية والزراعية تقضي بترجيح فكرة
الحرية (سيدرول) على فكرة الاحتكار (المونوبول) .

س - ولكن البعض يدعي ان مصلحة خزانة الدولة تقضي بترجيح
فكرة الاحتكار المونوبول على فكرة حرية الدخان السيدرول فهل يمكن
اعطاءنا ايضاحاً مقنعاً نحو هذه القضية المهمة .

ج - لاجل الجواب على هذا السؤال جواباً مقنعاً لا بد من
الرجوع الى الارقام والبحث في رسوم سيدرول وكيفية تطبيقها ونسبتها
الى مقطوعية البلاد السورية وفي ما تأخذه الحكومة الآن من ادارة
الريجي . وقد سئلت عن هذه القضية من بعض الذين درسوها
درساً مدققاً فكان جوابي لهم ما اعطي اليكم بنصه .

فالحكومة السورية قد قبضت حصتها من ربح شركة الريجي في
السنين الثلاث الاخيرة ستمائة الف ليرة سورية في كل عام . هذا
هو المبلغ الذي يظن بعض العارفين بالامر انه مبلغ عظيم يجب ان
يحتفظ به وان البلاد السورية اذا سارت على قاعدة طريقة الدخان
(السيدرول) لا يمكنها ان تؤدي الى خزانة الحكومة مثل هذا المبلغ
والواقع يخالف هذا القول كل المخالفة واليك الدليل :

قد دفعنا في مقطوعية البلاد السورية من الدخان وسنقتبس هذه الارقام من وثق المصادر فوجدناها كما يأتي :

مقطوعية سوريا من الدخان سنويا تقدر بـ ٦٠٠ الف كيلو اي بنسبة ٦٦ في المئة .

مقطوعية جمهورية لبنان تقدر بـ ٢٢٠ الف كيلو سنويا اي بنسبة ٢٢ في المئة .

مقطوعية باقي الدول السورية تقدر بـ ١١٠ آلاف كيلو سنويا اي بنسبة ١١ في المئة .

ولا شك ان معظم حاجة البلاد السورية ستكون في السنين الاولى من الدخان الاجنبي الى ان تتحسن زراعته في الاراضي السورية فيمكن ان يستغنى عن حاجة البلاد وصنعتها في المئة من عشرة الى عشرين في الخمس السنوات الاولى .

واذا كانت تعرفة «الدرول» من الشكل الآتي الذي هو اقل من الرسوم التي يتصورون استيفاءها بالمئة خمسين و اكثر قليلا ـ ومن رأيي انه يجب الاعتدال في وضع هذه الرسوم تشجيعاً للصناعة وترويجاً لزراعته ـ فانها ستؤمن مورداً يزيد ثلاثة اضعاف المورد الحالي الذي تتقاضاه الحكومة من شركة الريجي الآن ...

وقد ان اورد على ما جدولا حسابياً ملحقاً بالارقام عن قضية «الدرول» بمصلحة الخزانة السورية ، ستتطرد هنا :

ومن هنا يظهر لنا ان دخل الحكومة سوف يكون على فـــرض تعديل فوق المليوني ليرة سورية سنويا ولم يدخل في هذا الحساب ايراد الغرامات والجزاءات وستكون في ابتداء الامر كثيرة جداً واعتقد

بها ستعطي نصف نفقات موظفي المونوبول ومفتشيه وادارته الخاصة .

وسيكون المورد اعظم مما قدرته في المئة خمسين في السنتين و الثلاث الاولى نظراً لاستيفاء رسوم السيكارات الاجنبية وهي ستزيد بكثرة قبل ان تؤسس المعامل الوطنية وبعد تأسيسها في البلاد السورية ولتحسين المنتوجات الزراعية يجب مضاعفة الرسوم على الوارد الاجنبي لحماية صناعة الدخان الوطني وزرعه وبذلك ايضاً تعوض الخزينة عما تفقده من التوازن بالنسبة للواردات الاجنبية .

فمن هنا يتضح لاول وهلة ان دعوى خسارة الحكومة من نظام المونوبول وضعف مواردها لا تستند الى اساس صحيح ولا تلبث امام حقائق الارقام ان تنهار .

واخيراً فان البلاد السورية ستكون فائدتها كبيرة جداً من نظام حرية زراعة الدخان وصناعته وتجارته وستعود ارباح الحصر الكبيرة الى خزينة الحكومة والى المزارعين والصناع والتجار من اهل البلاد واني اعتقد ان تقرير الحصر والمونوبول الآن جناية على مستقبل البلاد الاقتصادي لا يستطيع احد ان يقدم على ارتكابه .

كلمة الوفد السوري في تأبين المغفور له الأمير فؤاد ارسلان

نشرت في جريدة (البرق) البيروتية بتاريخ
٢٥ آذار ١٩٣٠

في هذه الساعة الرهيبة وفي هذا الحشد العظيم أقف باسم المجلس التأسيسي وباسم رئيسه الجليل لأقول كلمة البلاد السورية في الفقيد العظيم .

لا أدري حين وقع علينا نبأ هذا الأمر المصوب وقوع الصاعقة كيف دهمني الواجب والجزع الذي شعرت به حينما قدمت أنا وإخواني من سورية إلى شاطىء هذا البحر لنقوم ونشارك إخواننا في وداع الراحل الكبير الذي كان مثال الفضل والنبل والجرأة في قول الحق والشجاعة في الدفاع عنه .

لقد عرفته بالخبر والخبر فعرفت منه هذه الخلال الطيبة والنفس المطهرة .

تتوالى الأرزاء والنكبات على هذه الأمة وتتنوع أسبابها . فقد فقدنا منذ أشهر في دمشق زعيماً وطبيباً وأخاً حبيباً والآن جئنا بيروت لنودع من كان مثال الإباء والوفاء والدفاع والنضال دون حقوق أمته وبلاده وسيادتها وكرامتها .

وما كان توالي هذه المصائب والنكبات إلا ليزيدنا قوة ومضاء وعزيمة واندفاعاً .

وأمتنا العربية التي يمتد ملكها ما بين هذا البحر الأزرق والصحراء ،

المترامية الاطراف في الشرق والغرب لا تعرف اليأس والقنوط ولا تجزع في الملمات والخطوب . وهذه الاسرة الاسلامية الكريمة التي فقدت أحد رجالها الابطال ما زالت في ماضيها وحاضرها تقوم بخدماتها المعظمة وتقدم رجالها الافذاذ في جميع الانحاء وحق لها ان تقول دائما :

اذا مات منا سيد قام سيد .

فالمصاب مصاب هذه الامة المجموعة في جميع الاقطار ، وكلنا في هذا الموقف سواء ، وما علينا الا ان نسير على سنن هؤلاء الزعماء لتطمئن ارواحهم الطاهرة وتحيا مبادئهم الخالدة .

وعلى الأمة في موقفها الحاضر الذي تعاني به مقاومة الاجنبي في الساحل والداخل ان تحرص على وحدة كلمتها والالتفاف حول قادتها وزعمائها . واذ صرنا نفقد احد هؤلاء الابطال وهو يجاهد ويناضل معها فلا تجزع ولا تيأس بل يجب علينا ان نأخذ من حياتهم ومن مبادئهم وقوة ايمانهم دروساً نافعة الاحتذاء والاقتداء .

وبقدر عظم خسارتنا بفقيدنا الكبير يجب ان تكون قدوتنا اتم واكثر مما عرف عنه من التضحية والايثار والحرص على حقوق البلاد ومجابهة الاجنبي بقوة وايمان .



صيانة الدستور من عبث المحتلين

الخطاب الذي ألقي في مهرجان وطني كبير عقد في دمشق بعد ان حالت القوة دون متابعة اجتماعات الجمعية التأسيسية في شهر أيار (مايس) سنة ١٩٣١ .

سادتي وإخواني :

ارجعوا بأبصاركم الى جوانب هذا الشرق المضطرب والى شعوبه المتحفزة ، دققوا في هذا النضال المستمر ، وهذا الجدال الذي لا ينتهي بين الحق والباطل والقوة والضعف .

هذه ميادين الهند المضطرمة ، وهذه مصر الشقيقة وجهودها حيال السودان وحقها في الحياة الحرة المستقلة ، وهـــذه عروسـا العراق ومفاوضاته المستمرة القائمة ، وهذه سورية الجنوبية ودفاعها دون المطامع في أرضها ، والمطامح الى الاستيلاء عليها ، وهذه سوريا الغراء وضحاياها التي فاقت كل حد ، وكانت فوق جهدها واستطاعتها ، هذه ميادين الكفاح والنضال بين الشرق والغرب وكلها الدليل الأقوى على روح الحياة التي دبت في هذه الشعوب المصيبة ، وعلى قوة إيمانها في حقها بحريتها واستقلالها ، وشدة بأسها في نضالها .

الغلبة لا تكون الا في جانب الحق من طرفي النضال ، وان الغلبة الأخيرة لهذه الشعوب التي ملئت بإيمانها الوطني الذي لا تزعزعه الحوادث والكوارث ، ولا تؤثر فيه هذه المظاهر الخداعة ، والأساليب البراقة .

وهذا التاريخ القديم والحديث يحدثنا عن أمم أمثالنا لم تكن تسير وراء الأفاكين والمستعمرين، ولم تستسلم لليأس والقنوط، والضعف والفتور في جهادها ونضالها، فنالت ما تصبو اليه من حرية واستقلال وأنقذت بلادها من الشرور والويلات بفضل ثباتها وشدتها.

ونحن الآن امام صفحة جديدة من صفحات هذا العهد الذي تجتازه البلاد، فقد حرصت جمعيتكم التأسيسية ان تخرج دستوركم كافلا وحدتكم وسيادتكم، ولكن القوة الا ان تحاربنا هذا الحق، ولبثت تحاربنا في الدفاع دونه، وكانت هذه المشادة العنيفة التي دامت سنتين متواليتين كما تعلمون بين أخذ ورد وجزر ومدّ، وقد اقترحت السلطة المادة ١١٦ بعد ان اصطدم المجلس التأسيسي معها في قضية حذف المواد الست، وأرادت ان يقرّها في صلب الدستور فأبى ابداً، وحالت القوة دون العمل ودون تمام مهمته، وحاولت كثيراً ان تستدرجه لتأييدها، او يقرّ هذا الصك ولم يوافق عليه، ثم أصدرت القوة هذه المجموعة من الدساتير وأضافت الى الدستور السوري هذه المادة بعد ان رفضها المجلس النيابي ومكتبه رفضا تاما.

ونحمد الله ان البلاد قد خرجت من هذه الغمرة، ولم تسجل عليها مأخذاً وما تراه مناقضاً لحقها في الحياة.

ويطيب لي ايها السادة ان ارجع بكم قليلاً الى عهد انعقاد الجمعية التأسيسية، وتلك الشائعات الباطلة التي كان يروّجها بعض المأجورين والمستعمرين، فتكون لهم عبرة وذكرى، ولتحذر امثال هؤلاء في مستقبل ايامنا وجهادنا، فقد قالوا وكذبوا ان الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية غير كافل وحدة البلاد واقرار سيادتها وحريتها،

وانه متفق عليه مع الفرنسيين ، وانه من وضع وزرة الخارجية ، وقالوا ان هناك مساومات على المناصب والوزارات ، وقالوا ما قصدنا بحذف المواد الست من صلب الدستور ، وانما نحارب بحقوق الامة ، ونرمي بما تقترحه علينا القوة لقاء تحويل المجلس التأسيسي الى مجلس نيابي ، فجاءت الحوادث والوقائع تزيد صدقنا ، وحققت الايام مقدار كذبهم وافتضاح أمرهم . ولقد كان امثال هؤلاء حجر عثرة في طريق الامة ، وهي في أدق مراحل حياتها ، وساعات تقرير مصيرها ، و جبار ارادتها ، فكانوا شراً عليها من الاجنبي ومطية لتنفيذ أغراضه وغاياته .

كلكم يذكر دسائسهم وأضاليلهم ، ويذكر الادوار المضحكة التي كانو يقومون بتمثيلها لمقاومة نوابكم وطمس دستوركم .

فقد آن للامة ان تنتبه لهؤلاء المتنعمين المأجورين ، وحق لها ان لا تنسى اعمالهم ، وان تحول دون دعاياتهم الباطلة ، وان تقف صفاً واحداً من مكائدهم ودسائسهم ، فقد كفاهم هزءاً بضحايا هذه الامة الثائرة وامعاناً في الكيد والخيانة لها ولحقوقها .

رجعت بكم قليلا الى الماضي ايها السادة لتستخرجوا العبرة منه ، ونعم هؤلاء المرجفين بالباطل لا يزالون الى الآن يمثلون هذه الادوار الشائنة بأكاذيبهم وأضاليلهم ، ولا أريد أن استعرض أقوالهم التي يبثونها بين الناس الآن ، او أن أشرح لكم اغراضهم الدنيئة ، ونحن في شغل شاغل عن مثل هذه السخافات وعن مقابلة قائليها وهم أقل من ان يُهتم بهم ، فقد عرفت الامة شأنهم ، ولم يعد بمطلي عليها باطلهم و ان تأخذ بدعاياتهم ، ومتى ارتقت تربية الامة السياسية ، وعرفت اين تصغ حقها وواجباتها ، ولم تعد تؤثر عليها امثال هذه الدعايات الخبيثة ،

فقل انها بلغت الشأو الذي لا تدع فيه منفذاً تُعلي قضيتها او مجالا لتضليل هؤلاء المدسسين الماكرين .

وعلينا الآن ان نأخذ أهبتنا ، وان نعتبر المستقبل ، فهو مملوء بالمفاجآت والاحتمالات فحقيقتها ستعرضها الحوادث والظروف ، واستعمل يدنا لنصرفه بحسب ما نرى فيه مصلحة هذه البلاد وخدمة قضيتنا الوطنية خدمة خالصة لوجه الله والوطن .

وأمتنا السورية اذا خرجت ظافرة من هذا العراك السياسي فبفضل يقظة رجالها وقوة ايمانها ، فهي لم تنته من جهادها ، ولما تقم بواجبها بعد ، فمجال العمل لا يزال واسعاً ، وميدان التضحية يدعو جميع الوطنيين للبذل والفداء ، ولا بد للامة التي تريد حياة الحرة المستقلة من خوض هذا الميدان ولا بد لها من الثبات والدأب في هذا النضال والجهاد ، وبقدر قوة الخصم وشدة بأسه وقوة مراسه تكون لذة الظفر وعظمة المكافحة والمقاومة ، وبقدر ما عنده من وسائل التنظيم والتغرير ، بقدر ما يجب ان يكون عندنا من التضامن وصحة التفكير وقوة التدبير .

فهذه المجموعة من الدساتير لا تحقق اماني البلاد ، وقد اصدرتها القوة ضد ارادة جمعيتها التأسيسية ، وما فيها من نقص وتعطيل لا يثني عزائمنا عن متابعة جهادنا ، فمثل هذه الصدمات السيئة لا تكون الا بمثابة منبه وموقظ الذي يخشى ان تعمل المخدرات فعلها في نفوسهم ، وما كانت هذه النصوص والتقييدات لتقف في طريق مصلحة الامة والعاملين في سبيلها ، وما كانت القيود مهما ثقلت ليرهق حملها الا الضعفاء الجبناء ، واما الذين يعملون بقوة عقائدهم الوطنية ومبادئهم القومية فهم

الاقوياء الذين يستطيعون مقاومة هذه العقبات الكأداء مهما صعبت ، ويتغلبون على هذه الأزمات مهما اشتدت ، وكلكم يا سادتي ذلك الرجل القوي ، بما في نفوسكم الأبية ، وعقائدكم الوطنية ، من عصب ووفاء .

والسياسة اذا لم تكن كالدفة تماما فهي لا تصدق لا قبلا ، وأساليب القوة لا يكتب لها الظفر اذا كان سلاح الشعوب المصممة الثبات والاخلاص .

ايها الاخوان :

لقد حاربت الامة في سبيل مبادئها القومية وتحقيق استقلال بلادها ولم تقبل منهم المساومة او المهادنة في الوصول الى هذه الاهداف السامية ، وهذه ارواح شهداء جبل السماق تشهد باليقظة والانتباه ، ثم حاربت الافرنسيين وعارضنا مشاريعهم وخططهم جهرا نهارا دون مواربة و ضعف وهذه ميادين الثورة السورية في جميع أنحاء البلاد تشهد بذلك وأرواح شهدائنا فيها تشهد ايضا في وجوب المحافظة على هذه المبادئ والتضحية في سبيل تحقيق استقلال البلاد وحريتها ووحدتها ثم اشاره بعد ومن نفسنا على التضحية في سبيل تحقيق الوحدة العربية الكبرى . وعلى الأجيال ان تأخذ من هذا الماضي العبر الكافية وان يعلم ب الامة مصممة على بذل ما عز وهان في سبيل حقها في الحياة والسلام .

الأزمة الاقتصادية حديث

نشرته جريدة الشعب بتاريخ ١٧ تموز ١٩٣٠

حديث اقتصادي لمعالي لطفي بك الحفار

تناولت الأزمة الاقتصادية في اليومين الأخيرين شكلاً خطيراً ، لا سيما بعد أن [illegible] كثير من التجار بالاسهم ، وقد نشرنا في عددنا الأخيرة [illegible] الاقتصادية وضعناها [illegible] التجارة من المسائل التي يمكن أن تكون حلاً في تفريج هذه الأزمة ، ورأينا تجاه هذه العوامل [illegible] من [illegible] في [illegible] من التجار الذين [illegible] الصيانة من موضوع هذه الأزمة ، وقد أخذته [illegible] وأهمهم ، فوفدت « الشعب » أحد محرريه يتحدث الى معالي لطفي بك عن الأزمة وأسبابها ، فاستقبل معاليه محرر « الشعب » بما عهد فيه من اللطف والوداعة وتفضل بالتصريح الآتي :

ان الضائقة المالية الاقتصادية التي تجتازها البلاد اليوم لم تمر بها سورية منذ خمسين سنة ، وهي شديدة جداً لدرجة شعرت بها البلاد الداخلية

وخارجية تحمل المفوضية منهم بمطالبهم وشكاويهم . ولذلك طلبت الى الغرفة التجارية ابداء رأيها في الموضوع فأرسلت الغرفة تقريرها (انظر : نشرة خلاصته في أحد اعدادها الاخيرة) منتسبة على المفوضية العمل به . وترى ان المفوضية تشعر بهذه الضائقة لا من تناقص واردات الجمارك فقد بلغ النقص في واردات هذه السنة ما لا يقل عن الخمسة وعشرين بالمئة من معدل الواردات في السنة الماضية . وأمام هذا النقص الكبير شعرت المفوضية والمسيطر الوحيد على الجمارك بالازمة الحقيقة وشرعت ببحثها .

س : ماهي أسباب هذه الضائقة ؟

ج : ان الاسباب عديدة لا نستطيع ان نأتي عليها كلها الآن ولكنها تلخص بما يلي :

اولا : تقسيم البلاد .

والمقصود من هذا التقسيم نسبته الى ما قبل الحرب العامة فقد كانت سورية مورد التصدير الى الاناضول والروملي والعراق والحجاز وفلسطين ، فتصدر اليها محصولاتها الوطنية وتمر بها المصنوعات والمنسوجات الاجنبية في طريقها الى البلدان المذكورة آنفا .

وقد خسرت سورية بعد الحرب العامة هذه الاسواق مع انه كان بالامكان تلافي الامر رغم تقسيم البلاد السياسي .

نعم انه كان بالامكان ان تتلافى المفوضية هذا الامر بعقد اتفاقات جمركية مع البلدان المذكورة وقد انتبهت الغرفة التجارية لهذا النقص فأسرعت ولفتت نظر المفوض السامي للامر بواسطة لائحة مؤرخة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢١ الى ضرورة عقد اتفاقيات مع باقي الدول المجاورة خوفا من ان تحل محل الصنائع السورية غيرها من الصنائع

الأجنبية . وقد حدث ما كنا نحذره ونتوقعه فتعطلت المصانع الوطنية الا القليل وأقبل على السكان مرغمين على منتجاتهم بدل الصناعة السورية .

ثم عندما كنت عضواً في اللجنة الاقتصادية سنة ١٩٢٣ قدمت لائحة طلبت بها ضرورة الاسراع بعقد اتفاقات اقتصادية وجمركية مع الجيران وخصوصاً مع ايران وتركيا وفلسطين ووعدت بذلك غير انهم (المفوضية) قد تأخروا حتى اليوم حقيقة عنه ثم يقدموا على عقد هذه المعاهدات الا بعد مرور عشر سنوات فعقدوا معاهدة مع فلسطين وأخرى مع تركيا لا ندري اي تطلب اليوم تعديلها لأنها لا تعفي منتجات رسوم جمركيه الى مصانع سورية وعلى شرط أن تكون خمسون بالمئة من موادها الأولية سورية ، وهي اليوم تطلب تعديل هذه الاتفاقية بأن تدفع الصنائع السورية رسوما جمركية بالنسبة الى كمية المواد الاجنبية التي تحويها . وهذا حقا بين ان أكثر الدول الاوربية لا تصنع مصنوعات وطنية صرفة . أما مع ايران فلم تعقد المفوضية اتفاقاً مع رغم ارتباط فرنسا نفسها باتفاق جمركي مع ايران ، ويجب الاسراع بعقد هذا الاتفاق مع سوريا ايضاً .

ثانياً : الورق السوري — ومن اسباب الازمة منشره اصدار الورق السوري الذي لا يرتكز على أساس ثابت . وقد كانت النتيجة ان اصبح عرضة للتقلبات بين صعود وهبوط معرضاً السوق التجارية للخسارة . هذا وتبلغ نسبة هبوطه حتى اليوم خمسين بالمئة من أصل القيمة خسرتها البلاد السورية واللبنانية . ولا أظن ان احداً يتجاهل ان الورق السوري كان سبباً بابتياع الذهب من الاسواق السورية وإصداره الى الخارج .

ثالثاً : الشركات ذات الامتياز — ومن جملة الاسباب الشركات ذات الامتياز واستبدادها . فهي غير مراقبة المراقبة الشديدة مما أدى الى

لتجار هذه الفرصة لاثراء باموال الأهلين بدون أن تلتفت إلى مصالحهم ، فعلى الحكومة والحالة هذه أن توضع هذه الشركات تحت مراقبة تحدد الأسعار والاجور بما يتفق مع مصلحة البلاد .

رابعاً : المضاربات الخاسرة : وهذا سبب عالمي فقد تهورت الأسواق العالمية بين سنتي ٢١ و ٢٢ وسقطت الأسعار إلى النصف مما كبد السوق التجارية خسائر فادحة ، أضف إلى ذلك خسارة البلاد من الأوراق المالية (ماركات ، روبل ، كورونات الخ . . .) التي اختزنتها أثناء الحرب خسارة لا تقل عن ثلاثة ملايين ليرة ذهبية .

خامساً : الحكومات السورية

ومن الأسباب المهمة تعدد الحكومات وعدم تفهم رجالها لكيفية طرح الضرائب على نسبة المكلفين وجبايتها بشكل يتلاءم مع مقدرة هؤلاء المكلفين على الدفع ، وعدم تفكير هذه الحكومات بصرف قسم من موارد الدولة الكبيرة بما يعود بالانتاج العام . وإذا دققنا ميزانيات هذه الحكومات رأينا أن النفقات لا تعود بنتيجة مثمرة وهي لا تصرف في هذا السبيل حتى أنه لا يوجد حتى اليوم برنامج اقتصادي تسير عليه الحكومات وتعتمد موارد الدولة ، وينص على تخصيص السنين بعض موارد الدولة لتشجيع الصناعة والزراعة ومشاريع الري المثمرة وتنشيط الوسائل التي تعمل على إحيائها ونجاحها .

فكل هذه الأسباب سببت سقوط قيم الأراضي والأملاك وقللت من قيمة النقد المتداول بين الأيدي .

س : ماذا يجب عمله لتلافي الأزمة ؟

ج : لا شك أن البلاد السورية قد خسرت مركزها التجاري

السابق بالمصر للأسباب المتقدمة ، ففكر رجال العمل وتحولت جهودهم
الى الصناعة الوطنية منذ سنة ١٩٢٤ فأخذ بعض عمال الصناعة يهتمون
[illegible] نحو عمل المصنوعات الاوربية . وكان أول المفكرين المصريين صنع
السكاكر ، وقد كللت مساعيهم بالنجاح في بعض سنين قليلة من
الزمن حتى أخرجت معامل السكاكر الاجنبية بالسوق كل منتجاتها
ووفرت على البلاد ما لا يقل عن مئتي الف جنيه ذهبية سنوية كانت
تذهب الى الخارج ، حيث حل محلها مواد وطنية وأيد عاملة وطنية ايضا ،
هذا السكر الذي لا تزيد نسبته عن الثلاثين في المئة . وهذا ما يسميه
الاقتصاديون بالصناعة النسبية الناجحة .

ثم توالى الاجتهاد بالعمل الصناعي فظهرت المنتوجات الصوفية الحريرية ،
[illegible] والاسمنتية ، على خلاف انواعها واتى وضعها على أسس فنية
حديثة . هذا فضلا عن صناعة الجلود التي تعود بالفضل الكبير الى معمل
[illegible] ، رومية وغيرها ، الكبير الذي أصبح منه شيء حاجة [illegible] وأخيراً
معمل الجوخ الوطني وغيره الصناعات الحديثة .

فالبلاد لا تنجو من هذه الضائقة الا بتحقيق ما يأتي :

١ — العمل [illegible] على تأسيس الصناعات على الاصول الفنية
الحديثة وهذا يحتاج الى تأييد وتعضيد لخصوصية الملة في [illegible]
الاولية التي تحتاج هذه الصناعة من الرسوم الجمركية كما هي الحالة
في فلسطين ودون ان تتحمل الصناعة الخدمة من مزاحمة الصناعة [illegible]
المصنوعة . واني أرى ان هذا الاساس جوهري جداً لتشجيع الصناعة
ومقاومة الازمة الحاضرة .

٢ — اما الوسيلة الاخرى فتنشيط الزراعة وتأسيس العمل [illegible]

تأسيساً حديثاً، علمياً لا نظرياً، لأجل استثمار الأراضي الواسعة المهملة غير المستفاد منها.

٣ — تعديل الرسوم الجمركية الى الحد الذي يتلاءم مع حالة البلاد وتخفيف هذه الضرائب الباهظة التي تتقاضاها الحكومة المحلية تحت اسماء ومظاهر شتى والتي لا تتفق مع وضعية البلاد الاقتصادية ومقدرة الأهلين على الدفع. وقد أجمع علماء الاقتصاد على ان الضرائب اذا بلغت حداً تتجاوز مقدرة المكلفين، وصرفت في غير مصالحهم وأغراضهم تكون النتيجة السريعة افلاس المكلف، والارتباط بين خزينة الدولة وثراء الشعب ضروري ومن أهم العوامل الاقتصادية لاستقامة الاحوال المالية.

وكيف نستطيع ان نوفق بين تخفيف الضرائب وتأمين خزينة الدولة؟

انا اعتقد ان ميزانية الدولة اذا وضعت بشكل يتلاءم مع مصلحة الشعب وحاجة تشكيلات الدولة الأساسية والابتعاد عن سياسة الاسراف التي ترهق الخزينة العامة بما يربو على ربع مواردها، واذا كانت ادارة الأعمال بيد الأكفاء المخلصين المتفانين بخدمة المصلحة الحقيقية فالتوفيق سهل حينئذ بين مقدرة المكلفين وحاجة الخزانة الحقيقية. وهنا مجال واسع للبحث عسى ان نعود اليه في فرصة أخرى.



مشروع عين الفيجة في احتفالات ناجحة

نشر في جريدة (النداء) البيروتية الصادرة
بتاريخ ١٢ آب ١٩٣٠

مشروع عين الفيجة ، وبعبارة أصرح إسالة مياه عين الفيجة عبر الانفاق العظيمة في الجبال ثم شبكة واسعة من الأنابيب الحديدية الى دور المدينة وحماماتها من أجل المشاريع وأعظمها فائدة للبلاد صحياً واقتصادياً وعمرانياً ، قام به جماعة من أهليه ووطنيه حتى تم لها تحقيق حلم الأولين ، او قل حلم ابيهم فيه تحققت الآمال عن الخيال ، و بها زالت المستنقعات ونبت الاحواض والحرارات الصحية ، وبدت في ذلك جهود الجبابرة وإخلاص العامل الأمين .

احتفل حضرة الدكتور ... صبري حمدي الموصلي بفرصة الذكرى المولوية فدعا الى داره فريقاً من وجوه البلد وسراتها وأهل الرأي وأولي احتفاء بذكرى المولد الشريف وسروراً لافتتاح ونعمة وصول ماء عين الفيجة الى دور المشتركين في المهاجرين ومنها دار حضرته ويكون من هذا الابتهاج والفرصة وسيلة تقدير وتشجيع لعمل اللجنة المحترمة القائمة على المشروع وهي تحققه وترعاه وتمشي به الى الغايات النبيلة التي رسمت له في قانونه .

وبعد قراءة قصة المولد خطب في القوم الاستاذ جودت افندي الكردي باسم صاحب الدار شاكراً تلبية الحاضرين دعوته مرسلاً الثناء الى لجنة عين الفيجة و عمالها الكرام الذين خدموا المدينة بمشروعهم

وإخلاصهم له خدمة جليلة لن يقدرها غير أولئك الذين كانت دورهم في الماضي وغيرها محرومة من المياه وجرت الآن فيها تملأ الدور حياة ورونقاً.

وطلب الكلام من حضرة الأستاذ لطفي بك الحفار واضع فكرة المشروع والرجل الذي وقف جهوده ومساعيه على تحقيقه وتتميمه واحتمل لأجل ذلك سخط بعض الذين لا يدعمهم ضمير ولا وجدان في حربه هذا عن الحق في المشروع لدى هواة فكرته النيرة ومنه هذا المنزل عن الطرق والصدمات مرة حتى أتيح له نجاح ذلك الشيء تلهج به ألسنة جمهرة كبيرة من أعيان البلد ووجوهها، شبابها ورجالها .

فوقف حضرته وألقى الكلمة التالية :

سادتي :

في مثل هذا الشهر من عام ١٩٢٢ قدمت الغرفة التجارية بدمشق تقريراً مفصلاً تطلب فيه امتيازاً لمشروع جلب مياه عين الفيجة الصافية النقية الى دور البلد ضمن شروط وبنود وضعتها الغرفة التجارية على أن يكون الامتياز باسم بلدية دمشق وعلى أساس شركة تعاونية وقدم الطلب الى حكومة حقي بك العظم يومذاك .

وقد دامت المخابرة بين حكومة دمشق والمفوضية من ناحية وبين الغرفة التجارية من ناحية ثانية مدة سنتين اثنتين ، ولم يمل طول المدة في عزيمة رجال الغرفة على تحقيق المشروع الى أن نالت الامتياز وصح لها القيام بذلك المشروع الخطير .

وأذكر جيداً أنني حين تقدمت بطلب هذا الامتياز الى البلدية وجدت تأليف لجنة فنية لدرس المشروع من الناحية الفنية والاقتصادية والقيام بعرض أسهمه (امتاره) والاكتتاب لها حسب قانون الامتياز ،

كان بعضهم يهزأون ويضحكون ، غير أن قوة الإيمان والثقة بفائدة المشروع للبلاد وصحته و [illegible] [illegible] عن إرادة لا تفل ومكنت من التغلب على هذه الانتقادات الجارحة وها أن يوم تحقيق المشروع غير بعيد فسيضحك يومئذ من يضحك ويبكي من بكى .

اذكر هذه الحقيقة لمكانة المرء منها وللتدليل على أن الثبات إذا حسنت وصلحت والمرء إذا صدقت تذلل الصعاب . وليس الآن محل لذكر هذه العثرات التي اعترضت المشروع من ابتداء تحقيقه والجهود التي بذلت لتخليصه من أيدي الشركات الأجنبية التي [illegible] [illegible] تقوى [illegible] [illegible] الاستئثار بالمشروع واستغلالها [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] تاريخه [illegible] [illegible] .

وسأقتصر الآن على ذكر أعمال هذا المشروع الفنية ومراحلها بحيث [illegible] قدر الإمكان أن أعطي صورة موجزة عنه ، [illegible] الآن للوصول الى صورة حقيقية للمشروع والأخطار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بها مهندسونا الوطنيون وحدهم .

سادساً : [illegible] [illegible] الآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ومشروع أصول هذه الأنفاق بين [illegible] في ستمائة متر طولها تسعة وثلاثون مهندساً ، بدأ العمل في هذه الأنفاق في ساعة واحدة ودقيقة واحدة وعمل مهندسونا باسم الله وخدمة مصلحة البلد في أمكنة متعددة وجرت الأعمال الفنية لحفر الأنفاق وتحويل [illegible] وقام العمل بروح الإخلاص والثقة بالنفس فوقه تكلل هذه المساعي الموفقة و [illegible] الى

ثم انتهى العمال بعد سنتين من حفر الانفاق وتلاقت جميع الفتحات وحدة وحدة في ديسمبر ١٩٣٢ ثم سوفر [illegible] على زيارة هذا المشروع العظيم .

ثم بوشر بالكساء وبناء هذه الانفاق بالاسمنت المسلح [illegible] من ذلك الى الآن ١٢ كيلو متر ونيف والعمل ما زال متواصلاً لاتمام بناء الباقي وهو لا يتجاوز أربعة كيلو مترات .

ومن الاعمال المهمة التي تمت في هذا المشروع عمل سيفون مياه (سيفون) في نهر [illegible] طوله ٤٠٠ متر وعمق الوادي الواقع فيه ٤٠ متر وقطر [illegible] ساقى وقد [illegible] هذا السيفون بعد دراسة فنية دقيقة من حيث البناء [illegible] وكمياته [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] وسعة [illegible] ١٥٠ متراً وهو يصب في نهر [illegible] .

كما [illegible] في الآن بناء الجسور اللازمة [illegible] بين [illegible] التي تتلاقى في [illegible] الانفاق [illegible] ثلاثة جسور [illegible] بالاسمنت المسلح [illegible] طولها بين الاربعين متر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطوله [illegible] متر في حي [illegible] . كما [illegible] ثلاثة [illegible] [illegible] الاول في منتهى [illegible] تستوعب خمسة آلاف متر مكعب والثاني في [illegible] [illegible] وتستوعب [illegible] وخمسة متر مكعب و[illegible] في أعلى [illegible] ويستوعب ٥٠٠ متر [illegible] .

وما يجب [illegible] من الاعمال [illegible] حوض [illegible] في [illegible]

الفسحة والمعمل قائم فيه [illegible] و [illegible] و [illegible] وهو عمل فني كبير ،
وكذلك [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] وهي لا تتجاوز أربعة
كيلو مترات .

وستنتهي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] شهر و [illegible] حتى لا [illegible]
وتنتهي الأعمال [illegible] [illegible] كله مع [illegible] شبكة [illegible] في دور دمشق
وأحيائها ودور [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة أشهر في حي
[illegible] وبعد خمسة أشهر ستكون [illegible] [illegible] هذا المشروع [illegible]
الذي يحمل الى المدينة ماء صحياً نقياً هو ملك المشتركين الأبدي .

هذه هي الأعمال الفنية التي [illegible] [illegible] أوروبا [illegible] وقد كانت
موضع إعجاب ودهشة جميع المهندسين في البلاد المجاورة وبعض مهندسي
الأوربية ممن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] هؤلاء جميعاً بأن
هذا المشروع من أعظم المشاريع الفنية [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الأعمال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من قبل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحسن [illegible] .

الموقف المالي :

ما الموقف المالي في المشروع فقد صرف [illegible] في هذه الأعمال الى
الآن ١٦٠ ألف ليرة ذهباً ويحتاج المشروع ليكمل تماماً الى ستين
ألف ليرة عثمانية [illegible] ، كان [illegible] منها ثلاثون ألف ليرة ذهبية وهي
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ألف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] التي [illegible] به [illegible] الأولى [illegible] ثلاثون ليرة عثمانية للمتر [illegible] [illegible]

وقد اكتتب الأهلون حتى الآن من صنف سبعمائة متر ولدى اللجنة الآن بقية الألف وهي لا تزال مفتوحة للاكتتاب في تاريخ ١٥ الشهر الجاري .

وانا اعتقد ان من مصلحة كل ملاك وكل دمشقي يحب خدمة نفسه وبلده ان يتقدم للاكتتاب بالامتار الباقية ولا بد من لفت أنظاركم الى نقطة مهمة تتعلق بهذه الامتار المعروضة للاكتتاب . لدي أجوبة [illegible] على ان قيمة الامتار في [illegible] على نسبة خمسة آلاف متر وكان الفرش الذي اتخذ في هذا المشروع على اساس قيمة تكاليف المشروع حينما لا تتجاوز المئة وخمسين الف ليرة ذهبا فصارت قيمة المتر على هذه النسبة ثلاثين ليرة عثمانية ولكنه ظهر حين تطبيق الاعمال ان المشروع سيكلف زيادة من القيمة المقدرة سبعين الف ليرة ذهبا والسبب في ذلك انه كان من المفروض بناء ثلث الاقنية بالاسمنت [illegible] الثلاثين [illegible] ستكون صلبة [illegible] بعد حفر واعمال ان نعرض الاقنية [illegible] تحفظ لها متانتها وقوتها المقدرة ولقد اضطررنا لبنائها كلها بالاسمنت فكانت زيادة من هنا تقدر بأربعين الف ليرة عثمانية ذهبا .

كما ان حفر الصخور الصلبة بالوسائل الميكانيكية الحديثة كلف المشروع بعد الفرش [illegible] واستوجب النفقة زيادة عشرين الف ليرة ذهبية ، ومد جوانب النهر بشكل جيد متين يحفظ ابنيته من خطر الاخطار وتوسيع سكة [illegible] في [illegible] سيكلف زيادة عشرة آلاف ليرة ذهبية ، واصبح من هذه النسبة تكاليف [illegible] [illegible] وهي [illegible] آلاف متر [illegible] على ضعفي القيمة التي بيع بها المتر

للواحد الـ ... والتي لا يزال مصروفه سبعمئة زهاء ثلاثمائة متر . ولا مجال هنا للتساؤل عن كيفية عرض الامتار بهذه القيم لأن القسم الى استنفدته هذا المشروع من الحكومات المتعاقبة سنوات من بيع الامتار الى أحدهم وزارة المالية مصححة على قروضها ومصرفها ثلاثة آلاف متر .

ونعتقد انه بعد وصول المياه الى الدور الثالث والرابع ستمضي سنوات على الاكثر ستسدد هذه القروض مع فوائدها وارباحها لأن هذه الامتار ستباع بخمس واربعين ليرة ذهبية وحاجة مدينة دمشق ماسة وشديدة الى اكثر من كمية الماء التي تشتهيها حتى الآن .

وبعد تسديد هذه القروض سيكون لهذا المشروع مورد سنوي من بيع الامتار التي تعمم مدينة وهي سعر الامتار التي تملكها الحكومة والموارد التي ستأتي من بيع امتار المياه ستنفق على اعمال المشروع الماوية وتوسيع شبكة الاقنية وهكذا نرى أن هذا المشروع مشروعاً انسانياً تعاونياً ، وهو عائد المدينة صحياً وعمرانياً واقتصادياً وليس له ادنى فكرة تجارية او استثمارية .

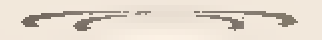
خطاب فخري بك البارودي

وقد انهى حضرته من خطابه حتى بين التصفيق الشديد ، وقام على الاثر الوطني المعروف فخري بك البارودي والقى كلمة شكر وتشجيع لهذا المشروع الوطني العظيم وحث القوم على شراء الاسهم والامتار وتناول الصعوبات المالية وضرورة جمعها بالاقتصاد ... وقسائمها وقال ان ... الاقتصاد الذي هو وحده سبيل نجاح البلاد وتوسيع نشاطها الاقتصادي وحفظ اموال البلاد في البلاد فصفق القوم له كثيراً .

خطاب الارمنازي

ونهض الاستاذ نجيب الارمنازي والقى خطاباً تناول فيه هذا المشروع العظيم وانشاءه وعمله ووجه الشكر لاعضاء اللجنة وقال ان هذه النهضة التي شرعتم فيها في دمشق هي اول ما تكون عند اصحاب رؤوس الاموال وفكرة للمشاريع العامة ويرجون غيرها ومنها مشروع الاسمنت وغيره . والقى [illegible] شكري [illegible] .

ثم ذهب فريق منهم الى محل الماكينات ، فمروا بدهليزه وهو منار بالكهرباء فرحبه على الناس يروا كيف ان عمال المشروع ساروا سيراً حسناً وان المشرفين عليه من كرام الرجال الاجانب يعترفون بفضلهم ، وهم يقومون بعملهم هذا دون اجر و تعويض . ولذلك كان اعجاب المهندسين الاوروبيين الذين ارسلوا الى فحص اعمال المشروع من الوجهتين المالية والفنية كبيراً جداً وخاصة عندما وقفوا على دقة التنظيم وحسن الحساب ونزاهة الايدي المشرفة على [illegible] اعماله الكبيرة . وقد تكرر زيارات هؤلاء المهندسين [illegible] لزيارة عمال المشروع ولكنهم كانوا يصدرون دوماً الاعتراف بحقيقة ما هم مع الاعجاب والاكبار .



[illegible]

نشر في جريدة (القبس) بتاريخ ٢٣ ايلول ١٩٣٠ في اجتماع عام عقدته نقابة عمال ([illegible])

لا شك ان [illegible] هذا الاجتماع هو [illegible] في عملكم [illegible] ولا شك [illegible] انما تقدرون [illegible] التي تعمل [illegible] واعتقد [illegible] من [illegible] مثل [illegible] وكم من [illegible] هذه الاسباب التي تشكون منها [illegible] ولا يمكن لحكومة [illegible] كانت لا [illegible] الاقتصادية [illegible] توجهها [illegible].

ويهمني الآن ان ابحث معكم في شأن خطير يتصل بكم وبعمالكم وبأموالكم وتجارتكم.

حدثني بعضكم [illegible] في تأسيس شركة كبيرة لصناعة الدخان تقوم على اساس جمع الشركات او معامل الدخان التي انشئت في دمشق وتوحيدها كلها شركة مساهمة واحدة على ان [illegible] قسم من

سهجبا على خدمة امين معنى شكل منكم ولم يرد من [illegible] البلاد
لاشتراء واتصل بهذه الشركة الوطنية الكبرى وبذلك تتمكن من
القيام بما تدعو اليه هذه الصناعة العظيمة من الاتقان في العمل والاعتدال
في الاسعار ، وبعد امتحان الطويل اتفقت معه على ان مثل هذا الطرس
هو أصح وامن طريق يسلكه ارباب هذه الصناعة وانا اعتقد انكم
ستحققون هذه الفكرة جيدة اذا حسنت نياتكم واتفقت كلمتكم وانتم
تعلمون ما [illegible] تقاوم شركة حصر الدخان (الريجي) لأجل ان نحن
نحيي [illegible] احرى تتمكن من السيطرة على الاسواق وحصر
هذه الصناعة بها وهي تهدد وتوعد بقوتها المالية والصناعية كما تدعي .
[illegible] وأصبحت [illegible] حربة على قاعدة الانواع (الاسدرول)
لاجل ان يتمكن [illegible] البلاد واصحاب الاموال فيها من تأسيس صناعة
الدخان وتجارته وزراعته ونحن في مثل هذه الازمة الاقتصادية الخانقة
ونقوم البلاد بعمل بعد من ربح الاعمال واروجها في البلاد العام .

وقد [illegible] وكانت [illegible] بحثت منذ بضعة اشهر في موضوع التفاضل
بين [illegible] واجبه انه لا يخفى على هذه البلاد سنة الا وتتأسس فيها
شركات ومعامل وطنية لصناعة الدخان وتجارته وزراعته وها ان الايام
[illegible] حقيقي وقوة [illegible] وقد ظهر في الميدان قبل مرور السنة
معامل انشئت حديثاً وشركات وطنية بدأت بعض الاسواق أجود
الدخان وأطيبه مع الاعتدال في الاسعار . فهذه الاسواق والمحلات عنوها
مصنوعات الشركات الوطنية السورية واللبنانية ومصنوعات [illegible] معروفة
لديكم ولدى المدخنين بكثرة انتاجها وحسن مصنوعاتها ، وهذه ايضاً
مصنوعات اللاذقية وحلب وغيرها ، كل هذه مصنوعات وطنية جيدة من

وحب كل مصري أن يسعى لترويجها ونشرها وأنا على اعتقاد تام أن
كل مصري يعتقد بهذا الواجب ويقوم به ويسعى في سبيله .

أما شركة (مانوسبيان) بنت الشركة الأجنبية الخفية التي لم تنشأ
ولم تبن رأيي لدى حاشيتها ومفتشيها ووكلائها وأفهموها أن تكون
مصلحتها بوجوب طرح الزارعين في خدمة من أبنائها الوطنيين وأن
تستخدم على الأقل في المئة ٩٥ من العمال المطلقين بدلا الغرباء المستخدمين
للعمل وأن تقرض المزارعين الذين تصلح أراضيهم لزراعة الدخان ما
يساعدهم على زراعته وترشدهم بواسطة اختصاصييها إلى حسن وإتقان هذه
الزراعة وبعد أن ثبت أن هذه الشروط المصريين أتت واستنكرتها ثم
سعت لدى الحكومة التي لم تقم بواجبها في الأمر حتى هددت الشروط
وباشرت أعمالها وطردت مستخدميها وأخذت تستجلب الناس بالمصر هذه
الدخان بين الأهالي وهم يظنون أنهم سيحصلون على أرباح وأسعار
معتدلة ثم ظهر لهم نقيض هذا ثم صح يقينا عدم استخدام العمال
الوطنيين وعدم قبول فكرة تقرض الأهالي ... على
على هذه الصناعة و... البلاد وعلى مصالحهم مثل هذه الشركة التي
لا تستفيد منها ... البلاد ولا أبناؤها ومزروعها إلا الضرر والتي
يشعر كل عامل ومزارع بواجبه نحوها .

وبعد أن بسطنا وأنا في موضعي هذا ونعمتي رجلا يقدر موقف
بلاده المالي والاقتصادي ويدرس ما يتعلق بهذه القضية ... لأحوالنا
التجارية والصناعية بما لا تجارب الرأسمال الأجنبي وأننا نفهم الفوائد
التي تعود على البلاد من استخدامه والأخذ من القواعد الاقتصادية المقررة

معروف التبادل الدولي وتضامن رأس المال والعمل وحرية المقاطعة
ونظام الحماية الى ما هنالك من ابحاث اقتصادية دقيقة لا مجال للتبسط
بها الآن غير انما نطلب ان يكون استخدام هذا الرأسمال الاجنبي
بقواعد وشروط تلائم مصالحنا التجارية والزراعية وتضمن مساعدة
العامل والصانع والتاجر والزارع الوطني ومشاركة الاجنبي بأرباحه
ومنافعه على أسس هذه القواعد الاقتصادية ، ما لم يعرف له المجال
في البلاد ونحن على ضعفنا وفقرنا فلا يقول بهذا أحد او يحبذه .

ان الامم الارقى التي تتمتع باستقلالها وسيادتها لها من قوة نفسها
وجيشها وقوتها ما يضمن حقوقها ومصالحها ومنافعها وتجارتها بالنسبة
للرأسمال الاجنبي ، اما نحن في وضعنا السياسي الحاضر وفي وسط هذه
الفوضى وعدم استقرار امورنا فمن يضمن لنا هذه الحقوق ومن يوقف
الاجنبي عند حده ويدعوه لاحترام حقوق ابناء البلاد ومراعاة مصالحهم
ونحن نرى اعمال هذه الحكومات التي تجازف باعطاء الامتيازات
والاحتكارات للشركات الاجنبية بدون أدنى تحفظ واحتياط .

نحن الوطنيين نقدر حاجتنا المالية والاقتصادية ولا نجهل منافع
الرأسمال الاجنبي ولا نضع امامه العقبات والعراقيل أقول هذا وأعيده
على الملأ ولكن على شرط ضمان حقوق ابناء البلاد وتأمين منافعهم ولا
نطلب الا حقاً .

ولا أجد بداً من الخوض قليلاً في هذه المباحث الدقيقة لئلا اتهم
بالجهل او العبث او التطرف في مثل هذه المواضيع الاقتصادية ايضاً .
وعليكم ان تدققوا في حاجتكم وفي هذا الضعف الاقتصادي الشامل وفي
تشجيع ما يعود عليكم بالربح والخير ، وهذه مصانع الدخان السورية على

رغم حداثتها قد اثبتت مقدرتها على العمل الجيد والانتاج المتقن وهذه مصنوعات البلاد السورية حسبها ان تطلبوها تكفيكم وتسد حاجاتكم فعليكم بالاقبال عليها ومشترى منتوجاتها الجيدة . وكلي الثقة بكم بالثبات في العمل والحذر من تغرير وتضليل سعاة السوء وانتم رجال الفتوة والشهامة والوطنية الصحيحة .

ومدينة دمشق معروفة بروحها الحضارية ووطنيتها المتقدة وكلها موحدة لا سيما في الحوادث التي واثق ان الخطيرة ستقوم بواجبها مع بقية مدن السورية في ما يتعلق بتأسيس هذه الشركة الصناعية التجارية الكبرى ويتقدمون جميعاً بترويج بيع مصنوعات الدخان الوطني الذي يقوم برأسمال البلاد ويعمل بايدي ابنائها وجهود تجارها ورجال الصناعة فيها .



في حفلة تدشين بنك مصر سوريا لبنان

نشر في جريدة (القبس) بتاريخ ٣
تشرين الثاني ١٩٣٠

خطاب حضرة صاحب المعالي الأستاذ لطفي بك الحفار
في حفلة افتتاح (بنك مصر ، سوريا ، لبنان) في دمشق

في سنة ١٩٢٤ حين زار مدينة دمشق لأول مرة المالي الكبير طلعت بك حرب أثناء جولته بصحبة أعوانه وكنت من محبيه وكنا نتتبع أعمال (بنك مصر) ونقف على سير تقدمه ونجاحه بالإعجاب والإكبار ورأينا أن نكرم ضيف الشام بحفلة تكريمية كبرى لهذا الرجل، وقد قمنا بها في دار المجمع العلمي العربي بدعوة الأستاذ كرد علي وكنا نقصد من هذا تكريم الأعمال الكبيرة التي قام بها هذا الرجل الذي يدعى بحق مؤسس النهضة الاقتصادية في هذا الشرق وصاحب الهمة والنشاط والأعمال الجسيمة التي تدعو للقدوة الحسنة وكانت أمانينا معقودة لدعوة الماليين للسير على هذا المنوال واحتذاء هذا المثال وقد حققت الأيام الآمال وها هو يقوم مع إخوانه وأعوانه من أكارم المصريين ورجال المال والأعمال في البلاد السورية بتأسيس « بنك مصر ، سوريا ، لبنان » وها نحن نحتفل بفتح فرع هذا المصرف في دمشق اليوم . ولاسيما في مثل هذه الأزمة الاقتصادية الطامة وهي في أشد الحاجة إلى من يعاونها على اجتياز هذه العقبات الكأداء .

وفي مثل هذه الحال تقوم هذه النخبة الصالحة من رجال المال والاعمال في مصر وسوريا ولبنان ويساعدهم قسم كبير من ابناء البلاد بهذا العمل الذي لا نبالغ اذا قلنا انه من أهم الاعمال المالية التي تمت في الحقبة الاخيرة .

ولا سبيل لهذا الشرق اذا اراد النهوض الاقتصادي الا متابعة خطط الغرب في الاعمال المالية والاقتصادية والسير بها على الاصول الحديثة .

ونحن اذا رحبنا كثيراً وصفقنا لهذا العمل فانما نرحب بالاساس المتين لنهضتنا الاقتصادية الحديثة ونتنظر ان يكون (بنك مصر ، سوريا ، لبنان) مشجعاً للاعمال المالية الكبيرة وان نحذو حذو بنك مصر في ان لا نقتصر على الاعمال المصرفية والقروض بل ان نتعدى اعماله لمعونة مؤسسات اقتصادية نافعة والشركات المساهمة .

وهذه الشركات العديدة التي قام بتأسيسها وتشجيعها (بنك مصر) أمثال شركة الورق ومطبعة مصر ، والشركات المساهمة لحلج الاقطان ونقل الاحمال والنقل والملاحة ، وشركة الكبرى لغزل والنسيج وغيرها من الشركات التي يشعر بالحاجة اليها ابناء البلاد ، هذه الشركات المتعددة أعظم مثال للفوائد التي تجنيها البلاد من مثال هذه المؤسسات المالية النافعة وقد كان هذا معروفاً من المؤسسين لها والقائمين بها .

ونحن لا نستعجل الزمن ونترك للايام ان تعمل في تكوين قوة متكاملة في الاعمال ولا نطلب المستحيل الآن من هذه المؤسسة كما اشار الى ذلك الاخ سعادة طلعت بك .

وبكنا نعقد عظيم الآمال على مصرف وعلى رجاله القائمين به والمشرفين على ادارته والمستقبل خير كفيل بتحقيقها .

ولا شك أبداً في ان (بنك مصر ، سوريا ، لبنان) سيكون القدوة الحسنة في حسن الأداء والدقة في العمل والاستقامة والأمانة وتدرس أساساً على العمل النشيط ، ويكفي ان يكون رائد هذه المؤسسة المالية الكبرى خدمة خير العام كما صرح بنك مصر طلعت بك حرب في خطابه المعمم ومن هذا البنك بنك قومي وطني يدار بأيدي أبناء البلاد وبأموالهم وحدهم .

ورجال مصر الشقيقة الذين كانوا قدوتنا في جميع مساعينا حيينا هؤلاء الرجال مع اخوانهم السوريين الذين تآزروا معهم بقيامهم بهذا العمل الكبير قد أسدوا لهذه البلاد خدمة عظيمة بافتتاح هذا المصرف الذي سيكون من أعظم وسائل النجاح والعمل المثمر ان شاء الله والسلام عليكم .

علاج الأزمة الاقتصادية

نشرت في جريدة (الفداء) الحموية بتاريخ
٢١ تشرين الثاني ١٩٣٠

« حماية المرافق الوطنية »

طلبت مجلة [illegible] رأيه وبرنامج الاقتصادية في [illegible] الاقتصادي المعروف [illegible] دمشق و[illegible] الأمور التجارية في [illegible] [illegible] [illegible] فكتب إليها الجواب التالي :

ليس [illegible] الأزمة الاقتصادية الحاضرة [illegible] في [illegible] من هبوط الأسعار وتقلبها و[illegible] الأسواق [illegible] والتجارية وازدياد عدد العاطلين و[illegible] أصحاب المال وأرباب الأعمال ، ويعزو البعض هذه الأزمة إلى [illegible] في الإنتاج ويقول آخرون [illegible] التبذير والإسراف كان بعضاً من [illegible] الأكبر بعد الحرب الكبرى في هذا الاضطراب الذي نتخبط الآن في [illegible] الشعوب و[illegible] [illegible] هو الاعتدال أو الرجوع إلى حالة طبيعية هادئة .

وليس علينا الآن أن نبحث في هذه [illegible] الشؤون العالمية العامة التي لا نعرف منها [illegible] وشكونا من [illegible] موضعي مستحكم وأسباب محلية كان في [illegible] وسنحاول [illegible] أكثر الفاعلون [illegible] اقتناعاً و[illegible] أصبحت أرباب التجارة والأعمال الذين يشعرون

بالوضع ويحصون بلادهم وهم اعرف من غيرهم بادوائها وطرق معالجتها .

ثم لقد كان في الامكان تلافي بعض هذا الضرر المالي وهذا الجمود المخيف اللذين جرهما ضرب سدود المطبقة على اسواق هذه البلاد التعسة .

كان نتاج صناعتنا ومزروعاتنا تصدر الى الاسواق واحرار رسومها فتحت باب حواجز الجمركية ووضعت العراقيل في سبيل هذه العلاقات وكانت النتيجة اما حصرها تحت الاسواق او بعضها فاصيبت حركتنا بالشلل والانحطاط بحيث من اهمال حماية المصنوعات عندنا الحماية الكافية المتفاة .

اما زيادة الضرائب على المسقفات والتمتع وما شاكلها وزيادة رسوم فراغ العقار ورسوم الجمارك لاسيما هناك ضربة لمجموعة الثقيلة التي لم يكن تعرفها هذه البلاد ، كل ذلك قد أثر التأثير السيء على اقتصادياتها وقصم ظهر فضعف قواها واتهب مدنيتها . قلت ولا نزال نقول ونعتقد به من الممكن مداواة هذه العلل بتوحيها الى ذكر بعض ذلك قد يسهل جداً على الطالب هذا تشخيص الداء توصل الى الشفاء والحال ذا دواء .

ومن دون امراضنا الاقتصادية المختلفة التي سببت مرضها الا بتداولي حل وانعقد الذي يهدينا الى تحديد البلاد في طريق الاسعاد والتقدم ، والمسلخة بحسب رأيي تتلخص فيما يلي :

١ — ابرام المعاهدات التجارية مع البلاد المجاورة او بالحري تعديلها بشأن تسهيل التبادل الصناعي والزراعي بصورة موافقة تضمن مصالح البلاد والاعتماد على آراء الخبراء من أبناء البلاد حيث تجري الابحاث بوضع الاتفاقات الجمركية بين البلاد المشمولة ... بالاحتلال الافرنسي

وبين البلاد المجاورة وتمنع الاجنبية دفعاً للاضرار التي تنزل بالبلاد
من جراء الاغلاق وخطيئات الى حد شعرت البلاد مصر بها عدم
معرفة القائمين بعقد هذه الاتفاقات بحال البلاد التجارية والصناعية
والزراعية معرفة تامة يدركون بواسطتها ما يجب ملاحظته وتقريره لمنفعة
صادراتها ووارداتها ومنتوجاتها وحاجاتها وبناء عليه يجب ان يكون للغرف
التجارية في [illegible] وضع الشروط الجمركية والاهتمام باعداد مقترحاتهم
والاطلاع على التعريفة التي تجري عليها الادارة لتجارة العامة من
جهة امام امر واقع لا يعرفون به ولا يفيدون ولا يصح لهم اغفال
لابداء ملاحظاتهم وارائهم فاحمل على هذه الغرف التجارية
لا يخيبون دعوة الحضور في هذه الجلسات .

٢ — حماية المصنوعات والمحصولات الوطنية في ما يخص الرسوم
الجمركية على الاصناف الواردة من الخارج بمثل عمله او عمل مثلها
في البلاد لا ان تنقص بالعكس تلك الرسوم كما حدث مؤخراً حتى
[illegible] والصابون [illegible] على معامل الوطنية .

اما [illegible] من القمح والدقيق لا [illegible] بزيادة [illegible] من
[illegible] حماية لمنتوجات الزراعية في جميع انواعها والتي تباع الآن
باقل من كلفتها . ويمكن ان يستثنى من ذلك نوع القمح الذي
يصنع منه خبز الفاخر والمعجنات . ويجب [illegible] لا يجوز ادخال
صنف الطحين الاميركي في هذا النوع .

٣ — تخفيف [illegible] الشوعة عن كاهل اصحاب العقارات
والمزارعين والتجار حتى لهم القيام باعباء اعمالهم [illegible] في

هذه الأوقات العصيبة . والغرفة التجارية تلفت أنظاركم الى تقريرها الدقيق الذي قدمته الى المرجع الاختصاصي عام ۹۳۲ عن الضرائب وفداحتها وتنوعها ووجوب تعديلها وملاءمتها للاحوال الاقتصادية الحاضرة لمعرفة الغاية بهذا الموضوع .

٤ — تزايد الضرائب من المسقفات ورسوم الفراغ بحيث ان [illegible] وكثرتها أدت الى اضعاف حركة البيع والشراء والى تقييد [illegible] بالاستملاك والانشاءات الجديدة .

٥ — الغاء ضريبة الدخولية الفادحة التي تضج منها ومن طريقة جبايتها وترتيبها الالوف على اختلاف الطبقات . وقد تقدم بذلك فعلا تقارير ضافية من الغرفة التجارية .

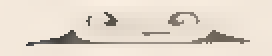
٦ — تعديل [illegible] فان رسومها الحالية [illegible] وتؤخر لا تعيق حركة التجارة [illegible] في [illegible] الوطنية وذلك ايضاً منعاً للمزاحمة .

٧ — وضع القيود الكافية لمنع خروج الذهب من البلاد السورية والعمل على استبقاء البقية الباقية منه وهو أساس الثقة في التعامل والاطمئنان في صحة المبادلات بعد صعب البلاد السورية بالوسطاء العديدين والطرق المختلفة لمشتري الذهب الموجود في الاسواق التجارية وشحنه الى الخارج وربما تحمل على الخروج بهذا الموضوع يؤدي الى أوخم العواقب .

اما ما قيل عن طرق هذه الناحية من شأنه ان تقلل واردات الحكومة وذلك بالواردات لا يستغنى عنها للتغطية المصروفات فنجيب على ذلك بانه يمكن تطبيق هذه السياسة بمعنى الاقتصاد في النفقات .

ومن يعرف ان لدى الحكومة مصارف في بحر خاتها حاضرة ناهضة جداً وهي أجدر البلاد ذات المداخيل الواسعة والتي تعول سادرة ما تستورده من الخارج وتمد موسمها بالدين . فالبلاد كما هو معلوم ضميرة ارقه حليفة الفقر والحسر لا سيما بين البلاد اوربا . ورجال الدولة أدرى بأن الاقتصاد هو خير وسيلة لتخفيف العبء وهذا امنيه من الاهلين وان الحرب يجب ان لا تتعدى مقدرة المكلفين .

تلك هي الادوية التي نعتقد انها تكون ناجعة في معالجة علاتنا الخاصة توصلا الى تخفيف وطأة ما نحن فيه من الضيق وجمود الحال . والله الهادي الى سواء السبيل .



حالة البلاد الاقتصادية [illegible]

نشر في العدد ٣ من جريدة الايام الصادرة
بتاريخ ١٢ آذار ١٩٣١

تعاني البلاد السورية الشامية واللبنانية أزمة اقتصادية خطيرة منذ سنين وما زالت هذه الازمة تسير من سيء الى اسوأ كلما تقدم العهد على هذا القلق السياسي والاضطراب المستمر .

الداء السياسة الجمركية

لا شك أن للازمة الاقتصادية الحالية علاقة بهذا الضيق الذي تعانيه البلاد كما أن للتقلبات السياسية التي أعقبت الحرب العامة وكان من تأثير هذه العوامل الحركة في شرق البلاد وحدودها وشعبها علاقة كبرى أيضاً سنحاول بحثها في الآتي – ولكننا نعتقد أن هذا الضيق يزداد سوءاً وتستحكم حلقاته في جميع مناحي الحياة التجارية والصناعية والزراعية بسبب الاوضاع الشاذة السياسية والادارية والتشريعية التي تسير عليها البلاد الآن ومن أشدها علاقة بموضوعنا الاقتصادي سياسة التشريع الجمركي ووضع الاتفاقات الجمركية مع البلاد المجاورة والمعاهدات المختلفة على الوجه الذي تمشي عليه البلاد منذ بدء الاحتلال الى الآن فليس لأحد من الناس خاطر من الحلول مع مصلحة البلاد الصناعية والتجارية والزراعية ذلك لأن الذين سيعيرون على ادارة

الجمارك العامة من رجال السلطة الفرنسية لا يفكرون بمصلحة البلاد أو هم لا يفهمون هذه المصلحة من أين تبتدىء وأين تنتهي ولقد بحّت أصوات رجال المال والأعمال وجمعيات وغرف التجارة وهم يطالبون بعرض وجهات نظرهم ويلحون على وجوب اشتراكهم على الأقل في المذاكرة والمداولة حين توضع الاتفاقات والقرارات والتعريفات والمعاهدات التي تعود لسياسة الجمركية وادارتها ولكن هذه الاصوات المرتفعة والبيانات المتتابعة كانت تذهب عبثاً . حتى انهم أرادوا ان يجيبوا طلب الاشتراك بوضع التعريفة الجمركية فقرروا دعوة الغرف التجارية ومكتب وزارة المالية مرة في كل ثلاثة اشهر حين تبدأ التعريفة فكان حظ هؤلاء يدعون الى ابداء ملاحظاتهم وآرائهم وبعد عمومهم منه امر وقع من التعريفة التي يرسلون نسختها ويبلغونهم اياها دون ان يفسحوا المجال لمناقشة وابداء الرأي ولذلك احتجت الغرفة التجارية في دمشق منذ عهد طويل على ارسال مندوبيها لحضور هذه الجلسات بعد ان اصبحت على هذه الصورة مضحكة . كما ان المؤتمر الصناعي الاقتصادي الذي عقد في دمشق سنة ١٩٢٩ احتج على هذه الطريقة في تقريره المطول الذي قدمه مبيناً عيوب الجباية واثمان صرفها ومساوئها ولكن ظلت وزارة المالية يدعون ويكتبون ولا تدري ماذا يطلبون وهم لا يتمكنون من معرفة حاجات البلاد السياسية والتجارية وتقلبات اسعار النقود وعلاقتها بالجمارك الاقتصادية .

الاتفاقات الجمركية

ونبحث الآن في هذه الاتفاقات الجمركية التي تعقد مع البلاد المجاورة فنقول عانت البلاد السورية مصاعب ومتاعب من جراء الاقدام

على عقد هذه الاتفاقات دون مراعاة مصالح البلاد الصناعية والتجارية وأخذ آراء أبنائها الذين يقدرون حاجاتها الاقتصادية والذين لهم علاقة كبيرة مع هذه البلاد التي يراد الاتفاق معها .

وإنه نظراً لممارسة الغرفة في عهد الفرنسيين لأول مرة في هذه البلاد سنة ١٩٢٣ حيث تم وضع الاتحاد الجمركي بين سورية ولبنان وكان من شأنه القضاء التام على صناعة البلاد السورية وتجارتها فكان للغرفة أثر واحتجاج شديد، فقد قام ونشط رجال الصناعة والتجارة في تقديم البيانات الضافية والتقارير المدونة معرضوا فيها ضرر هذا الاتفاق وخطره الكبير وكونه سبباً من أسباب القضاء على البقية الباقية من صناعة البلاد وتجارتها وما يتبعها حتى توصلوا على هذا الاتفاق رأساً على عقب بعد ان فهم رجال السلطة خطأهم فقدموا عليه بدون أخذ آراء الخبراء من أهل البلاد . وكان هذا شأن جميع الاتفاقات الجمركية التي عقدت مع البلاد المجاورة وآخرها الاتفاقية التي يراد عقدها مع شرق الأردن ومصر والعراق فإنه لولا تدخل رجال الصناعة والتجارة وأعضاء الغرفة التجارية وتمسكهم بالأمر لكانت النكبة بهذه الاتفاقات كبيرة جداً وعوضاً عن ان تكون عاملاً من عوامل لتشجيع التعاون التجاري والنشاط الصناعي تكون سبباً بقضاء على حركة التعاون والتعامل التجاري بين سوريا والبلاد المجاورة .

الجزاءات والعقوبات

وكذلك شأن الجزاءات والعقوبات التي تفرضها دوائر الجمارك على التجار والمستوردين والاختلافات التي تنشأ بينهم فقد كانت وزارات

عدا من عوامل عرقلة الاعمال وارهاق التجار بدون سبب في كثير
من الاحيان و بسبب ضعيف في حالات اخرى ولكن ادارة الجمارك
ومأموريها لدى نعود لهم قسم من هذه الحركات والعقوبات لا يفكرون
في مثل هذه المواقف الا تطبيق [illegible] ولا يدرون انهم يعرقلون
حركة اعمال التجارة [illegible] الاقتصادية [illegible] .

والامر اعظم واهم في الاماكن البعيدة عن المراكز الادارية
والمدن حيث [illegible] من المأمورين القاصري معرفة والذين يملؤن
ملء جيوبهم [illegible] خسارة التجارة والتجار والاضرار بمصالحهم .

اعفاء المواد الأولية

[illegible] الاولية ولاسيما الميكانيكية الى تعاليم
[illegible] من [illegible] [illegible] ادارة الجمارك
[illegible] ، وكذلك [illegible] السياسة الحرية
[illegible] في أشد [illegible] [illegible]
و[illegible] في [illegible] .

نعم ان بعض [illegible] لا يزال انتاجها قليلا ولا يمكن ان
تسد حاجة السوق وهذه لا تنال عنها الآن ولكن ماذا نقول
في الصناعات التي تستطيع سد حاجة البلاد والسوق ويمكنها ان
تصدر للخارج ايضاً ، مثل صناعة السكاير على اختلاف انواعها .
وجلود مدبوغة على أحدث الاصول الفنية ، وبعض المنسوجات الحريرية
الجيدة ، فقد أصبحت هذه الصناعات من اهم [illegible] التي يتوقف على
نجاحها حياة البلاد الاقتصادية والتي يشتغل بها عدد كبير من العمال وتستثمر

في ادارتها ثروة كبيرة من اموال ابناء البلاد ، عوضاً من أن تقوم ادارة الجمارك العامة بحماية هذه الصناعات تفسح مجالاً واسعاً لمزاحمة الصناعة الأجنبية لهذه الصناعات الوطنية فتخفيض التعريفات الجمركية وتسهيل سبل المقاومة والمزاحمة للصنائع الأجنبية في عقر دارنا فهل يعقل بعد أن قدمنا هذه الأمثلة العديدة ان السياسة الجمركية تتفق مع مصالح البلاد الاقتصادية والصناعية ؟

وسنتكلم في الآتي عن الضرائب وعلاقاتها بالأزمة الاقتصادية الحاضرة .



تضحية البلاد

نشر في جريدة (فتى العرب) الصادرة
بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣١

خطاب معالي لطفي بك الحفار

في الاجتماع الوطني الكبير الذي عقد بدار جريدة (الايام)

ثم وقف معالي لطفي بك الحفار وارتجل كلمة كان لها تأثير عظيم في النفوس ، وفي اثر عواطفه نذكر منها ما قال :

ايها الاخوة :

لقد اكتسب الاخوان صفحة مجيدة من صفحات الجهاد القومي .

سمعتم هذا وشاهدتم ان البلاد قامت بواجبها وعملت كل ما تستطيع عمله في ميدان التضحية وشاهدتم ضحايا البلاد في سبيل السيادة والاستقلال والوحدة .

قدمت البلاد هذه الضحايا بعد ان ضحت ما ضحت ، واقامت الادلة العملية والحجة الناصعة بدماء الضحايا وشهادة الشهداء ، واثبتت للعالم أنها امة لا سبيل الى التأثير عليها ولا سبيل للتغلب والتسويف في ثني عزيمتها عن طلب حقوقها في سيادتها ووحدتها واستقلالها .

هذه الامة الصغيرة في هذا القطر الشامي التي لا يتجاوز عدد نفوسها مليونين ونصف المليون اذاقت من التضحيات العظيمة اكبر قسط مما لا طاقة لمثلها باحتماله .

الهند اليوم مضرب المثل في الشرق في تضحيته للحرية والاستقلال ولكني أقول وأعتقد وأؤمن بما أقول أن تضحيات الهند العظيمة تتضاءل أمام تضحيات هذا الوطن السوري الصغير .

هذه قائمة شهدائنا وتلك هي جهود الأمة وأولئك هم شهداء الهند وجهود رجالها . إلا أن ضحايا سورية ذات المليونين ونصف مليون لا نسبة عدد السكان تتجاوز ضحايا الهند ذات الثلثمائة وخمسين مليون نسبة عدد سكانها .

لقد جاهدت الأمة بجميع الطرق المشروعة لكي تدرك آمالها وتنال حقوقها ولكن طال الكفاح والعمل ما يربو على عشرين عاماً طويلاً وإن الأمة لا صفة لها في حياة الأمم

نحن الآن أمام تطورات وحوادث خطيرة ومصاعب وأحداث كثيرة حتى نتهيأ لها ونقدم لها ما تستحقه من التمجيد والثناء .

إني اعتقد أن في الصدور أسئلة تتردد كثيراً وهي :

ماذا عمل الوطنيون ؟

لماذا لم يتقدموا للعمل ؟

ماهذا الخلاف المستوي في الحركة الوطنية ؟

هذه أسئلة تتردد كثيراً ولكني أسأل كل واحد من أبناء هذه الأمة إذا سأل نفسه هل قام كل واحد منا بواجبه الوطني حق القيام ؟

أحسب أنهم قليلون الذين يقولون نعم في الجواب على هذا السؤال لأن ميدان العمل فسيح لا نهاية له .

إننا عندما نريد أمراً أن نناقش الوطنيين في تصرفاتهم وأعمالهم

يجب ان يكون في الأقل ممن قاموا بواجبهم وبذلوا أقصى ما يستطيعون .

نعم : ان واجبنا ان نضحي براحتنا ، بوقتنا ، بنفوسنا ، بمصالحنا ، وبالمال ايضاً وهو أقل ما نذكره وآخر ما اذكره ، ومن المؤسف ، ومن سوء حظ البلاد ان الاشخاص الذين يخدمون القضية الوطنية ليسوا من ذوي الثروات الطويلة العريضة .

ولا بد ان انبه وفدنا الى مرتبته في هذه الاوقات التي تعرض فيها قضية سورية موضع البحث ، ولكن من يدري ؟ فهل انتم مستعدون للتضحية بالمال .

هذا ما لا اكلمكم به لاني اعتقد ان الأزمة السياسية قد وصلت بنا الى حد تكليف الامة جهداً ووقتاً ، ومالاً اتفه ما يضحى به على مذبح الوطنية ، وما يدفع ثمناً للاستقلال والحرية .

ولقد منيت البلاد كما منيت كل نهضة وطنية في كل بلد من البلدان الشرقية الناهضة بفريق من الأذلاء والمستأجرين لا يهمهم غير تفريق الصفوف وتمزيق وحدة الامة وبحكومات لا يهم رجالها غير صيانة مصالحهم الشخصية خربت البلاد ام عمرت . فمن واجباتنا ان نقف سداً منيعاً على الاقل امام خطر هؤلاء الذين يهدمون مصالح البلاد .

واني لاومن بان هذه القلوب المفعمة بالايمان الصحيح سوف تقف عازمة للعمل في سبيل انقاذ البلاد مما تعاني .

وقد قوبل خطابه هذا في كل مكان بالتصفيق والهتاف .

جلالة المرحوم الملك حسين، في حفلة تأبينه

نشر في جريدة (البرق) البيروتية بتاريخ
١٥ تموز ١٩٣١

خطاب الوطني لطفي بك الحفار

سادتي واخواني :

في عهد عبد الحميد وجاسوسيته تبسط ظلها الثقيل وظلامه القاتم على جميع الارجاء والانحاء ومحاربة الفكرة القومية من أقوى الدعائم التي تقوم عليها سياسة دولة العنف والارهاب . في ذلك العهد الذي كان حرباً على كل حركة قومية و فكرة حرة كنا على مقاعد الدرس نهمس في تمجيد العرب ومجدهم ونرجع فيما بيننا في زوايا البيوت ورؤوس الجبال الى درس تاريخ الامة العربية ورجالها ، وفوائدها وثمراتها والدعوة للانضمام الى هذه العقيدة القومية وكان يعد ذلك وقتئذ جريمة كبرى ترتعد من هولها الفرائص . وكان رجل النهضة العلمية يومئذ سيادة المرحوم الشيخ طاهر المغربي الجزائري شخصاً وبث هذه الفكرة بمختلف الاسباب والوسائل المعروفة عنه وكان تلامذته في مصر والآستانة ودمشق يعملون في الخفاء حتى تمكنا ونحن نخبة من شباننا من تأسيس جمعية النهضة العربية و لكنها لم تكن تستطيع ان تعمل عملاً منتجاً وسيف الجاسوسية والارهاب معلق فوق الرؤوس وكان سير هذه الفكرة يقتصر على نشرها والقائها بين

تلامذة العرب الذين تتأكد مطالبهم وشغفهم لذكر شيء من أمجاد الأمة العربية ولكن مثل هذه الأعمال التمثيلية لا تؤدي الى النتيجة التي نتحمس من أجلها والدولة العربية كل آمالنا ، وماضي هذه الأمة ذات المجد الأثيل قدوتنا .

سير ضعيف ، وآمال تائهة وشباب متحمس لمثل الأعلى . ثم أعلن الدستور العثماني فاحتفلت به جمعية الاتحاد والترقي في دمشق وفي أثره تأسست أول جمعية قومية جمعية النهضة العربية بمسعى وحفظت إعلان الحرية في مقهى العوني وكان من حفلاء تلك الحفلة ومن الذين استشهدوا في سبيل هذه القضية المرحومين سليم الجزائري ، سعيد الكرملي ، جرجي حداد ، صالح الدين القاسمي ، والأمير عارف الشهابي ، ومن الأحياء السادة الدكتور شهبندر ، محب الدين الخطيب ، رشدي الحكيم ، سامي العظم ، وهيب الماجد ، حقاً وهذا للحرية ونحن لا نكاد نصدق بما نستطيع أن نرى لإعلان الحياة النيابية ومن ورائها نسعى لتحقيق الهدف الأسمى وغاية مقدسة ثم قام بعض رجال العرب والضباط العسكريين بتأسيس الجمعيات العربية الأخرى .

توالت الحوادث التي لا مجال لذكرها الآن وأعلنت الحرب العامة وخرجت الدولة العثمانية في أوروبا وكانت الفكرة القومية تنمو وتسمو وأصبح معظم الشباب العربي من أنصارها والعاملين في سبيلها ، وكانت حركة النادي العربي في الآستانة التي قام بها تلامذة العرب المتحمسين للقضية العربية وعقد المؤتمر العربي في باريس من أبطال القضية الذين يحققون أمانيهم والأحلام والمدور لاجتياز دور النشوء والتدرج .
وفي هذه البرهة من الزمن والحرب العامة تلتظي في الشرق والغرب

قام جمال باشا السفاح كما تعلمون يعمد الى وسائل الضغط والارهاب والابعاد والاعدام وكان يخشى نتائج هذه الفكرة القومية التي ربت ونمت وهو لا يدري كيف يحاربها . فرصة مقدسة قد تيحت والعمل الواجب قد دق وقته وتعرف الآمال نحــــوه حول الأمير العربي الشريف الراسخ في عقيدته مكملاً لأداء تلك الدعوة العربية المقدسة التي قام بها جده النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الدعوة التي نشأت من تلك البقاع الطاهرة .

ثم تعلقت آمال هذه الامة بفقيدها حسين بن علي وهو مجتمع حول الرجاء في إعادة مجد الدولة العربية المنهدم لأنه قام معلناً ثورته الكبرى بعزمه الصلب وعزيمته القوية وسار في سبيل الله يحمل وراء اعلامه المقدسة .

انتقلت القضية العربية بعد ان كانت تمشي مشي السلحفاة اولا وبعد ان دخلت في دور الدعوة والتقدم ثانية ، انتقلت بفضل هذه الثورة المقدسة وأصبحت في دور عملي دقيق . تلك هي الوثبة الكبرى التي قذفت بالقضية العربية قدماً عملياً وانتقلت بها من دور الآمال والخيال الى دور التأسيس والاعمال .

هنا موضع العبرة وموقف التذكير والتفكير .

أيها السادة :

لا أعتقد ان جميع الذين رافقوا تطور هذه القضية يعتقدون معي ان ثورة الحسين بن علي قد قدمت للأمة العربية وتحقيق اغراضها الكبرى ربع قرن على الاقل فهو مبدئي ومهد نتائجها ومؤدي تأسيس الدولة العربية ومعروف منه وبلاده في الفرصة السانحة وهو الذي أخلص لها الاخلاص التام وبذل وراء تحقيق غاياتها السامية نصاب الاطفال

وكان المثل الأعلى في التضحية بنفسه الحقيقي وكان هو وعرشه وآله ضحية ثباته وجلاده في خدمة أمته وبلاده وكفى .

ولا عجب إذا رأينا الأمة العربية في جميع أقطارها تحتفل في هذا اليوم بذكرى هذا الحدث الأعظم تمجيداً من ذكراه [illegible] عميقاً في جهودها لكي وإذ كان [illegible] تساعده تحقيق ما سعى إليه فيكفيه أنه كان واضع أساس البنيان للدولة العربية التي نادى بها وحدد حقوقها وأسمها [illegible] دوماً ، وحياة الأمم والشعوب كما تعلمون لا تقاس بعشرات السنين .

وعلى [illegible] وإن [illegible] يشبه [illegible] وجيرانها ونرجو [illegible] في مستقبل [illegible] أن تتبع العمل [illegible] في [illegible] وقومه [illegible] كل [illegible] في [illegible] ثورة [illegible] بن علي [illegible] الأمة العربية [illegible] وكلهم يعمل في هذا [illegible] الأحب [illegible] العرب [illegible] بن علي [illegible] ومن [illegible] من قضايا العربية [illegible] كبر الانقلاب [illegible] لاتحاد [illegible] في المستقبل [illegible] هؤلاء [illegible] من رجال الأمة العربية من يعمل [illegible] الذي وضع أسسه الحسين بن علي ما [illegible] من جلائله [illegible] والأعمال الكبيرة في التاريخ لا يكون حاضرها إلا للمستقبل .

العلاقات الاقتصادية بين مصر والشام

نشرت بجريدة (البلاغ) المصرية بتاريخ
٢٣ ديسمبر ١٩٣١

بقلم خبير سوريا الاقتصادي الأستاذ لطفي بك الحفار

أثارت زيارة المجاهد الوطني الأستاذ مكرم عبيد للبلاد السورية في هذا الصيف موضوع العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروابط الأدبية والعلمية بين القطرين الشقيقين .

ولا شك أن مصلحة الأمة تقضي بمعالجة هذه الموضوعات معالجة جدية تضع هذه العلاقات على أسس صحيحة وقواعد متينة تلائم مصلحة القطرين المتجاورين وتعود عليهما بالخير العام .

وقد رأيت أن ألبي طلب بعض الإخوان وأعالج موضوع العلاقات الاقتصادية في هذه العجالة لاعتقادي أن تقوية هذه الروابط من أعظم أسباب التقارب والتآلف من طريق المنافع المتبادلة وما أحوجنا نحن في مصر والشام إلى تقوية هذه الأسباب وطرق هذا الباب .

تاريخ العلاقات الاقتصادية بين البلاد الشامية ومصر قديم جداً كان يتراوح قوة وضعفاً تبعاً للأحداث السياسية وسلامة المواصلات البحرية والبرية ولا حاجة بنا إلى سرد عهد الفراعنة الذين احتفروا القناة الموصلة بين النيل وبحر القلزم (البحر الأحمر) لتحسين المواصلات

التجارية بين مصر وجزيرة العرب ، ولا الى ذكر ما كان للفينيقيين أحفاد السوريين المعروف من السعي لعصبية التي تنقل متاجرهم وحاصلات بلادهم الى الشرق والغرب ، ولا الى الأدلة الصريحة التي ظهرت في كتابات تل العمرنة على تقدم التجارة البحرية والمعاهدات التي عقدت بين مصر وسوريا . وقد كان للمصريين سفن وقوافل للتجارة تمخر من أعالي النيل الى شواطىء البحر موسقة خشب الاخشاب وحاصلات مختلفة من الموانىء السورية وقوافل كثيرة كانت تسير على طريق سيناء في الصحراء المترامية الاطراف .

ثم ان هذه العلاقات التجارية قد توثقت وازدادت بعد الفتح الاسلامي العربي وكانت على أحسن ما يكون في عهد الدولة الاموية ثم أخذت في التقلص والانحطاط بعد زمن الدولة العباسية والدول التي نشأت بعدها . وفي زمن الدولة العثمانية كانت تتروح مداً وجزراً وكانت أقرب الى الضعف منها الى القوة . ولا محل الآن للتوسع في درس هذه العلاقات التاريخية القديمة لأننا لا نقصد منها الآن الا اثبات هذه الصلة القديمة التي لم تنقطع في زمن من الازمان بين مصر وسوريا بحكم الحاجة الماسة وطبيعة التبادل التجاري بين بلدين متجاورين تحتاج احدهما الى الآخر في صناعته وحاصلاته ومنتوجاته .

ولا بد هنا من الاشارة الى خطأ الكثيرين في مصر وسوريا الذين يظنون ان البلاد المصرية يستثمرها التجار السوريون . ومن ثم ذهاب رواج الصناعة السورية وازدهارها في البلاد المصرية ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك في كثير من الاحيان .

وكان من أثر هذه التعريفة ان عمدت الحكومة المصرية الى وضع العقبات والعراقيل امام التجار السوريين وفرضت الرسوم الجمركية الباهظة والقيود الثقيلة على الحاصلات الزراعية والمصنوعات السورية المختلفة التي تستوردها البلاد المصرية .

فالاتفاق التجاري الذي كان معقوداً بين مصر وسوريا بتاريخ ١٣ حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٨ قد فسخ من قبل الحكومة المصرية بتاريخ ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٩ وعلى ان يبدأ بتطبيق التعريفة الجمركية الجديدة من تاريخ ١٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٣٠ ولسنا نغالي كثيراً اذا زعمنا ان ستقضي مع مرور الوقت الصعوبات التي تحتوي عليها التعريفة الجمركية الجديدة ومن الرسوم الجديدة على أصناف البضائع التي تصدر من سوريا الى البلاد المصرية غير انا نحكي فنقول ان نتائج تطبيق هذه التعريفة كانت وخيمة على حركة التبادل التجاري بين البلاد المصرية والشامية في حين انها تستورد من مصر كل البضائع التي تستورد منها سوريا وتشمل اصناف ما تصدره من الفواكه والخضر وبعض المنسوجات مثلاً . فواردات القطر المصري من الاصناف الآتية بعد عام ٩٢٨ كانت ما يلي :

أرز مقشور ومبلول الكمية ١٣٬٣٩٩٬١٤٦ القيمة ١٨١٥٠٢ من الجنيهات المصرية .

جلود على اختلاف أنواعها الكمية ٢٢٩١٢٤ القيمة ٢٢٤٢٩ جنيه مصري

بعض أصناف الخضر ٢٧٦ القيمة ٧٥ جنيها مصرياً .

وهناك عدة الاصناف الاخرى التي تستورد منها البلاد السورية كميات كبيرة مثل بذر القطن والفول السوداني وكثير من انواع البقول

والمصنوعات المصرية وفي السنين العادية تصدر البلاد السورية من الصابون
الزيتية ما تربو قيمته على مئتي الف جنيه مصري ومن البضائع الصناعية
ما يتراوح بين مائة الف جنيه او مائة وخمسة وعشرين الف جنيه مصري
سنويا . وأما في هذه السنة فقد تناقصت هذه الصادرات الى قيمة اربع
ودون بالنسبة لعدة أسباب سوء الحركة الى مدى تضييقها . والحاصلات
الزراعية والمصنوعات السورية فقد قلت مصنوعاتها بالرغم من ارتفاع نوعها
وحسن صنعها وطيب أثمارها في من سنين من حيث الجمال وذلك
بالنسبة للحركة والأمر الحقيقة كما ... على اختلاف نوعه والقماش
والكتان والنعال ومن بعض الصناعة من متانة والاتقان وثبات الألوان
وجمالها المعروف في القطر المصري فقد قلت رغبة المستهلكين وتقلصت
مراتب التجار والمستوردين من جراء زيادة أثمانها بكثرة ما يلحقها من
الرسوم الجمركية الجديدة التي تجبى في البلاد السورية ستوفق رجما
حركتها على الارز الذي هو من أهم الاصناف التي تستوردها من القطر
المصري ١١ في المائة وكذلك من زيت القطن الذي تستورده لصناعة
الصابون .

ومن المؤسف جدا ان تهمل الحكومة المصرية وهي تعلم جيدا أهمية هذه
العلاقات التجارية بين القطرين الشقيقين الى عرقلة حركة التبادل التجاري
وترويج حاصلات ومصنوعات البلدين المتجاورين . ولا بد من الاشارة
هنا الى أن معظم ما تصدره البلاد المصرية من المصنوعات المختلفة
لا تكون سورية صرفة بل يدخل فيه قسم من المواد الأجنبية الأولية
وبعكس ذلك ، فان ما تستورده من البلاد المصرية الى البلاد السورية تكون
معظمه من المواد الوطنية التي لا توجد فيها مادة أجنبية .

ولاشك أن مصلحة القطرين الشقيقين تقضي بعقد اتفاق جمركي تراعى فيه مصلحة القطرين المتجاورين على قاعدة الدولة الأولى بالرعاية ومقابلة المثل بالمثل، فالمصلحة الاقتصادية الثابتة وحدها تقضي بذلك بل توجب على حكومات العربية القائمة بالامر ان تبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية لا أن تقيم في سبيلها العقبات والعراقيل، كما أن واجب المسؤولين عن ادارة التجارة في سوريا ولبنان أن يقوموا بواجبهم لتحقيق هذه الغاية وتسهيل السبل لعقد هذه الاتفاقات الجمركية التي تتطلبها مصلحة البلاد.

والصناعة السورية الحاضرة أي بعد نهضتها الحديثة هي في أشد الحاجة لمبادلة مع البلاد المصرية التي تستورد القطن وغزول الخام والأرز وتصدره مغزولا ومنسوجا ومدبوغا على أحسن وجه والتجار يستوردون الارز على خلاف أنواعه والسكر وغيرها من الأشياء التي تحتاجها البلاد في شتائها وربيعها ويصدرون ما تحتاجه مصر من انواع الفواكه والأثمار والصناعة الرائجة لمصر بما كما تثبت الارقام والاحصاءات.

وهذه البلاد (مصر، سوريا، لبنان) من أقوى دعائم هذه الروابط الاقتصادية وهذه الزيارات ورحلات مصر الى الشام من أمتن أسباب هذا التقرب الاقتصادي عدا ما شاهدنا من الموائد الاجتماعية والأدبية والحوادث تثبت صحة هذه الدعوة التي يقوم بها الرجال المخلصون في مصر وسوريا. والحاجة لا تقف دونها بعض هذه الحوائل المصطنعة.

سوريا متممة للقطر المصري بحكم الطبيعة الجبارة والقطر المصري متمم لسوريا فهو يحتاج اليها في صيفه وفواكهه وثماره وهي تحتاج اليه في أرزه وقطنه وزيته وكثير من حاصلاته ومنتوجاته، والتاريخ القديم والحديث يثبت صحة هذه الحاجة الطبيعية التي تضعف وتقوى بحسب

ميول الرجال القائمين على شؤون القطرين من الوجهة السياسية والاقتصادية ولا بد من مسايرة ما رشدنا اليه الخلق والانصاف وتوسيع الحقائق الاقتصادية والعلمية .

فالامم مرتبطة بعضها ببعض برباط اقتصادي وثيق وهو حي الاثر اجتماعي وروائي متعددة الاوجه تتخطى تلك الحدود الجنسية والدولية وقد قصرت المسافات والابعاد وسهلت طرق المواصلات .

واذا كان رجال المال والاعمال ينادون اليوم في اوربا بضرورة التعاون الاقتصادي للدول في دائرة خاصة للممالك المتجاورة والبلاد المتاخمة بعضها لبعض والتي بسبب الحوادث التاريخية والعوائق الاقتصادية حاجتها الى المبادلة والتعاون كما هو الشأن ما بين مصر والشام ، والتي تربطها مع بعضها روابط اللغة والادب والدين وتقارب الاخلاق والعادات ، وهذه المدن الشامية والمصايف اللبنانية صدى ومراح ومثوى لهؤلاء الاخوان في الصيف كما ان السوريين واللبنانيين يرتادون القطر المصري في الشتاء بسرور وبشاشة وبراحة ولاسيما وكل قطر قريب من هذه الاقطار العربية منهم للآخر من اراد بعض المعترضين ان يحولوا دون التعاون والتقارب وكلما زادت المواصلات البحرية والجوية تقدما زادت هذه الصلات قوة والايام القريبة ستثبت ذلك لنا ما ابديناه .

المجاهد الشهيد عمر المختار

نشرت جريدة (العرب) البيروتية بتاريخ
٢٨ تشرين الاول ١٩٣١

خطاب الاستاذ لطفي بك الحفار

نشرنا امس تفاصيل حفلة التأبين الكبرى التي اقيمت بدمشق سمو الامير سعيد الجزائري لشهيد المجاهدين الطرابلسيين عمر المختار ، وقلنا ان حضرة وطني المفكر الكبير لطفي بك الحفار احد اركان الكتلة الوطنية القى خطابا مؤثرا ، وقد تلقينا نص هذه الخطبة وننشرها فيما يلي :

سادتي واخواني :

عشرون سنة تمضي ورجال العرب مستبسلين في طرابلس الغرب يأتون بالمعجزات والآيات البينات يجاهدون دون ديارهم ويكافحون دون أوطانهم التي جبلت بدمائهم واشلاء شهدائهم .

يقاومون بقوة ايمانهم قوى الاجنبي الطاغية ويضحون بأموالهم وأنفسهم ، وبكل عزيز لديهم للدفاع عن استقلالهم وحريتهم وعن ديارهم ودينهم .

كل ذلك بقوة الايمان ، وهذه القوة وحدها تفعل ما لا تفعله هذه القوى الجهنمية المادية وتتغلب عليها مهما طال أمد الصبر والاحتساب ومهما امتد الزمن بالغاصبين المستعمرين .

فاذ ظفرت القوة بقائد المجاهدين البارزين عمر المختار ولم تحطم
شجاعته وشممه ولم تصب حياته لاعدامه وهو في مثل مكانته وشهرته
وجلاده الطويل يعمل عمل الابطال وسالت هذه القوى في الطعن والنزال
والقوة تبذل اقصى ما تستطيعه من سد منافذ الصحراء بمئات الكيلو
مترات من الاسلاك الشائكة والقلاع الحصينة وتسير له الجيوش الجرارة
والطيارات والدبابات المحرقة وهو محروم ومدمى ولا تعبث مع رجاله
الاشداء من هذه الوسائل الجهنمية ما فعلها جميعا بالجسم ومادة المادة
ولكنه كان عندئذ ما هو اسمى واعلى ، كان ذات قوة ايمانه بالله ودينه
وقومه ووطنه ولكن .

ما استطاعت ان تكافح هذه القوى وتقومها تصمد معه وهو يسابق
ومصيره وهي صورة مجدوه ولكنه سقطت أخيرا صريعا ، وبما
عنده وقبض على حين في غفلة عنه ان هذا الطور مقدمة المثل
والتضحية ، وبعد ان سيق الاحياء والمعونة لا تدفع شرورها الا حين
رأى وثوب الناس على عرشه الا كي تتقطع منه ضربة الضربة القاضية .

فحدثنا الحوادث في مدارس الغرب عن كل حدوث وعدائهم
على ثم النسبيين مكافحة هذه الخطوب والاوصاب دونه هذه الخصال
والصفات ومثل هؤلاء الذين يغرسون في ابنائهم واحفادهم عقائدهم
الحميدة ويعلمهم الذي اعلنت لابد ان يصلوا الى مذهبهم وان يطهروا
بلادهم من ارجاس هذا الاجنبي الجاثم في ديارهم ، ولا تصلوا الى أسير
مع الهوى والخيال ولكنها الحقيقة يؤيدها التاريخ وحوادثه الكبيرة
فما من امة ثارت وجاهدت وقاومت وضحت مثل ما ضحى جوارنا
العرب المسلمون في طرابلس ، الا نالت غايتها وظفرت بحريتها

واستقلالها وكانت هي الغالبة .

وما من شك وعقب ورهان لا تنبه الاستعمار والاحتلال. وهل لم يكن اجدادنا مظلومين مضطهدين، وهم آمنون في ديارهم وادعون في صحرائهم، فغزوهم بلا حق ويستخدم وسائله الجهنمية للقضاء عليهم وعلى مقوماتهم وكل مقدس لديهم يدافعون ويجاهدون، ثم اذا ظفرت القوة الغاشمة باحد قومهم لا يكون نصيبه الا الاعدام واذا ظفرت بنسائهم ورجالهم حتى ونسائهم فهناك التقتيل والتهجير والتشريد والظلم بانواعه والاقدام على ما تقشعر منه الابدان. وما عاقبة ذلك يا سادتي الا كما كانت عاقبة الطغاة من قبلهم، واجدادهم الرومانيون الذين يريدون اقتفاء آثارهم قد اصبحوا اثرا بعد عين واي عين تركوا؟ تركوا من الآثار الخالدة في العمران والبناء وهندسة المياه وانشاء الطرق الصحيحة ما يعجز عنه رجال هذا العصر على تقدمه وقوته ومع كل ذلك فقد بادوا وهلكوا ولم يتركوا الا هذه البقية الباقية التي تدل على بأسهم وقوتهم واسترسالهم في الفتوحات العظيمة ولكنهم ذهبوا وحدهم ولم يبق من مظاهر هذا البأس الشديد الا هذه العبرة الخالدة .

فاذا كان هؤلاء الاسد يحذون حذو آبائهم في ظلمهم فمصيرهم سيكون ولا شك على روما وهي في مجدها في القدم الا بعد الزهو والغرور والاضطهاد وما انغمس فيه ابناؤها من انواع الترف والمسخ والفجور، وهم يدعون انهم سيسيرون على منوال ماضيهم ويريدون ان يستعيدوا مجد الاجداد المؤثل ويشجعون المدنية والتعليم وارشاد هذه الشعوب الضعيفة ومساعدتها . وهل لمثل هؤلاء الذين يمثلون في هذا القرن العشرين جميع انواع الهمجية وفظائعها باسم المدنية والحضارة ان يدعوا مثل هذه الدعوة الكاذبة ثم

يئسون من هذه الشعوب المستعبدة المحرومة الرضوخ والاذعان وبكل هذا الشرق المعذب الذي استنفد من آلامه وضحاياه مذعوراً مشدوهاً سوف لا يني ولا يفتر ولا يستكين ولا يرضخ . وقد بدأت عوامل يقظته تشتد وتظهر . وهذه الهند ثائرة وفلسطين مضطربة ومصر الثائرة وافريقيا القلقة وهذا الشرق العربي المتحفز كل ذلك دليل قاطع وبرهان حي على هذه اليقظة التي بدأ يشعر ساسة الغرب ورجاله بخطورتها ونتائجها . ومتى فتح الشرق عينيه لا يقنع إلا بالنور كاملا ولا يرضى دون حريته واستقلاله بديلا ولا ثمناً وراء هذه الغاية المقدسة مكافحاً ومناضلا .

وأمثال المجاهد الكبير عمر المختار واخوانه الأشداء اعظم مثل لنا وقدوة لأمثالنا في حاضرنا ومستقبلنا .



الحفلة التي اقامها رجال الحمية في الشاغور وحي الامين
التي اقيمت لنواب دمشق بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٣٢

خطاب معالي لطفي بك الحفار (نائب دمشق)

قال :

اذا كنا نفتخر باحياء المدينة على اطلاقها فاننا نفتخر بابنائها جميعا ايضا ، فانتم عملا وقولا ترفعون الرأس دائما باتفاق كلمتكم وقوة تماسككم ووطنيتكم ، لقد أتيناكم زائرين مع حزبنا اسوة وكنا نود ان نزور كل واحد منكم في داره لولا ان جرت العادة ان نجتمع بكم في مثل هذه الساعة لنقوم بالواجب مجتمعين ونحن في مقدمة عمل جسيم .

ان الخطيب السيد [illegible] قال : لقد ادت ساعة العمل ، وانا اقول نعم لقد أدت هذه الساعة ، وقد وضعتم الثقة على عاتق نوابكم وطوقتم بها أعناقهم ، وتسمحون لي ان اقول وانا اصغرهم انهم رجال هذه الثقة الغالية ، وهم كما تعرفون ماضيهم ، سيكونون في آتيهم ، يعملون على تحقيق المبادئ الوطنية التي عاشوا ويعيشون من اجلها ؛ ان نوابكم هم ابناء الامة العربية التي سادت الارض باخلاقها وحضارتها ، هم الابناء الذين كتبوا الوان هذا العلم الذي يرفرف فوق رؤوسكم بدمائهم (تصفيق فليحيى العلم) هم الذين اختاروا هذه الرموز (مشيرا بيده

الى رموز العلم) ايسيروا على خطوات الاجداد .

قال خطيبكم انه يوجد واجبان : واجب الامة وواجب الشعب ،
فاما واجبنا فاننا سنقوم به في الآتي كما قمنا به في الماضي ، واما واجب
الامة ، فهو ان تبني ما يطلبه منها بنوها ، وبنوكم لا يطلبون منكم
الا شيئاً واحداً ، هو الا يتطرق الضعف الى عزائمكم ، ولا تجد
دسائس الدساسين الى نفوسكم سبيلا .

نحن ايها السادة في مطلع عهد سياسي خطير سيكون للدساسين
مجال واسع فيه ، فاحذروهم وهم الذين كانوا سبب شقاء هذه البلاد ،
انهم يريدون ان يجعلوا عمل الامة ، ولكن الامة اثبتت اليوم كما
اثبتت في عام ١٩٢٨ انها لا تؤخذ بشبابها ودسائسهم الدنيئة ، وان
كانت كلمتها الحق ، وبعد فعال نتكلم الا تدري وحدت كلمتها فيهم
ما داموا على الحق منذ الاول واليوم وغداً وبعد غد والى الابد ان شاء الله .

وقال في خطابه الذي القاه في حي الامين :

هذا أحيي ايها السادة ؟ أأحيي هذا الشعور الفياض ام أحيي
هذه القلوب المؤمنة الطافحة بالايمان الخافقة لتأييد مبادىء الحق والعدل ،
ام أحيي هذا التحمس الذي يلوح في هذه الوجوه فتراه ايها العرب
وحيثما حللنا ، ام أحيي هذا الحي واهله الذين كانوا سباقين الى كل
مكرمة ، سباقين الى تأييد المبادىء الوطنية .

اقول هذا لاني احبكم ، بل هذا ما أقوله واجهر به في
كل محفل وناد . نعم ان سكان هذا الحي امتازوا بعطفهم ونجدتهم
وثقافتهم وتضامنهم العام . ولا عجب بهذه مزاياكم ما دام فيكم العلامة
السيد محسن الامين (تصفيق) وما دام فيكم الشاعر والكاتب والمحامي

والتاجر والأديب وكلكم ذلك العصامي الكريم .

اسمحوا لي في هذا المحفل الذي أعلم ان فيه رجالا يعقلون العمل السياسي ، لأستعرض موقفا قليلا ، فقد مرت على هذه البلاد منذ بضع عشر سنين ، أدوار عديدة واختلفت عليها وزارات وحكومات كثيرة ، وقامت فيها أحداث جليلة ، وبذلت في هذا السبيل ما لا تستطيع بذله أعظم أمة تملك ثروتها ومالها ، وقد قلت في خطاب ألقيته بالأمس في دار جريدة الأيام ان هذه البلاد بالنسبة لفقرها وعدد نفوس سكانها ، وقلة مواردها وضيق رقعتها ، قد بذلت وضحت بأكثر مما ضحت به الهند ، وهذه الأمة لم تفعل كل ذلك إلا وهي تحقق أمانيها الكبرى وليس في الناس من يستطيع القول بأن هذا الجهاد لم يثمر ، كلا لقد أثمر وان لم يكن كل الثمر المقصود ، فقد تلاشت أمامها قوى الذين كانوا يحاولون السيطرة عليها فاضطروا الى انتخاب جمعية تأسيسية ، وضعت للبلاد دستورا صالحا واحدا ونحكم في سبيل وضعه اتفقت وتمكنهم حافظوا عليه ثم حدث ان شرعت الدساتير ولكن دون ان تستفيد الأمة بها (تصفيق) وقد جاء في هذه الدساتير مادة موقتة وهي المادة (١١٦) وقد ارفقت بكتاب من العميد السامي الى وزير الخارجية الفرنسية وجاء في هذا الكتاب ان المادة الموقتة تلغى حينما يتم عقد المعاهدة بين سوريا وفرنسا ، ثم كان ما كان من أمر الانتخابات الأخيرة التي لا أتعرض لها الآن ، بل أقول ان العمل المهم الملقى على عاتق نوابكم هو عقد معاهدة تعين حدود وواجبات الطرفين ، وتضمن حق سورية وسيادتها واستقلالها دون الاعتراف بالانتداب .

ان العهد يجب ان يبذل في هذا السبيل لتلغى المادة (١١٦) التي

لم تعترف بها البلاد ويصبح الدستور حراً كاملاً تتمتع الامة بواسطته بجميع حقوقها .

ان العمل يا سادتي خطير والاوزار التي مست على الامة كثيرة فالحكومات التي تعاقبت على البلاد كان همها افساد اخلاق الامة والعمل على تبذير اموالها فساءت الادارة وساء القضاء وساء كل شيء ، وليس ما ينقذ البلاد من هذه الحالة المؤلمة سوى المعاهدة الحرة التي تضمن للامة حقوقها وتخلصها من الانتداب وسيئاته ومساوئه ، ولاجل الوصول الى هذه المعاهدة ، فالعمل يحتاج الى كثير من التضحية والعمل المنتج وقتل الدسائس في مهدها والى بقاء هذه القوة الشعبية متضامنة تؤيد العاملين . وبودي لو تجددون العهد على بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق مطالبكم السامية ، فكونوا يداً واحدة تحقيق امانيكم والسلام عليكم .



السياسة الوطنية الاقتصادية

نشرته جريدة (فتى العرب) بتاريخ ٢٨
نيسان ١٩٣٢

ارتجل الوطني المحترم الاستاذ [illegible] بك [illegible] الخطاب التالي في الحفلة التي اقيمت في حي القنوات بدار المرحوم صبحي آغا قصاب باشي بتاريخ ٢٥ نيسان ٩٣٢ فقال :

لقد بعثت فينا زيارة أحياء المدينة روحا جديدة ، والهمنا كل حي من الاحياء فكرة نستمدها من روح ذلك الحي ومن هذه الفكر تتألف نهضة هذه المدينة الجبارة التي هي مضرب المثل في جميع اعمالها ومآتيها .

ان حي القنوات الكريم يضم رجالا يمتازون باهتمامهم بخدمة البلاد في جميع مرافقها ففيه المزارع الكبير ، والتاجر النشيط ، والعامل المجد الخ .

امامنا مهام كبرى لا أرى بدأ من استعراضها . ان المهمة الاولى هي المهمة السياسية التي يجب ان تحدد العلاقات والواجبات بين فرنسه وسورية وتؤدي الى الاستقرار وهذه مهمة شاقة نرجو الله العون على حلها بعد ذلك الماضي الطويل المملوء بالاغلاط والاخطاء واذا كان لي ما اطالبكم به فهو ان تكونوا كتلة واحدة على تأييدنا ما دمنا مخلصين لقضية البلاد وان تبعدوا عن صفوفكم المتراصة دعاة التفرقة والرجعية .

قال خطيبكم الاول الاستاذ صلاح الدين بك الدالاتي : ان الامه

تتطلب اصلاحاً حقيقاً لجميع مرافقها ، نعم ان الامة تئن وانا اشعر شعوراً تاماً بالبؤس والازمة الاقتصادية المجيعة التي تخيم في سمائنا ونلاقي منها الامرين وان الواجب الاول يدعونا الى السعي لكسر شوكة هذه الازمة وتخفيف عبء الضرائب الملقاة على كواهل ابناء هذه الامة بلا روية ودون تفكير فالحكومات يجب ان تعرف مقدرة الشعب عند فرض الضرائب وان يكون استعمالها في السبل المنتجة .

ليست المطلبات السياسية والادارية والاجتماعية هي التي يجب ان تعالج وتصرف الجهود في سبيلها فقط لتخفيف الازمة ولكن هناك النظام المالي والضرائب والسياسة الجمركية واليها يرجع اعظم ما تحمل البلاد من آلام وباعتقادي ان الواجب الاول بعد السعي لحل الازمة السياسية توجيه الجهود لاصلاح التشريع الجمركي والمالي وقد تأثرت كثيراً لما طبقت على قرارات جمركية في الآونة الاخيرة تضرب تجارة البلاد وصناعاتها في الصميم .

كنت اثناء رئاسة اخواني التجار وضعت تقريراً وعرضته على الغرفة التجارية فوافقت عليه ورفعته للدوائر العليا ، وهو يبحث وجوب منع التهريب على حدودنا الجنوبية وهو الذي اضرنا كثيراً ، ولا دواء لمنع التهريب الا اذا تعادلت الضرائب هنا وهناك ولكن الضرائب بدلاً من ان تنقص زيدت وتقرر وضع رسم عامر على هذه الحدود لمنع التهريب على انه لو وضع ٤٠٠ عسكراً لا يمكن ان يقضى على التهريب ما دامت مصلحة المهربين موفورة والربح محققاً كما قلت من قبل .

ولا يمكن من سبيل لمعالجة شؤوننا الاقتصادية من قبل هيئات تمثلها تمثيلاً صحيحاً اذا كانت وسائلنا كلها تنحصر بالوفود والغرف التجارية

وما تبذله من جهود وتقارير ولكن بقي الأمل الوطيد بأني واخواني سنوفق لاصلاح التشريع الجمركي مادمنا اصحاب حق وحجة دامغة ولقد جربت حظي في سنة ١٩٢٤ عندما عقدت الاتفاقية الجمركية بين المفوضية الفرنسوية باسم سورية والمفوضية البريطانية في فلسطين وكانت شديدة الضرر بنا فدفعنا العمل حتى تمكنا من تعديلها وقلبها رأساً على عقب وبعد ما نشرنا صحائف المساعي المقنعة لاصلاح الخطيئات .

وبعد فانني الفت انظاركم جميعاً الى ان الموقف دقيق ويتطلب كثيراً من الحكمة والأناة والصبر كما يتطلب رجالاً يحملون اعباء المسؤوليات ويتحلون بالاخلاص وسنعمل في الآتي مارأينا مؤيدين بثقتكم مدافعين عن حقكم أعباء هذه المسؤوليات كما اننا سنقاوم ونعارض كل عمل سياسي واقتصادي يعود على بلادنا بالضرر .

أقول هذا لاوضح لكم ان المستقبل خطر وان اتحاد عناصر الشعب والقومي عليكم واجب يثبت انكم أمة حكيمة .

لن ينكر يوماً ان كانوا في البرلمان أقلية عددية فهم اكثرية حقيقية تؤيدها الامة لانهم لم يهتموا قط بالمظاهر الخادعة ولا بالرئاسات والوزارات التي لم تكن هدفاً لهم في يوم من ايام جهادهم الوطني الطويل ولكنهم يرغبون مخلصين في ان يكونوا قوة عاملة مفيدة للبلاد في داخل المجلس كما هم في خارجه .



الاحتفال بتدشين مشروع عين الفيجة خطاب

نشر في جريدة (القبس) السورية بتاريخ
٥ آب ١٩٣٢ وجميع الجرائد السورية .

خطاب معالي لطفي بك الحفار

في الحفلة الكبرى التي أقيمت بحديقة البلدية (المنشية) احتفالا
بتدشين مشروع عين الفيجة وقد ظهرت مدينة دمشق بأبهى
زينتها فرحاً وابتهاجاً . وكانت مياه عين الفيجة
المتدفقة في الحديقة وفي ساحة المرجة تنعكس عليها
أشعة الكهرباء فتأخذ بالأبصار والقلوب

حضرة الرئيس المعظم ، سادتي وإخواني :

إن الساعة التاريخية هذه التي نجتمع فيها الآن للاحتفال بافتتاح أعظم وأول مشروع وطني وأول عمل فني قام في هذه البلاد . وإن إخواني رجال مشروع مياه عين الفيجة لمغتبطون جداً بتقديم هذه الحفلة تحت رعاية فخامة رئيس جمهوريتنا المحبوب الذي ساعد كثيراً منذ سنين بين التشجيع والتنشيط في تحقيق هذا العمل الذي نقدره حق قدره كما كنا متمنين أن يتم هذا العمل في عهد أول حكومة دستورية ، وإذا احتفلنا وسررنا بإتمام هذا العمل الكبير الذي يعود على مدينة دمشق بالعظيم من فوائده الصحية والعمرانية والاقتصادية فذلك لأجل ما وفقنا الله إليه من تقوية روح الثقة بالأعمال العامة المشتركة ، وإبقاء هذا المشروع وطنياً صرفاً .

هذان العاملان المهمان كانا من أعظم الدواعي لنا ولرجال الذين
يفتخرون بتأسيس هذا المشروع بلجنته الأولى المؤسسة والثانية
التي قامت بالأعمال الإنشائية . ولا ننكر أن عضوين توفاهما الله قبل
تمام العمل وقد كانا من خيرة العاملين لخدمة هذا المشروع وهما المرحومان
الحاج حسن ذنب والسيد أحمد ذنب فهما يذكران بالحسنى والرحمة والرضوان .

حينما تقدمنا بهذه الفكرة وقدمنا وراء تحقيقها كان كثير من ضعاف
الإيمان يهزؤون بنا ويعتقدون عقلنا ويقولون إننا لا نستطيع إتمام عمل عام
بهذه المثابة ، ولكن الإخلاص وحسن النية ومعاونة الرجال المعنيين وبهذه
العمل نفسه وحده هو الذي شد من عزائم اللجنة وسهل لها التغلب على هذه
العقبات الماضية وذلل لها العقبة والأمر قبل أن ساعدتنا أثناء العمل .

كان تقدير قيمة المكشوف الحقيقية لهذا المشروع مئة وخمسين
ألف ليرة عثمانية ذهبية وعلى هذا الأساس جعل ثمن المتر الواحد
ثلاثين ليرة عثمانية ، ذلك أن تحديد قيمة المتر المكعب من الماء بنسبة
بعد تقسيم مجموع النفقات على خمسة آلاف والخارج من هذه القسمة
هو ثمن المتر الواحد كما هو نص المادة السادسة من شرائط حملة صكوك الماء .

ومع ذلك فإن اللجنة لم تطبق هذه القاعدة كما طلب إليها مؤخراً
ولم تستوف قيمة الأمتار المساوية لقيمة الأعمال كلها التي تمت لحساب
المشروع ٢٧١٧٣٧ ليرة عثمانية ذهبية ذلك لأن أمل اللجنة كبير جداً
في إقبال الأهلين على مشترى حاجتهم من أمتار العين حين انتهاء
الأعمال وإسالة المياه إلى دور المشتركين وهو ما نتنبأ به من نهار عند
حلول الله وبذلك تتمكن اللجنة من وفاء الدين الذي عليها لوزارة المالية
بجدة وغيره ، فقد اشترى الأهلون مقدار أربعة آلاف متر بسعر ثلاثين
ليرة عثمانية للمتر الواحد ويوجد من هذه الأمتار مقدار أربعمئة وستين

مثرا شتركت بها المساجد والمعابد والكنائس والمستشفيات وهذه تعمم عنه تحكم مقدار المشروع بمئة خمسة وعشرون فكان تحويل ما دفع لاهون مبلغ ١١٦٥٥١ ليرة عثمانية ذهبية وباقي أحدثه خمسة عشر القيمة من صندوق المصالح المشتركة ثم ربح تحققه مئة قروش وسلف محسوبا على الحكومة السورية .

فالقروض التي تم الاتفاق عليها مع وزارة المالية الحديثة للاتفاقات تامة مبلغ قيمته ثلاثة وخمسين ألف ليرة عثمانية ذهبية اشتركت البلدية فيه بمقدار ثلاثة آلاف ومنه مبلغ كل من عشر ثلاثين ليرة عثمانية ذهبية حتى أن تسددها الاهلين خمسة وأربعين ليرة عثمانية ووعد حصص ستة في المئة فائدة رأس المال توزع الارباح ثلاثة أثلاث ثلث للحكومة والثلث الثاني لمصرف الزراعي والثلث الثالث لمصلحة المياه لتضاف على حساب الاحتياط . والسلف الاخرى يبلغ مقدارها ثلاثمئة وعشرة آلاف ليرة سورية عقدت اللجنة اتفاقات موقتة بشأنها ورهنت لقاءها قيمة شلال المدينة وقيمة المياه التي تمكن من استردادها من الخارج لقاء رسوم المواد اللاوية التي ستستعمل في الأعمال الانشائية للمشروع وكما لم يوفق لايجار الشلال بعد أن أعلنت اللجنة عنه مدة ستة شهور ولم يتقدم طالب له ولذلك اصبحت هذه السلف مستحقة الاداء غير أن وزارة المالية الآن تبذل جهدها الصادق بصورة لأجل تحويل هذه السلف الى قروض ثابتة يتفق على شرائطها ادائها بعد مضي امتيار عينتها . ويبقى مقدار خمسة آلاف ليرة عثمانية وسعت لتغطيه جميع النفقات وهي قيمة التأسيس المحسوبة على مهندس وستكون مستحقة الاداء بعد سنة من استلام الاشغال الموقت وتسويتها لادارة من واردات

الاستثمار . والأمل كبير جداً انه سوف لا تمضي خمس سنوات من تاريخ وصول الماء الى المدينة حتى تبلغ الجباية جميع الأمتار الموجودة لديهم وبذلك توفى جميع ديون المشروع وبعدئذ يرصد قيمة الف متر كمال احتياطي كما هو نص المادة التاسعة من شرائط جمعية مالكي الماء وواردات المشروع بعدئذ يرصد لمنافع مدينة دمشق الصحية والعمرانية بعد تغطية نفقات الاستثمار والاصلاح بعد اتمام جميع الأعمال الانشائية المتممة بحسب توسع المدينة في عمرانها وما يرى ضرورة لانشائه في المستقبل كما هو نص المادتين الثامنة والتاسعة من الاتفاقية المعقودة بين وزارة المالية والجمعية بتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩٣١ والمصدق عليها من المفوض السامي ، وهكذا تمر أعمال المشروع من الوجهة المالية من حسن الى أحسن وستستفيد من موارده ومنشآته الصحية والعمرانية هذه المدينة وأبناؤها مدى الأجيال القادمة .

وبهذه المناسبة أرى من الواجب على أن أتقدم بشكر الجمعية العميق أمام هذا الملأ الى جميع الحكومات السورية التي تعاقبت على منصة الحكم منذ تأسيس هذا المشروع الى الآن لأنهم كلهم ساعدوا بعطفهم ومعونتها المالية والادبية في سبيل تحقيق فكرته وانشائه وبخاصة وزارة المالية الآن التي لها كل الحق بمطالبة الجمعية بقيمة الثلاثمائة والعشرة الآف ليرة سورية والتي صارت مستحقة الأداء بحسب الاتفاقات المؤقتة تبذل جهدها مع وجود العجز المعروف في ميزانيتها هذه السنة بتحويل هذه السلفة الى قروض ثابتة تسدد بعد خمسين سنة خدمة لهذا المشروع العظيم .

واشكر الذين كانوا عوناً لنا من موظفين وعمال في تحمل المشقات المادية والمعنوية التي لا يمكن تذليلها الا بشيء يسير في مثل هذه الازمة الاقتصادية العامة .

كما اني أشكر جميع اصحاب العزة [illegible] وجميع الحضرة من رجال هذه الأمة واعضاء اللجنة وكذلك لا بد من كلمة شكر وتحيات للمهندس المقدر خالد سعيد بك حكيم الذي كان في رئاسة الهيئة الفنية لهذا المشروع مثال الجد والاستقامة ، وللمهندسين الآخرين الذين هم خدموا خدمات نافعة في هذا المشروع وشكر خاص لأرباب الصحافة الذين عاونوا وهم مستمرون في نشر هذا العمل الذي تختص باهميته الآن .

ربما تتساءلون عن سبب هذه الزيادة الكبيرة في نفقات المشروع وأرى من الواجب في مثل هذا الموقف العمومي لأن أدلي اليكم بعض صوره موجزة جعلوا اساسها ونموذجها ، فقد سبب الاختبار انه نقص جداً عن تقدير قيمة مثل هذه الاعمال الكبيرة تقديراً تاماً وتعيين مدة مجراها ومقدار [illegible] للمساقط العميقة وميكانيكية جدرانها والزمن الذي تحتاجه حفرها من ورش ، واحتوت ذمتها على كثير من الاعمال التي هي عبارة عن مشروع جلب مياه عين الفيجة تصاب بمثل ما أصيب به [illegible] وبما الذي نعد من عظم مشروع اي قاسي في البلاد من عدم امكان تقدير [illegible] موازنته بالعصر الصعوبات التي تحصل اثناء العمل وعدم تمكن الاسباب الفنية الدقيقة .

ومثال ذلك حوض صدور الماء نبع الفيجة . لقد كان مقدراً له ١٥٠٠ ليرة عثمانية ذهبية فكلف حين تعيين [illegible] مثل هذه قيمة بقيام تحت الصعوبات الموجودة [illegible] وحجم [illegible] مع وجود صعوبة [illegible] مع [illegible] الفنية كلها .

وكذلك [illegible] شبكة الماء الموصل داخل المدينة في عدم وجود مصور كامل لمدينة دمشق كان سبباً زيادة كلف وقيمة فاصل شبكة

التوزيع في جميع شوارع وأزقة ومحلات المدينة في آنه حسبما عين التقدير الاساس ، وكثرة القساطل والادوات التي استهلكت ووضعت في الطرق العديدة والحادثات الجديدة كانت أضعاف ما كان مقدراً لها من قبل ذلك لتأمين توزيع الماء حتى وصوله الى جميع المكتسبين في جميع احياء المدينة .

وكذلك القول بشأن المفاجآت المزعجة التي لم تكن محسوبة في داخل الانفاق مثل الانهيارات وصعوبة الحفر في الارض الصخرية الصلبة التي اضطرت الادارة بعد بحث طويل والاتفاق مع وزارة الاشغال العمومية بعد اتفاق خاص مع المتعهد حفرها بالوسائط الميكانيكية التي تعين سعرها بعد التجارب العديدة التي جرت من قبل الادارة والمتعهد وبطريقة التحكيم المتفق عليه هذا وكانت نتيجة ذلك ان الحكومة اضطرت لدفع قيمة هذه الوسائط التي لا تمكن حفر الانفاق الصلبة بدونها مقدار عشرين الف ليرة عثمانية ذهبية زيادة عما كان مقدراً لها من قبل .

وكذلك القول بشأن تحجر بناء بعض الانفاق بحال حسابه والقيام بحفر خنادق لاجل تصريفها وتنظيفها بصورة دقيقة وقد استغرق هذا العمل وقتاً طويلاً بالرغم من اشتغال الورشات ليلاً ونهاراً وكذلك القول ببناء الانفاق كلها بالبتون المسلح بصورة جديدة بعض اجزاءه متطاولة وقد كان يظن من قبل انه يكتفي ببناء القسم الواقع في الاراضي غير الصلبة واما الاراضي الصخرية التي حفرت بالوسائط الميكانيكية فقد كان تقدير الهيئة الفنية الاولى انه يكتفي بتغليفها بورقة من الاسمنت بدون بناء ولكنها حينما تعرضت للهواء وقبل ان تتعرض لرطوبة الماء صار

في بعض الاحيان المتسعة ولذلك تقرر بالاتفاق مع وزارة الاشغال
العامة تنفيذها كلما سمحت الفرصة وتقدير الزيادة التي صرفت في هذا
السبيل بمقدار خمسين الف جنيه عثمانية ذهبية . كل ذلك اقتضى مصاريف
طائلة ووقتاً طويلاً لا يستطيع احد مهما بالغ في تقديراته ان يعين لها
قيمتها ومدة عملها وهذا هو السبب الذي اضطر اللجنة لطلب معونة
الحكومة بالقرض منها مبالغ متتابعة بحسب تقدم العمل والحاجة الماسة للاموال .

وأخيراً لا بد من القول ان الاعمال الانشائية جميعها قد صنعت على
حسن وجه وأقوم مثال وبلغ من متانتها انه لا تحتاج بعده والاوقات
الاضافية الى تعديل بها موضوع مصلحته ابداً سواء كان في الادارة و
هندسته او في خطوطه الفنية فكانت نفقات العمل العام صرفت ما هي عليه
الآن وقد كانت جهة على الصحة ومارست نظام سيرها بنجاح منذ
منتهى درجات الدقة والاخلاص بدون أدنى اهمال ، وهذه نفقات
المشروع مدة [illegible] منذ تأسيسه سنة ١٩٢٤ الى الآن لا تتجاوز في
مئة سنة و [illegible] من مجموع قيمة الاعمال و [illegible] نفسه لتدريس اهل
وادارة المشروع وهندسته ومراقبته وهذه النسبة تكون لدى جميع
الادارات والشركات حول العشرين في المئة واكثر كما هو معلوم و [illegible]
من عند الآن جداً [illegible] اسم هذا حفل الكبير وثبت ذلك ارقام
حسابات المشروع [illegible] وهي تسير على احسن نظام وأوضح بيان واني
كانت ومازالت موضع عجب المفتش والحاسبين .

اقول هذا دفعاً لمفتريات ارباب [illegible] و الانانيين الذين
يسوؤهم نجاح الاعمال الوطنية والذين لا يهم لهم الا مقاومة العملية
ولكن الله ابى الا ان يتم نوره والباطل جولة ثم يضمحل وهذه

عمال المشروع وحسناته وادارته التي تحتم قدومه وأنطقته تنم عن اعماله بأجلى بيان والسلام .

وثم يلي نص كلمة فخامة رئيس الجمهورية السورية محمد علي بك العابد التي ألقاها في هذا الاحتفال العظيم وهذا نصها :

خطاب رئيس الجمهورية

أيها السادة :

نحتفل في هذه الساعة بافتتاح هذا المشروع الوطني العظيم الذي فيه حياة ماشية الشام ومنافع كبيرة لاهلها والذي هو مثال يحتذى للاعمال العامة التي تقوم على الاخلاص التام والتجرد المطلق ومغالبة الصعاب .

واني أشعر بالارتياح كله بان تكون هذه النهاية العجيبة في بدء عهدنا الجمهوري وفاتحة لما سيجري فيه ان شاء الله من الاعمال المفيدة .

ويجدر بي أن أقدم عظيم شكري لاعضاء جمعية الفيجة وجميع موظفيها وخاصة رئيس العمل الذي بذل جهده الذي صرف سعيه ووقته الثمين وتفكيره الناضج في سبيل نجاح هذا المشروع وحسن القيام عليه .

ولا بد لي ان اذكر ايضا المعونة التي قدمتها تلك الدولة الفرنسية لهذا المشروع منذ بدئه الى هذا التاريخ فيستحقون بذلك شكر القائمين به وحسن ثنائهم .

وبعد فليكن هذا المشروع قدوة صالحة في مظاهره المختلفة وأسسه القويمة وحسن ما عمل فيه لان نتائجه شاهدة به وأصدق الاقوال ما كانت شواهده الاعمال والسلام .

الصحافة والتعقيبات في صدد مشروع عين الفيجة للشيخ [illegible]

نشر في العدد ٣١٣ من جريدة الأيام
الصادر بتاريخ ١٧ [illegible] ١٩٣٢

احتفلت دمشق خلال عطلة ((الأيام)) بتدشين مشروع الفيجة العظيم ونرى هذه الجريدة حقاً عليها أن تنوه بهذا المشروع حقه ولو باختصار، وقد عهدنا إلى أحد محرري ((الأيام)) أن يكتب شيئاً عن هذا الموضوع ووافانا بالمقال الآتي:

مشروع الفيجة الذي دشنته دمشق بمهرجان عظيم لم تشهد دمشق مثله منذ عهد الاحتلال، يعتبر [illegible] في بناء هيكل مشروع الاقتصادية الوطنية، هذا [illegible] وتفتخر [illegible] بنجاحه [illegible] ما نرى في هذه السجالات [illegible] على [illegible] الاقتصادية [illegible] لأعمال حيوية كبرى [illegible] وقد [illegible] مشروع الفيجة [illegible] [illegible] في [illegible] مساحته، وكثرة [illegible] من [illegible] عليه، وكان نجاحه مثاراً لإعجاب رجال [illegible] و [illegible] من الأجانب وسبيلا لإعلامهم بأن كل عمل يقوم على الإخلاص ونكران [illegible] والثبات مضمون له مثل النجاح الذي صادفه مشروع الفيجة في مهمته الطيبة.

ومشروع الفيجة [illegible]، سيكون للأجيال القادمة منه أوفى نصيب، وسيحدث في الأحوال العمرانية والصحية والاقتصادية انقلابا

يلمس أثره بعد حين ، فقد حدثنا عنه ودونا الصور التي مرت عليه منذ تأسيسه فانها تحدث وتدون التاريخ .

لقد كانت اعمال المشروع محفوفة بالعقبات منذ يوم تأسيسه وقد صادفته عقبات وأخطار كادت تقضي عليه لولا ثبات القائمين به واقدامهم واخلاصهم لانتشاله من مخالب اخطار الحدث .

في أواسط شهر آب ١٩٢٢ نمي الى غرفة التجارة في دمشق ان شركة مياه بيروت الفرنسية وشركة اخرى يزمع تأسيسها القومندان بيره مستشار البلدية ، تعضدهما بعض المراجع الرسمية ، تعملان على أخذ امتياز جر مياه الفيجة الى مدينة دمشق ، فحركت الغرفة التجارية في دعوة فريق من رجال المال والاقتصاد في المدينة لتأسيس شركة وطنية تتقدم بطلب الامتياز مقاومة لفكرة الشركتين الاجنبيتين .

وقد تألفت هذه الشركة من اربعة وعشرين عضواً مؤسساً تعهد كل منهم بدفع حصته ليرة عثمانية ذهباً للصرف الابتدائي . وبعد ان وفى المؤسسون احصتهم للصرف لمشروع دعي الاستاذ فارس بك الخوري لاحدى جلسات فتقدم بالاقتراح الذي صار عليه المشروع والذي حول مجراه من شركة وطنية مستثمرة الى مشروع اهلي تعاوني .

ولقد اطلعنا في النشرة الشهرية للغرفة التجارية شهري تموز وآب ١٩٢٢ على ما نصه :

ان لجنة تألفت قوامها كل من السادة عارف حسوني ، علي الحجار ، فارس الخوري ، سامي مردم بك ، سعيد اليوسف ، اكميل المؤيد ، يحيى الصواف ، محمد دياب ، عطا العظمة ، انطون الشبوقي ، المسيو

ديليتسير مستشار النافعة ، المسيو سترو مستشار العدلية ، المسيو بورتالس مستشار الملكيات بيان رأيها في المشروع الذي قدمته الغرفة التجارية .

وما زالت هذه اللجنة الا قليلا من اعمالها تولى جمعها للدرس المشروع ووضع شروطه وموازنته الى ان اتفق كلها على ان تؤخذ الامتياز باسم بلدية دمشق وعلى ان يعرض مشروع الاكتتاب العام بقيمة الكلف والمصروفات بعد على ان لا يحال لا كلا ولا بعضاً الى شركة ولا الى اي كان بل يبقى ملكا للبلدة تقوم بالاشراف عليه لجنة بين منتخبة التي تتألف من ثلثي نقابة مالكي مياه الفيجة ومن الاعضاء الطبيعيين كما ورد في المادة السادسة من المقاولة المعقودة بين حاكم دمشق ورئيس بلديتها ، والاعضاء الطبيعيون هم رئيس بلدية دمشق وعضو منها ، ورئيس الغرفة التجارية وعضو منها ، والرئيس الفني للادارة النافعة لتمثيل الحكومة من الجهة الفنية ومفتش المركزي لتمثيل الحكومة من الجهة الثانية . وقد درس المشروع من الوجهة الهندسية الفنية بصورة دقيقة جداً وتقررت مراقبة هذه اللجنة بدرس الفني منذ شهر حزيران الماضي ، وقد كان سير بصورة جدية ، وتقرر صرف مراقبة هذه اللجنة من صندوق بلدية دمشق على ان يكون ما تصرفه في هذا السبيل قرضاً يستوفيه من صندوق المشروع حين بدء العمل في القريب العاجل ان شاء الله .

وقد كانت تقع خلافات فيما بين الاعضاء تقضي بحل كيفية تأليف اللجنة من عناصر لا تشعر نحو المشروع شعوراً واحداً ولكن تلك المنازعات كانت تنتهي دائماً بغلبة الفكرة المجردة العامة . ولما أتمت اللجنة وضع شروط هذا الامتياز تقدمت بطلب اعتبار المشروع

من المفوضية الفرنسية مباحثة هذه اللجنة الآن وكانت الفرصة سانحة اذ ذاك لوجود احد اعضاء لجنته العاملين الاستاذ علي الخضر عضواً في لجنة الدروس الاقتصادية التي كانت تجتمع خلال كل شهرين تحت رئاسة المفوض الفرنسي الجنرال ويغان . ولقد ساعد وجوده في هذه اللجنة على بسط نظرية اهل البلاد بصورة وجيهة فيما يتعلق بالمشروع وبمحاربة دعايات الشركات الاجنبية وهذه العراقيل التي كانوا يضعونها في سبيل الحصول على امتياز المشروع . وقد انقضت مدة لا تقل عن سنة ونصف السنة اسفرت الجهود خلالها عن مصادقة المفوضية على الامتياز باسم بلدية دمشق بالشرائط والانظمة الموجودة الآن وذلك في ٢٤ شباط سنة ١٩٢٤ . ولهذه المصادقة اسباب عظيمة تمس نزاهة واخلاص القائمين على العمل لا مجال لبيانها الآن .

ثم طرحت اللجنة المؤسسة المشروع للاكتتاب ولاقت عواطف في الدعوة اليه جهد فائق وقاومت كثيراً من العراقيل والعقبات التي اعترضت سبيله حتى ذللتها وتغلبت عليها .

وفي ٢٤ ايار سنة ١٩٢٥ دعت اللجنة المؤسسة الهيئة العامة للمكتتبين لانتخاب هيئة ادارة جمعية مالكي الماء وقد جرى الانتخاب في دائرة المجلس البلدي وتألفت لجنة عين الفيجة التي قامت بالاعمال الانشائية منذ ذلك التاريخ حتى اليوم بحسب شرائط عقد الامتياز .

ساءت الشركات الاجنبية وخاصة شركة مياه بيروت نجاح اللجنة الوطنية في الحصول على مثل هذا المشروع فراحت تعمل للاحتيال سعياً جهدها على الفيجة وقبل بعض عناصر ماهدين في العدول عن مشروعهم لما يتطلبه ان هذا المشروع خير اعمال من الدقة الفنية والمهارة التي

لا تتوفر الا لدى الشركات القوية في رأسمالها وعددها . وقد استدعى المسيو شوفلر المندوب المفوض الافرنسي في دمشق اذ ذاك عارف بك حسوبي وأعلمه بهذا الخطر وطلب اليه بالاسباب المتقدمة التنازل عن امتياز المشروع لشركة فرنسية مقابل خمسة عشر الف سهم في هذا المشروع قيمة كل سهم ليرة عثمانية ذهبية مع تعويض سنوي لشخصه بصفته رئيس الشركة لا يقل عن خمسمائة ليرة عثمانية ذهبية . فأبى ايمانا بان هذا المشروع سوف يدر الخيرات في سبيل تنفيذه وحرصاً على بقائه وطنياً صرفاً لا تناله الاطماع الاجنبية .

وكذبت الحوادث هذا المشروع ما أراده له المخلصون وتفردت الحديدة بامتيازه واستقلال من رقي شركات الاستثمار الاجنبية تعود فوائده على ابناء البلاد فحسب حتى اليوم . وقد نجحت اعماله الفنية والمالية والادارية نجاحاً باهراً دل على انه تم عمال هذا المشروع على احسن منوال بالرغم من العقبات الكأداء التي صادفها في جميع مراحل عمله .

نحن والأزمة ومشكلة الحديث

نشر في جريدة (الأيام) [illegible] ٢٨
١٩٣٢

حديث لمعالي الأستاذ لطفي بك الحفار

رأت «الأيام» أن تستطلع آراء رجال المال والاقتصاد في أسباب الأزمة الاقتصادية الحاضرة وطرق معالجتها فوفدت أحد محرريها إلى الاقتصادي الكبير الأستاذ لطفي بك الحفار وعرض عليه الأسئلة الثلاثة تتعلق بالأزمة ننشرها مع الأجوبة عليها فيما يلي .

١ — ما هي أهم الأسباب العامة والخاصة للأزمة الاقتصادية ؟

٢ — ما هي الطرق والأساليب التي ترونها كفيلة بتخفيف وطأة الأزمة على قدر الإمكان ؟

٣ — هل تتخذ الحكومة والشعب هذه الأساليب وتعمل بها تخفيفاً لوطأة الأزمة ؟

وقد أجاب معالي لطفي بك على السؤال الأول وسننشر تتمة حديثه في الجواب على بقية الأسئلة في عدد «الأيام» المقبل ، قال :

الفوضى الاقتصادية

تضاربت آراء الاقتصاديين والماليين في العالم في أسباب هذه الأزمة

العلمية التي تطورت تطوراً سريعاً في السنين الأخيرة ولا شك أن
للعوامل الاقتصادية في أعقاب الحرب العامة الأثر الكبير في التفاوت
الشاسع الذي وجد بين حجم الأسواق والإنتاج ، فقد كان أصحاب
المعامل الأوربية يمنون أنفسهم بحاجات استهلاك عظيمة جداً تولدت
عليهم بكثرة فادحة بعد الحرب العامة ، ولكنها خسرتهم تماماً بعد
زمن قليل بسبب الحالات السياسية التي نشأت عن الحرب . فالقارة
الآسيوية التي تضم ثلثين من البشر كالصين والهند وقسم كبير من
روسيا تعرضت فيها الحركات السياسية والصناعية بعد الحرب العامة
تطوراً عظيماً كان من من نتيجته خسارة هذه الأسواق الكبرى بالنسبة
للمعامل الأوربية .

ضياع توازن الاستهلاك

حتى أن الدول صاحبات المعامل في محاولتها الإنتاج بنسب الحاجات
هذه التي اعتقدت بعد الحرب وعدم وجود أسواق صحيحة ضاع بينها
توازن الاستهلاك ضياعاً كبيراً .

العوامل الرئيسية

حصلت إلى ذلك مزاحمة الحديثة التي نشأت عن التصنيع المحلية ،
ثم طغيان الحاصلات الروسية على الأسواق الأوربية ، ثم عجز الدول
الأوربية عن توزيع الذهب في العالم توزيعاً عادلاً ، وضغط الدول القوية
على الدول المدينة حتى عرقلة في الحرب العامة في قضية التعويضات
والعمل بصورة جدية لأخذ أقصى ما يمكن أخذه حصة من ألمانيا ،
كل ذلك كان من العوامل الرئيسية لهذه الأزمة الاقتصادية العامة التي

أدت الى انتباه رجال المال والاعمال الى هذه العلل المتقدمة فبدأت المعامل تعمل حسابها بالنسبة للانتاج وتصريفه في الاسواق التي بقيت لها . وبدأت الدول من جهتها تعمل ايضاً عملاً جدياً لايقاف تيار استيراد الذهب واكتنازه خاصة من قبل دولتي فرنسا وانكلترا ، فقد كان هذا من العوامل الكبرى للتأثير على اسعار النقد العالمي .

نجاح مؤتمر لوزان

ثم ان نجاح مؤتمر لوزان الذي عقد لبحث التعويضات مؤخراً والغائها حمل املاً كبيراً في الاسواق العالمية لاسترداد نشاطها التجاري والصناعي ولوضع حد لهذه الازمة العالمية الخانقة . وقد فوه كثيراً لبعض كبار رجال المال والاعمال في الغد اعلاناً تقول لو ان مؤتمر تحديد التسلح كان نصيبه النجاح الذي صادفه مؤتمر التعويضات لامكننا القول بان عصر الازمة العالمية قد بدأ بالتقلص والاضمحلال .

اتصال سورية بالأزمة العالمية

ولا نبحث عن حد دائرة اهتمامنا ببحث هذه الازمة العالمية ونحن في بلاد هذه الصغيرة الفقيرة بعيدون عن مؤثراتها الكبرى ونتائجها . ولكننا الآن في وسط عالمي وثيق الاتصال باجزائه بالنسبة لوسائط النقل والانتقال السريعة السهلة ولذلك فبامكاننا ان نقول ان الازمة العالمية اثرت في هذه البلاد تأثيراً سلبياً .

سوريو اميركا والازمة

عندنا احصاءات دقيقة تبين ان المهاجرين السوريين في اميركا

كانوا يرسلون الى سوريا ولبنان سنوياً مقدار ثلاثين مليون فرنكا ذهبياً نصيب لبنان منها عشرون ونصيب سوريا عشرة ، ونعتقد ان هـذه النسبة قد تناقصت منذ عام ١٩٢٥ حتى الآن الى الربع وفي السنتين الأخيرتين الى العشر . ثم ان خسارة موسم الاصطياف والسياحة في لبنان وسوريا من جراء هذه الازمة العالمية لا تقل عن نصف مليون ليرة ذهبية .

وفوق ذلك فقد أثر نزول اسعار الاسهم المالية وفوائدها التي يملك منها السوريون في البلاد والمهجر مبالغ طائلة .

هذا من حيث تأثير الازمة العالمية على البلاد السورية .

الاسباب المحلية

أما من الوجهة المحلية فاذا اردنا ان نعدد ما نعرف من الاسباب فانها كثيرة جداً ومتشعبة ومتفرعة ، لذلك نذكر يسيراً منها باختصار واقتضاب .

تجزئة البلاد

١ — تجزئة البلاد السورية وعدم التمكن من عقد اتفاقات جمركية بين هذه البلاد المجزأة وبين البلاد المجاورة كالعراق وتركيا ومصر رغم كثرة العلائق الصناعية والتجارية والزراعية التي تربط هـذه البلاد ببعضها .

السياسة الجمركية

٢ — السياسة الجمركية التي يسير عليها رجال المفوضية الافرنسية

والتي كان من أول نتائجها القضاء على صناعة البلاد وتجارتها ولو ألهمهم الله الرشد في اتباع آراء الخبراء من رجال العرف والتجارب الذين لم يدخروا وسعاً في ارسال التقارير الضافية ببيان ما يجب اتباعه في وضع الانظمة والتعرفات الجمركية حماية للمنتوجات الصناعية والحاصلات الزراعية حماية تؤثر في رواج هذه المنتوجات والحاصلات في البلاد المجاورة وفي زيادة الواردات الجمركية ، لانتشلت البلاد مما هي فيه لاسيما بعد ان اتضح لهم ان ما يعرفه ابناء البلاد في كثير من الشؤون والاحوال عملية يصعب على الاجنبي ادراكه مهما كان فطناً وفهماً الا بعد وقت طويل وتجارب قاسية ، فقد بحث اصحاب التجارة وارباب الصناعة عن لأجل توحيد الرسوم الجمركية مثلاً على المواد الصناعية الاولية في بين سوريا ولبنان وأرسلت البيانات والاحصاءات الكافية لبيان الاضرار التي تنتاب الصناعة السورية من اجل هذه الحالة كما هي عليه الآن من اعفاء المواد الاولية في فلسطين من الرسوم الجمركية ووضع الرسوم الفاحشة عليها في البلاد السورية . ولكن هذه المطالب لم يكن نصيبها الا الاهمال فكان من نتائج ذلك ان تقضى صناعة نسيج القطني والحريري والصناعة والسكاكر على اختلاف انواعها في البلاد المجاورة وخسرتها بلادنا خسراناً ابدياً فتعطلت بذلك التجارة والصناعة والأيدي العاملة .

خسارة سورية

ولا مجال للافاضة فيما يتعلق بخسارة البلاد السورية تجارة الصادرات مع تركيا والعراق ومصر ، فقد كانت هذه التجارة تؤلف مورداً

كبرى لسوريا تصب عقبيه في المدة الاخيرة فاوقع تجارة البلاد وصناعتها في شلل عام .

استئثار المفوضية

ومن العوامل الاساسية لهذه الازمة خصة عدم عودة قسم من الواردات الجمركية الى صناديق البلاد العامة واستئثار المفوضية بها ، وواردات الجمارك كما هو معلوم تعد في الحرب الاقتصادي من اهم موارد الضرائب غير المباشرة ودول ثمة تدفع من اجلها كلا تعود هذه الضرائب الى خزائنها العامة .

حساب الواردات

ولم تطلع البلاد على حساب الواردات الجمركية الا في سنة ١٩٢٦ حيث قدمت المفوضية بياناً عنها الى عصبة الامم ، فاذا هي تتراوح بين مليونين ومليونين ونصف ليرة ذهبية سنوياً .

اما واردات الجمارك منذ سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٢٥ فهي تربو على الثلاثة ملايين ليرة ذهبية سنوياً . على انه لم يطلع احد من ابناء البلاد على حساباتها بعد ولا ندري ماذا كان نصيب صناديق الدول من الحصة الجمركية التي غبنت فيها سوريا غبناً فاحشاً . ولقد استطاعت سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ان ترغم المفوضية العليا باحصاءات دقيقة وبراهين قاطعة ان حصة البلاد التي كانت تسمى بالاتحاد السوري يومئذ وهي تضم سوريا مع العلويين ولواء اسكندرون وجبل الدروز يجب ان تكون ستين في المائة ، ولم يستطع احد ان يشكك في صحة ما تقدم به مصدر للتقارير الصافية التي قدمتها وقتئذ مؤيدة بالحجج والارقام وهي

موجودة لدى دوائر المفوضية في بيروت والحكومات السورية .

وبالرغم من حمل نصف سوريا من هذه الحصص ٤٢ في المائة ، فإنا نعتقد ان الحكومات السورية التي تعاقبت على الحكم لم تنهض بالمطالبة بهذه الحصة ولذلك لم يعد الامر بيسير كما تدفعه البلاد السورية للجمارك الى صناديقها العامة .

ميزانيات الحكومة السورية

ثم ان من العوامل الخفية لهذه الازمة عدم وضع موازنة الحكومة السورية التي تربو وارداتها في السنين الماضية على عشرة ملايين ليرة سورية بشكل مالي دقيق يكون من شأنه عودة قسم من هذه الاموال لاعمال منتجة ، فأين هي المشاريع العمرانية والطرق الزراعية والمؤسسات الصناعية والخبراء الكيماوية لدرس طبيعة الاراضي والاتربة والدوائر الهندسية لدرس طرق الري في هذه الانهار الواسعة والسهول الشاسعة التي تنعم بها البلاد السورية درساً فنياً صحيحاً .

فهل يمكن انكار انه لم يبق شيء من ذلك بل كانت هذه الميزانيات الضخمة تصرف على الاهواء وسياسة الارضاء وان شئت فقل الاهواء والفساد الاخلاقي وعلى ما يعود على البلاد بالضرر بدل النفع .

وهل تشك بعد ان اجملت لك ما تقدم . وكل موضوع من هذه المواضيع يحتاج الى تطويل واسهاب . عن عوامل الازمة الخفية ؟!

أقول انك يمكن ان تعرف ان هذه العوامل تكفي وحدها للقضاء على [illegible] هذا الوقت العصيب الذي مر عليها [illegible] الفاقة .

المؤتمر الاقتصادي العام

نشر في العدد ٣٠٧ من جريدة (القبس)
الصادر بتاريخ ٢١ آذار ١٩٣٣

حديث معالي لطفي بك الحفار

عاد الى دمشق امس المحترم لطفي بك الحفار ونائب رئيس الغرفة التجارية وعضو وفد الغرفة في المؤتمر الاقتصادي العام بعد ان شترك في مباحثات المؤتمر المذكور الذي عقد في بيروت من صباح الاثنين الى مساء الاربعاء – امس – وكانت له اليد الكبرى في المقترحات التي أخذ بها المؤتمر والتقارير التي وضعت . وقد اوفدت « القبس » احد محرريها الى لطفي بك فتفضل حضرته وأدلى الى « القبس » بالحديث القيم التالي :

اجتماع موفق

س : كيف كان نجاح مؤتمر الغرف التجارية ؟

ج . كان الاجتماع موفقاً وكانت الغرف التجارية السورية واللبنانية ممثلة فيه تمثيلاً صادقاً ، وقد انصرفت عناية المؤتمرين الى درس الحالة الاقتصادية والتجارية في سوريا ولبنان وعوامل انحطاطها وتأخرها بغية الوصول الى حقيقة وتصويرها دون أدنى مبالغة مع درس الحلول الناجعة .

ولقد أراد المجتمعون ان يقدموا في درسهم الامر على الهدى، لأنهم
يقدرون هذا الخطر المحدق بهم وبتجارة البلاد وعلاقاتها الاقتصادية
تقديراً صحيحاً يدركون نتائجه السيئة التي لمسوا بعضها الآن. ولا
انكر امتناني وتقديري لجميع رجالات المؤتمر الذين كانوا يعملون بروح
التجرد والاخلاص للوصول الى النتيجة المطلوبة.

اعمال المؤتمر

س : هل تمت اعمال المؤتمر وماهي ؟

ج : حينما اجتمع المؤتمر قرر بعض النقاط الأساسية التي يجب
مباحثتها وانتخب لجنة فرعية لوضع التقرير ودرس هذه النقاط وقد عملت
هذه اللجنة بصورة متواصلة ليل نهار حتى أتمت وضع تقريرها، وقد
تلته امام الهيئة العامة في الجلسة الثانية وبعد المذاكرة فيه اثناء جلستين
متواليتين تم وضعه وبدىء بترجمته الى الافرنسية مع نصين.

وقد تذكر المؤتمر في جلسة افتتاحه فرصة سبقه لكي
لا تبقى قراراته هذه حبراً على ورق. ذلك لأن جميع اعضاء المؤتمر
كانوا يشعرون بأن عدم وضع مقررات هذه المؤتمرات مع تقارير الغرف
التجارية التي ما زالت ترسلها الى المفوضية العليا موضع العمل والتنفيذ
كان من اهم عوامل هذه الاغلاط والحيثيات التي وقعت بها معتمدية
الخارج وسببت هذه الاضرار على التجارة والتجار.

مؤتمر سنة ١٩٢٩

وهذا تقرير المؤتمر الاقتصادي السابق الذي اجتمع في مدينة
دمشق سنة ١٩٢٩ ايام المعرض الصناعي وقد كان من اهم التقارير

الاقتصادية والتجارية الى وصف لوصف الداء والدواء وصفاً صافياً
ودقيقاً وكان موضع الاهتمام والدرس من قبل دوائر المفوضية العليا
في دمشق وقتئذ اللجنة التنفيذية المنبثقة عنه . وبعد أن وافق على
معظم الاقتراحات التي وردت فيه واضطرت البلاد الغبن بالتنفيذ كانت
اللجنة منتهية تماماً ولم تتم ولا الاصلاح لم ينفذ شيء .

ليس لهم آذان سامعة

وما زالت الحالة تسير من سيء الى أسوأ حتى وصلت الى ما هي
عليه الآن . واذا رجعنا الى يوم تحول «لبنان» الذي كان يهتم بتمثل
هذه القضايا هماً شديداً وقد الف لجنة الدروس الاقتصادية وكانت
تجتمع تحت رئاسته من حين الى آخر ، فاذكر انني قدمت لها جملة
تقارير تمس بسياسته الجمركية ووجوب الاسراع بعقد الاتفاقات الجمركية
مع البلاد المجاورة والاهتمام برأي الغرف التجارية حين وضع التعرفات
الجمركية وغير ذلك ، اذا رجعنا الى ذلك العهد رأينا ان عدم سماع
هذه الشكايات والاصغاء لهذه الشكوى ووضع حد لها كانت من اهم
العوامل العاملة في هذا الضعف والتأخر التجاري والاقتصادي الذي
تئن البلاد السورية اللبنانية . ولذلك كانت عوامل اليأس والألم
سائدة على نفوس الصناعيين في المؤتمر ، ومع كل ذلك فقد كان يرى
انه حسن يتقدم بالقيام بهذه المحاولة الاخيرة . ولهذا قرر مؤتمر الغرف
التجارية قراراً ثابتاً بطلب سكرتيرية درس تقريره الاخير ووسائل تنفيذه
وستطلعون عليه حينما يوزع عليكم مساء الغد .

كيفية جريان المذاكرات

س : كيف كانت المذاكرة تجري ومن قام بتقديم الاقتراحات وكتابة التقارير ؟

ج : بما ان جلسات المؤتمر كانت سرية ولم يسمح لأحد من الصحافيين ولا من غيرهم حضور هذه الجلسات فلا يمكنني ان اوضح لكم هذه التفاصيل التي لا فائدة من ذكرها الآن الا اعلان اعمال المؤتمر . ومع اعتقادي بأن هذا لا يخلو من فائدة ولكني ولولا عهد قطعته للمؤتمر ارجو إعفائي من الاجابة عما طلبتم وعلى كل حال فان تقرير المؤتمر سيرسل لكم مع البريد هذه المدة بعد ان تتم ترجمته ليقدم الى المفوضية العليا وينشر الى الصحف في بيروت ودمشق بوقت واحد .

والذي يمكنني ان اقوله الآن ان رجال المؤتمر قد قاموا بواجبهم خير قيام على ما أعتقد . وما على الرجال المسؤولين الا ان يتحملوا المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقهم لأن الموقف دقيق ويحتاج الى المتانة والجد .

شكر لا بد منه

ولا يسعني في هذه المناسبة الا تقديم شكري وشكر جميع اخواني من مندوبي غرف التجارة في الداخل لما لاقيناه من التشجيع والتأييد وخاصة من رجال المال والاعمال في مدينة بيروت ومن غرفتها التجارية ورئيسها الاقتصادي المفكر الذي كان وما زال عاملا مخلصا للقضايا العامة النافعة .

نشر في جريدة (فتى العرب) الصادرة
تاريخ ٣١ تموز ١٩٢٣

حديث معالي الأستاذ لطفي بك الحفار

قابل مدير مكتب الأخبار معالي الأستاذ لطفي بك الحفار عضو اللجنة التمهيدية لمؤتمر الغرف التجارية وتحدث إليه عما أسفرت عنه جلسات اللجنة التمهيدية من قرارات فقال :

لقد عقدت اللجنة التمهيدية أربعة جلسات استعرضت فيها خلاصة التجارة العامة من صادر وواردها ودرست المشاكل التي تحيط بها وقدرت ما يحيط بهما في حالات الاستثناء خاصة بعد تقييدها في اجتماعها السابق منذ شهرين تقريباً [illegible] حالة البلاد و[illegible] لدى [illegible] حالاتها على [illegible] ورأت أن السياسة [illegible] الفوضى السابق [illegible] مفوض جديد لا [illegible] تنظيم تقرير مفصل عن حالة البلاد الاقتصادية وعلاقتها بالأحوال السياسية ولفت نظره إلى ضرورة وضع سياسة جمركية تؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي والصناعي ورأي على أن يرسل هذا التقرير المفصل إلى المفوض الجديد في باريس عن طريق المفوضية بعد مذكرة خارجية يطلع منه على الحالة التجارية والمالية والاقتصادية منذ بدء الاحتلال حتى اليوم .

وقد وضعت اللجنة التنفيذية هذا التقرير المفصل ، ملأته بالمستندات والارقام وشرحت فيه غاياته شرحاً مفصلاً دقيقاً . وهي تعمل الآن على ترجمته الى الافرنسية لتبعث به الى صحافته في باريس .

وترى اللجنة ان تقوم الآن بهذا التدبير الذي لم تجد بداً من اتخاذه ، انها لا تجد نفسها امام تدبير معالجة بقدر بأنه لم يطلع على دواعيه وبواعثها ويعرف خطارة التقرير المذكور ... لم تأل جهداً في الاعراب عن حسن نيتها وصادق رغبتها في ايجاد الحلول الصحيحة لهذه المسألة الحيوية بالتعاون مع السلطات والتفاهم معها بنزاهة وتجرد .

اللجنة ودراسة الحالة الاقتصادية وعلاقتها بالوضع السياسي

واللجنة تعتقد بأنها في أعمالها الآن بهذه الطريقة تبذل آخر جهد لها وبرهنت على صدق رغبتها في العمل لانقاذ البلاد من محنتها الحاضرة بالرغبة بالتفاهم من رجال السلطة ومن يهمه اي رجل منصف مطلع على الحالات الحاضرة التي تعانيها اقتصادياتنا وزراعتنا وصناعتنا وتوحي التشريع الجمركي وعدم قيامه على اساس مصلحة البلاد لا تقدر اللجنة التنفيذية على هذه الفرصة التي اغتنمتها من جديد لحكومة المندوب السامي لعرض الحالة وبقائه على الوسائل والتدابير التي تزيل اسباب سوئها وفسادها .

وقررت اللجنة ان ترفق تقريرها المفصل هذا بتقرير مؤتمر الغرف التجارية الذي عقد بحمص بتاريخ ٢٢ آذر ١٩٣٣ وبنسخة عن تقرير المؤتمر الاقتصادي والصناعي الذي عقد بدمشق عام ١٩٢٩ .

وان اللجنة لترجو من صميم قلبها ان يشاطرها فخامة المندوب السامي

رغبتها في التعاون لانتشال اقتصادياتنا وزراعتنا وصناعاتنا وبلادنا من الفوضى
والتلاشي اللذين تتحمل نتائجهما ثروة مصر واحتمال مرتين .

ماذا قرر المؤتمر ؟

س : هل اتخذتم مقررات ثابتة تمس موضوع مؤتمركم ؟

ج : لقد فكرت اللجنة التنفيذية في كل ما يجب عمله لانقاذ البلاد
من حالتها الاقتصادية السيئة التي صارت اليها الاسواق المالية في الاسابيع
الماضية . ودرست بامعان قوة الاحتمال والجهد الذي تبذله البيوتات
المالية للتركيز بنفسها وحفظ توازنها واستمرارها على عملها واستعرضت
هذه الحالة من سائر وجوهها اسبابا وعوامل فاتخذت في ذلك كله
مقررات هي من الخطورة والاهمية بمكان واني لاصرح لك ان هذه
المقررات تضمن للاسواق المالية اذا نفذت الانتعاش حالا وعودة الثقة
اليها ولكن اللجنة رأت كتمان هذه المقررات الآن والتريث بتطبيقها
وتنفيذها في جو هادئ ساكن كما انها فوضت الينا انتظار ما اذا
كانت الحالة تستدعي دعوة هيئة المؤتمر العامة وعرض هذه المقررات
عليها للموافقة عليها ، ثم اعلان كل ذلك للرأي العام ليصدر حكمه ...

الغرف التجارية والديون العمومية

س : قرأنا في الصحف انكم أرسلتم الى المفوض السامي بالوكالة
كتابا يتعلق بقضية الديون العامة فما هو هذا الكتاب وماذا فيه ؟

ج : نعم لقد أرسلنا هذا الكتاب فقد رأت اللجنة التنفيذية ان
من واجبها درس قضية الديون من وجهاتها العامة وعلاقتها الاساسية
بثروة البلاد والديون التي تطالب بها خاصة وهذه القضية كانت

موضوع دراسة وبحث في المفوضية العليا وتتمنى الكتلة لفت انظار المفوض السامي الى هذه القضية الهامة التي لها علاقة كبيرة باقتصاديات البلاد ، خاصة وان تقرير مؤتمر الغرف التجارية بحث هذه القضية في الفقرة الاخيرة من المادة الثانية منه وخلاصة الكتلة ان اللجنة التمهيدية ترجو من المفوض السامي الجديد تمكين سوريا من الاستفادة من التعديلات التي حصل عليها الاتراك سواء كان ذلك في كمية الدين او شروط الدفع .

س : ما هي الاسباب والوسائل التي ترون انها اسباب فعالة مؤدية لانقاذ البلاد من الازمة التي تتخبط فيها هذا التخبط المؤدي ؟

ج : لقد فكرت كثيراً في هذه القضية أنا واخواني وبالرغم من العوامل العديدة التي تبعث اليأس في النفوس من الوجهة الصناعية والسياسية والتجارية في سورية ولبنان معاً فاني أرى أن ما سرد له في تقرير مؤتمر الغرف التجارية الأخير من علاجات وتدابير أجملها التقرير المذكور — كما سبق — في ست مواد وبسط أسبابها الموجبة ، وانا أرى ان العمل بهذه المواد الست ووضعها موضع التنفيذ على اساس الاخلاص لمصلحة البلاد هو الذي ينقذنا من الحالة السيئة الحاضرة ولا سبيل لانعاش البلاد الاقتصادي والمالي الا بان يدخل انقلاب اساسي عام على وضع البلاد السياسية وعلى التشريع الجمركي القائم الآن بتغيير من روحه وطرائقه وأسسه كما يجب ان تحدث مثل هذا الانقلاب في ادارة الجمارك نفسها وفي اصول ادارتها خاصة بشكل يتلاءم مع مصلحة البلاد الحقيقية ومع صدق الرغبة في انعاشها وازدهارها .

س : وسألنا محدثنا زبدة التفصيل عن كتاب الجبهة الى المفوضية بشأن الديون العامة فقال :

ج : الكتاب يتضمن ان المؤتمر لا يرى سبيلا لتقيد البلاد بما تقرر في الاجتماعات المعقودة لبحث قضية الديون العامة الا ان تطبق اتفاقية تركيا مع حملة اسهم الدين على سورية ولبنان وان يجري حساب ما دفعناه وما يترتب علينا دفعه على اساس التعديل الذي حصل بسبب الحرب فندفع [illegible] ويرد اذا زاد لنا . كما [illegible] تحتج في هذه المناسبة بالاضطراب السياسي الذي تتحمل [illegible] البلاد بسبب هذا الاسلوب الذي تقوم به دوائر المفوضية ومستشاريها دون الاخذ برأي رجال البلاد من وطنيين اختصاصيين وانه لا بد من الاستجابة [illegible] مطالب البلاد من تحقيق السيادة والاستقلال والوحدة السامية وعلاقة كل ذلك بالاحوال الاقتصادية !

الى هنا انتهى حديث [illegible] بعد هذه التصريحات وودعناه .



موقف الكتلة الوطنية وموقف نواب الجمهورية

نشرته جريدة (الأحرار) البيروتية
الصادرة بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٣٣

حديث النائب الوطني الأستاذ لطفي بك الحفار

يكفي أن تجالسه دقيقتين، لتشعر بأنك أمام رجل مخلص، في جهاده الوطني، مخلص في أعماله العامة، مخلص في صداقته وأحاديثه.

وهو إذا تحدث إليك عن عمل يسيء إلى الأمة شعرت بسرعة أنه يتألم من أعماق نفسه.

وقد كان للأستاذ لطفي الحفار مواقف مشرفة في المجلس، وكان لا يدع حادثاً يستحق الدفاع، دون أن يتبرع بالدفاع عنه. ولا أزال أتذكره دوماً وهو واقف على منبر المجلس، يخطب بصوت مرتفع، وحماس شديد، ورنة ملؤها الاخلاص والألم.

دخلنا عليه في مكتبه في دائرة الصحة، فإذا به منهمك في أعماله، فوقف لنا، وحادثنا بابتسامته المعروفة..

— السلام عليكم! — وعليكم السلام..

— نريد حديثاً «لصوت الأحرار» عن الموقف الحاضر؟

فترك دفتراً كان يوقع عليه وقال مبتسما:

— حديث؟ .. هات لنشوف! ..

الموقف الحاضر

س : ما هو رأيكم في الموقف الحاضر والحكومة الحاضرة ؟!..

واستمهل الاستاذ الحفار للاجابة وقال :

ج : موقف الحاضر لا يتلاءم بأي وجه من الوجوه مع مصلحة البلاد السياسية والاقتصادية ، وانا لا انتظر قط اصلاحا مجديا وعملا نافعاً الا من الحكومات التي تمثل الفكرة الوطنية تمثيلا صحيحاً ، ولا يعني ذلك الا ان يكون رجالها من اصحاب المبادىء الذين يستقون مبادئهم عن عقيدة وايمان لا يتزلزل في مختلف المواقف ؛ لا ان تتخذ للمنافع والمطامع الشخصية سلماً للوصول الى الاغراض والغايات .

ومن المؤسف ان نقدم مثال هذه الحكومات في دور عصيب كهذا ، على انتهاج سياسة شخصية ليس من ورائها الا الهدم والتدمير ما دامت قائمة على الاحقاد والضغائن والاغراض الخاصة . وربما نرى ان الحوادث تدلنا انه سوف ينقضي وقت طويل حتى يصبح في الامكان تأليف حكومات تستطيع ان تتقدم بها رجال المسؤولون الذين يستمدون وحي ضمائرهم وعقائدهم . ولهذا فاني شخصياً لا اقيم وزناً كبيراً لهذه القضية الآن ولكن نعمل بالقريب العاجل لتحقيق هذه الغاية .

الانسحاب من المجلس والحكومة

س : الآن وقد رأيتم اعمال الحكومة الحاضرة او ما وصلت اليه الحالة ، هل تعتقدون انكم كنتم على حق من حيث موقفكم في الانسحاب من المجلس والحكومة ؟...

فابتسم الاستاذ الحفار لهذا السؤال وقال :

ج : من المعلوم ان هناك فكرتين بين رجال الكتلة الوطنية .

وليس يعني وجود هاتين الفكرتين ان هناك انقساما في الرأي وتبلبلا في العمل لأن تصادم الآراء في جميع الكتل السياسية والاحزاب واختلافها امر طبيعي .

واذ نحن نحارب اصحاب الفكرة القائلة بالانسحاب من الحكومة والمجلس ، فاننا نعتقد ما قمنا به واجب وطني محتماً تدعونا اليه المصلحة العامة . فالتجارب السياسية لا بد منها في كل عمل وطني يقوم على مثل هذه الشرائط والأسس التي نسير عليها .

واذا كان هناك من فائدة في دخول المجلس والدفاع عن المبادىء الوطنية ضمن قاعة المجلس ، ومقاومة كل عمل ضار ، فان في توحيد جهود رجال الكتلة واتحاد كلمة الفريقين في كل موقف فوائد كبيرة لا يسع احداً انكارها .

ولا أكون مغالياً اذا قلت ان رجال الكتلة قد حملوا اعباء هذه القضية من قبل ومن بعد بتضحياتهم وجهودهم الى اليوم كما كانوا اصحاب مبادىء وعقائد يعملون في سبيل تحقيقها بجميع الوسائط والوسائل السياسية ، والامة تعاضدهم في مختلف المواقف ، لانهم اثبتوا في الماضي ، ويثبتون في الآتي القريب انهم يعبرون عن رأي الامة تعبيراً صحيحاً ويعملون لخدمتها اعمالا مجردة عن كل قصد الا تحقيق المبادىء الوطنية التي فطروا عليها منذ نشؤوا الى ان شابوا .

هل تدخلون المجلس ؟

س : هل تفكرون في دخول المجلس في دورته القادمة ؟...

هذا سؤال له علاقة بالسؤال الاول ...

نحن نبحث هذه القضية من حيث مبدئها ونتائجها الوطنية فقط . ولذلك لا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً في هذا الموضوع قبل أن نستجمع جميع الدلائل والوسائل التي تدلنا على وجوب اتباع الخطة اللازمة سواء كان في الدخول او الانسحاب .

ذلك لأن الدخول معناه ممارسة هذه الاوضاع الشاذة التي تسود البلاد ممارسة تعبر عما تضيق به أفئدة الامة من هذا الاستبداد البالغ والضجر العام . ونواب الكتلة في حمص هم الذين يضطلعون وحدهم بالقيام بهذا العبء الثقيل .

والانسحاب معناه ايضاً العمل بشكل القوى الممكنة للحيلولة دون دوام هذه الاوضاع الشاذة ومحاربتها خارج المجلس .

وانما نرقب نحن ظاهرة الحوادث والنتائج التي تكون من ورائها ونعمل بالاتفاق مع اخواننا فيما نرى فيه تحقيق المصلحة العامة .

الحاكم الفرد

س : ما هو رأيكم في فكرة « الحاكم الفرد » التي يروج لها البعض في دمشق ؟

ج : نحن من دعاة الحكم النيابي في البلاد ، وهو الحكم الذي أنشأته الحضارات لدى جميع الامم على اختلاف استعدادها وتربيتها السياسية والاجتماعية وهو خير اسلوب من أساليب الحكم التي أخرجت للناس .

ولكن هذا لا يعني أن هذا المجلس الحاضر هو صورة حقيقية عن استعداد الامة وتربيتها السياسية والاجتماعية .

فاذا لم يكن هذا المجلس معبراً عن فكرة الامة تعبيراً صحيحاً فلا يجب مواجهة اخطائه واسبابه ومقاومتها بواسطة مثل هذه المجالس التي لا تكون دائمة ، واني سوف تشعر الامة في مستقبلها ان تعبر عن حقيقتها ومرادها في انتخاباتها المقبلة .

ونحن طلاب استقلال وسيادة وهما لا يتحققان الا في حياة الامم النيابية الحرة . وهو ما يجب علينا الدعوة اليه وممارسته دون تردد .

ويجب ان لا نقوم هذه الحوادث التي تحدثها بعض ذوي الاغراض حجة على عدم فهم الامة الحياة الاستقلالية الحرة . ولا يوجد اخطر على البلاد من هذه الدعوة الخبيثة التي يروج لها الاجنبي .

س : اما الآن ألا تعتقدون ان وحدكم قد أصبح من هذا المجلس وهذه الحكومة ؟

ج : أنا آسف جداً . لا أعد هذه الحكومة وهذا المجلس أداة صالحة لهذا القياس والاستنتاج . وبلادنا عريقة حتى تطلب الحياة الحرة الاستقلالية ولا ترضى عنها بديلا .

موقف رئيس الجمهورية

س : هل تستطيع ان نعرف رأيكم في موقف رئيس الجمهورية ؟

ج : انا لا أزال أعتقد ويجب ان يعتقد معي الكثيرون ان رئيس الجمهورية رجل يريد الخير ويعمل لأجله ولا يقصر الا لخدمة النافعة .

ولكن يجب ان نتعاون جميعاً لتهيئة الوسائل التي تعاون الرجل على تحقيق اغراضه ونياته .

سلطة رئيس الجمهورية

س : اذا الا تعتقدون ان للرئيس سلطة لا يستعملها ؟!

ج : رئيس الجمهورية الحالي هو رئيس الشعب الاول ، وما اعتقد أن له من القوة المعنوية والسلطة الدستورية ما يساعده على خدمة هذه البلاد في هذا الدور الدقيق خدمة نافعة سواء في الجوانب السياسية والادارية والاقتصادية ... وهو يعمل — فيما اعتقد — بتفكيره وجهده لتحقيق هذه الاغراض النبيلة .

« تفسخ » الكتلة

س : ما هو رأيكم فيما يقال عن « تفسخ » الكتلة ؟!

فضحك ضحكة طويلة وقال :

ج : « تفسخ الكتلة » .. قد قرأنا كثيراً من المقالات في الصحف الاخيرة تتعلق بهذا الموضوع ولا أرى حاجة في نفسي للرد عليها لأني اعتبر ان العمل وحده والحقيقة الواقعة هي التي تعطي الجواب اللازم .

فالقول بأن الكتلة الوطنية قد اعتراها شيء من الضعف و « التفسخ » — على حد تعبيرهم — انما هو قول سوف لا تؤيده الحوادث المقبلة .

ورجال الكتلة الوطنية هم رجال اعمال وتفكير مجد لا رجال اقوال ونظريات ومعادلات .

س : والانسحابات و ؟

ج : نعم انا لا انكر ان بعض الافراد من رجال الكتلة قد اعلن انسحابه من العمل ، ولكن هذا ليس بالشيء الجديد في حياة الاحزاب السياسية وكثيراً ما نعثر على رجال الاحزاب والكتل

مثل هذه الحوادث التي لاتؤثر على سيرها واعمالها .

ثم لاأنكر ايضاً أني آسف كل الأسف لحرمان الكتلة من خدمات رجل كالأخ محمد بك النحاس ـ مثلاً ـ الذي كنا نحرص على العمل معه لما عرف به من الصدق والاستقامة ، على انه اذا آثر الانسحاب فثق أنه سوف يعمل مع اخوانه ايضاً ان لم يكن بصفة رسمية فبالصفة الشخصية بالنسبة للروابط التي تجمعنا معه .

وأما مايريد ان تنشره الصحف بأن هناك خلافاً و انقساماً بيننا وبين اخواننا في الشمال و في غيره ، فهذه دعوات باطلة يستخدمها الاجنبي لاضعاف نفوذ الكتلة .

وقد حاول قديماً بعض الذين يخدمون مصالح الاجنبي ، ان العمل على اضعاف نفوذ الكتلة ، فألفوا الجمعيات والاحزاب ثم كانت النتيجة ان ذهب كل هذا هباء !

س : وعصبة العمل القومي ؟! ...

ج : على انه لا بد من القول بأن هناك بعض الشبان الذين يعملون بهيئة عصبة باسم عصبة العمل القومي ، فانا نرجو الله ان يعمل الجميع والتوفيق رائدهم ، وهو مانريده لكل عمل مخلص .

وعقلنا سيبقى بأن نهيئ رجالاً لمستقبل تحقيق الاغراض القومية العربية لم يكن يحدها الا الغرض والهوى . ويسرنا كما يسر الله تقدم الشباب الواعي للمساهمة في الاعمال القومية والوطنية .

وهل هؤلاء يمشون في الميدان ويظهرون من اعمالهم المخلصة مايؤيد حسن ظننا بهم وما يحقق امالنا التي عملنا لاجلها مدة كنا على مقاعد الدرس .

س : رأيكم في عقد المؤتمر ؟

ج : ليس هناك من فائدة في عقد المؤتمرات في الوقت الحاضر ، بل قد يكون واسطة تشتت الرأي العام مادام هناك رجال يعملون متفقين متحدين .

فكرة الوفد لاوربا

س : وما هو رأيكم في فكرة ارسال الوفد ؟

ج : قد مضى وقت التفكير به ، ولا أعتقد ان هناك فائدة ترجى من ارسال وفد الى اوربا الا اذا كان وفد دعاية ، وهـــذا ما نحتاج الى مال ووقت لنشر فكرته في الاوساط الاوربية ، وهو ما نحتاج اليه منذ زمن طويل وفي كل وقت . وماذا نعمل والوطنيون العاملون معظمهم من غير الاثرياء الذين يستطيعون البذل اللازم للانفاق على الوفود السياسية . وما أحوجنا لدعاية ونشر قضايانا كلها سواء المتعلقة منها في سوريا وخاصة في دفع الخطر عن فلسطين وبيان الموقف السيئ الذي سببها دعاة الصهيونية والانكليز من ورائهم . وكان وفدنا في جنيف يعمل ويبذل جهده سنين طويلة ولكنه لم يستطع الاستمرار ودوام العمل للقيام بالواجب .

أنجع الوسائل

نشر في جريدة (الاحرار) البيروتية
الصادرة بتاريخ ٣ كانون اول ١٩٣٣ مايلي :

أعلن فخامة المفوض السامي قبل مغادرته دمشق انه سيتعرض الى معالجة الادواء الاقتصادية الكامنة في البلاد ، فطلبنا ممن يهتدي الى معرفتها ووصف العلاج الناجع لها لأن البلاد مشرفة على الهلاك ان لم يتداركها الاصلاح !..

وفي دمشق شخصيات قليلة العدد يرجع اليها في الشؤون الاقتصادية والادبية ، ما برحت تمد ولي الامر بالآراء الصحيحة والخطط الصالحة للعمل الاقتصادي . وقد رأيت ان أجمع هذه الآراء السديدة علها تنير السبيل امام القائمين بمهمة الاصلاح ، فزرت معالي الاستاذ لطفي بك الحفار الاقتصادي الكبير صاحب الآراء الناضجة والخطط القوية في حل المعضلات الاقتصادية وعرضت عليه مهمتي فتقبلها بالترحاب ودخلنا الموضوع رأسا .

وها انا انقل فيما يلي شيئاً من ذلك ، واقتصر على أهم النقط التي عالجها لطفي بك في حديثه الي ، قال :

نريد أن نبحث [illegible] العوامل الرئيسية التي أدت الى هذا

الانحطاط الاقتصادي في بلادنا ، وكانت تسود البلاد السورية ، بلاد الثروة والنعمة والرفاه ، الى هوة الافلاس المحققة واني لا أقدر ان أعد العوامل كلها بشيء من التفصيل والايضاح ، فحسبي ان أشير الى وقت طويل لا يتسع المقام حتى لذكرها ، وشرح العامل الذي أول سوء السياسة الجمركية القائمة في البلاد .

وإذا عدنا الى تاريخ العلاقات الاقتصادية بين بلادنا والبلاد المجاورة لتسلسل تطورها وتتبع ما انتهت اليه لطال بنا الحديث ، ولكن لا بد من لمحة سريعة نلمع بها الى ما كان لسوريا من علائق تجارية وثقافية وثيقة مع لبنان وفلسطين وايران ومصر والعراق وشبه الجزيرة التي كانت جميعها تؤلف الدولة العثمانية ، فقد كانت البلاد السورية قديماً مرتعاً للحركة التجارية والصناعية في الشرق ، ومركزها الهام في قلب الجزيرة كان يدعوها لأن تكون محوراً تدور حوله تجارة الشرق . ولما وضعت الحرب العالمية أوزارها وانقسم حطام الدولة العثمانية قامت بينها وبين جيرانها حواجز ، بل سدود جمركية منيعة لا تبعد من ورائها صلة لمرابط مصالحها . وكانت السلطة المنتدبة على رسم شؤون الاقتصادية والسياسية بحسب ما تمليه لا تبغي في عصرنا تتمشى مع شدة العربة ، فقد كانت الدول الحديثة على تسميح تقيم من حولها السدود وتقطع كل علاقة لها بغيرها ، بل كانت كل دولة تعد مستقلة ، ولكن أنى للأمم في هذا العصر مثل ذلك الاستغناء عن تقريب المنافع وتبادل المنتجات واقامة التبادل التجاري الوثيق لتأمين حاجاتها ؟

الحواجز الجمركية

وكذلك فقد أصبحت بلادنا مطوقة بعد الاحتلال بسلسلة من الحواجز الجمركية كان لها أثرها السيء على الأحوال التجارية يزداد وضوحه يوماً بعد يوم . وهذا الأثر البين ماثل للعيان من مقارنة الاحصاءات الجمركية التي تقوم بها المفوضية نفسها والتي تظهر مقدار تدني الصادرات والواردات بسبب ضعف قوة الشراء . وقد أوضحت السنوات الأخيرة بصورة لا تقبل الجدال أن السياسة الجمركية المتبعة في بلادنا هي مصدر البلاء الاقتصادي العظيم ، وهي الخطر الذي يمكن أن يؤدي في مستقبل الأيام الى اضمحلال الحركة التجارية والصناعية في سوريا ما لم تتضافر مساعي القابضين على زمام الأمور لتلافيه .

الأزمة العالمية

ثم لقد كان للأزمة العالمية صداها في بلادنا فقد انقطع عنا بسبب تلك الأزمة أهم مورد للمهاجرين السوريين واللبنانيين في أميركا الذي يقدر بثلاثين مليون فرنك ذهبي سنوياً . وضعفت من جرائها أيضاً موارد السياحة والاصطياف التي لا يستهان بها ، وفقدنا أيضاً وربما جانباً غير يسير من رأسمالنا الخارجي بسبب هبوط الأسهم المالية . ولكن انقطاع أو ضعف هذه الموارد الثلاثة لم يؤثر في الثروة العامة بقدر ما أثرت فيها السياسة الجمركية السيئة التي تسير على نهجها دوائر المفوضية بعد الاحتلال سواء في وضع التعرفات وفرض الرسوم أو في الاستئثار بواردات الجمارك العامة أو في التهاون بعقد الاتفاقات الصالحة مع تركيا ومصر والعراق وغيرها .

اختلاف التعرفات

أما فيما يتعلق بتوحيد التعرفات الجمركية ، فقد تداول التعريفة في سوريا وفلسطين توسيع ذلك تماماً ، وكثيراً ما يشكو في بعض الأصناف في سوريا خمسة أضعاف أو أكثر مما يشكو منها في فلسطين ، وقد كان في الوقت متسع لحدوث أسباب تحول دون حدوث تهريب لدى مطالبتها بفروق بين التعرفات في سوريا وفلسطين . ونتيجة ذلك كان تدهور صناعة النسيج القطني والحريري ، ففي سنة ١٩٢٤ كان في دمشق عشرة آلاف نول يشغل خمسين ألف عامل ، وكان في حمص وحدها مثل هذا المقدار ، وقل منه في مدينة حماه ، وبسبب إعفاء المواد الأولية الصناعية من الرسوم الجمركية في فلسطين وشرق الأردن واحتجاج [illegible] الأمر من عقد الاتفاقيات التجارية الناجمة المختلفة مع تركيا ومصر تدنى هذا المقدار في الخمس وتستطيع أن تقدر من هنا مقدار الخسارة التي حلت بالاقتصاد الوطني والصناعة الوطنية بوجه الإجمال .

وطالما بحثت الغرف التجارية ورجال الحكومة في هذا الخطر ، ولكن وراء تلك الغرف تكمن أسباب تلقي [illegible] من أهمها ، بل كانت غاية الحكومة منصرفة إلى تدارك ضعف الواردات بفرض الرسوم الإضافية بصورة تثقل الصناعة ثقلاً وتقضي على التجارة قضاء مبرماً .

التطويق البريطاني

وبينما نحن نسير على هذا النمط يصل الإنكليز بعد بضع سنين

سياسة اقتصادية محكمة في تشديد [illegible] وشرقي الاردن لتطويق
البلاد السورية سواء من جهة البحرية بواسطة مرفأ حيفا ، او من
جهة البرية بواسطة طرق المواصلات التي يشقونها من حيفا الى شرقي
الاردن — بغداد بالسيارات وسيتم انشاء هذه الطرق في مدة وجيزة
وهم مفكرون ايضاً بانشاء سكة حديدية متجهة لانابيب البترول .
ومرافئهم [illegible] مستمدة من [illegible] ، [illegible] محتقو
سوريا من الوجهة الاقتصادية . ولا يخفى كبير عواقب هذا التطويق
ونتائجه ، ونحن لا نستطيع الكلام على وجه التفصيل [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] ولا [illegible] .

هذه [illegible] بين [illegible] في سوريا وحدتها وصالحها في
[illegible] من [illegible] لاظهار مستوى [illegible] .

عملية جراحية

قد [illegible] فخامة المفوض السامي يوم [illegible] بصورة صريحة
[illegible] هذه السياسة [illegible] في سوريا سواء [illegible] وفي [illegible]
[illegible] او المعرفات والاصول [illegible] وفي الادارة [illegible] .
[illegible] لها عملية جراحية كبرى [illegible] رأساً على عقب وتقوم على اسس
[illegible] لا [illegible] فيه الى [illegible] السياسية و[illegible] .
[illegible] لا يكون الا [illegible] معالجة [illegible] معالجة حقيقية . واني
لآمل ان تكون [illegible] الامور [illegible] جراح الماهر لاجراء
هذه العملية الكبيرة بنتائجها على البلاد .

هذه هي الكلمة [illegible] التي [illegible] فيها المفوض السامي رأيه

بالسياسة العامة بعد حدث الدستور العثماني ، وأنا أقول الآن أن المعاهدة التي صرحوا بها على البرلمان تسوق إلى ذهاب الأمة تعصباً ، ولو لم يكن فيها من المساوئ والعيوب وإنكار حقوق البلاد إلا أنه باتفاق تأسيس مجلس لمصالح مشترك بصورة حقوقه مشروعة وهو جائز بين يدي هذه الحكومة نفسها حتى تصبح ، لكفى هذه البلاد وحده لحمل البلاد ونوابها على رفضها ، إلى غير ذلك من المساوئ السياسية التي لا مجال لذكرها هنا .

إن السياسة الخاصة هي أس الفساد الذي تشكو منه البلاد وتئن منه بسبب تدهور صنائعها وتجارتها وفقدان أسواقها الواسعة في الأقطار الشرقية المجاورة ، وإن اليوم الذي تؤسس فيه السياسة المصرية على أساس صحيح صالح قويم ، هو اليوم الذي يرتفع فيه عن البلاد كابوس الأزمة الحقيقية في تجارتها ، ولعل هذا اليوم قريب .

* * *

هذه خلاصة ما يمكن أن يقال عن السياسة الاقتصادية التي أرى فيها أهم عامل من عوامل الأزمة في البلاد ، وهناك عوامل سياسية أخرى تقرب من الأهمية لا يسمح الوقت ببحثها الآن .

* * *

[illegible] حديث معالي [illegible] ، وقد كان يرى [illegible] : ستطلب بنقل كل ما أدلى به من تفاصيل فنية ، وفي مقتضى [illegible] ميسور لطول الموضوع والحواشي المتعلقة بهذه المسألة الهامة .

الهجرة الصهيونية هدف محاربة

نشرته جريدة (الايام) في عددها الصادر
بتاريخ ١١ آذار ١٩٣٤ بقلم سامي الشمعة

(حديث هام)

كان الاستاذ لطفي بك الحفار منصرفاً الى توقيع (كدسة) من الاوراق ، واحدة من مشترك جديد في الشركة ...

وأخرى عن تقرير مهندس الشركة ...

وثالثة عن موقف بعض المشتركين ...

ورابعة ... وخامسة ... ومن العشرة الاولى أدرك لطفي بك [illegible] ان هنالك حديثاً ..

فيه شيء جديد ؟

ويبتسم لطفي بك الحفار ثم عاد يقول :

حديث ... أليس كذلك ؟

نعماً .. والحديث الذي أريده اليوم ، يدور حول موضوع هام ، هو حديث العالم أجمع .

خير ان شاء الله ! ... حديث سياسة .

كلا ، حديث صهيونية ، وما يذيعه الكثيرون بين مختلف الطبقات من فوائد الهجرة الى سورية ، وما تحمله من ملايين ... وأخرجت

الأسئلة ، فتناولها علي بك والقى نظره عليها ، مرة ... ثم أخرى ، وقال بعد ان القى عليّ نظرة طويلة :

أتعتقد شخصياً بوجود مثل هذه (الحركة) في المدينة ؟

وابتسم لصديقي بك ابتسامة قصيرة وعاد يقول :

اذا شئت رأيي ، فأنا لا أعتقد بوجود هذه الحركة قط ، والحق ان كل ما في الأمر ان هناك بعض الاشخاص يحاولون الدعاية لهذه الاشاعات لغايات خاصة ، ولخدمة الاغراض الصهيونية ...

اما في الواقع فليس هناك أية فكرة أو حركة من هذا النوع في دمشق ...

وهذه الأحاديث التي نسمعها من الزراع والتجار .. وما تنشره الصحف وما تتحدث به الناس .. هذه كلها في اعتقادي أوهام ، وتناولت الاسئلة من صديقي بك وقت ... عرضت اليه أوهامي ، وعرضت ان هذه (الحركة الصهيونية) في المدينة ، فهل تعتقدون ان في المحور الصهيونية خطراً على الحركة الوطنية في البلاد ؟ وما هو هذا الخطر ؟

وابتسم علي بك لي السؤال ، ثم أراد أن لا يدخل البحث الا بعد ان يؤكد بقوة بان الحركة الصهيونية لا وجود لها فقال :

لقد عرفت بعد اختبار خاص ، بان الأقوال التي تذاع عن هجرة الصهيونيين ورغبتهم في شراء الأراضي والمعروضة عليها انما هي دعايات يقوم بها رجال المصارف والمرابين (والسماسرة) بقصد ان يبتاع بعض ويدفعوا ثمناً جديداً على ثمن الأراضي يبيعوها لهم ويستغلوا ثمنها بعد ان تدنت أسعارها في الأعوام الأخيرة ، وأصبحت لا تساوي المبالغ

التي رهنت بها .

وقد تم لهؤلاء في الوقت ما رموا اليه وصار تحسين سير قبيل تلى أثمان الاراضي بعد ما أخذ الناس يتحدثون عن الصهيونية والصهيونيين ورغبتهم في امتلاك الاراضي وانشاء المستعمرات الكبيرة . وهل يوجد خديعة وخيانة اكبر من مثل هذه الالاعيب الخبيثة ؟

وتوقف محدثي هنا قليلا عن الكلام ، ثم تناول فنجانين وتلاهم ووضعها وعاد يقول :

وعلى هذا ترى ان اصحاب الاملاك والمصالح وحدهم هم الذين يخلقون الفكرة الصهيونية ، دون ان يكون لها اثر في سورية ولكن الخطر كل الخطر كامن هناك في فلسطين سوريا الجنوبية .

والذي اعتقده شخصياً ان اليهود لا يضمرون التفكير جديا في مشترى الاراضي السورية لأنهم يطلبون ان يحصروها وراء الثروة فيها لا تمكنهم من استملاك الاراضي لانهم كما هي مرجوة ، لانهم يعرفون جيداً ان وجودهم في بلاد حمص كبير عليهم ، كما انهم يشعرون جيداً ان انفسهم قد حدثتهم بان مقاومة الشعوب تقف امامهم مقاومة عنيفة لا عهد لهم بمثلها .

ولهذا تراني استبعد جداً وجود الحركة التي يتحدث بها الناس .

وتوقف محدثي عن الكلام ، ثم قال : ان الدور الذي لعبه البعض لتحسين أثمان الاراضي إنما هو دور (شيطاني) مؤسف ويستخدم هؤلاء الذين يقدمون على شراء هذه الاراضي بأثمان تزيد عن قيمتها الحاضرة بدافع هذا الامل الخائب .

ويجب أن أشير هنا الى الاضرار التي نشأت عن هذا الدور ، الذي

نفسه أصحاب المصالح في القضية الصهيونية . فإن دعاية مثل هذه الإشاعات [illegible] اليهود [illegible] استغلال بعض الأراضي الواسعة واستثمارها مع اليهود [illegible] في هذا الامر .

وهكذا فإن هؤلاء هم الذين يلعبون الادوار ، وهم الذين [illegible] الفكرة الصهيونية .

الصهيونيون الآخرون

على أن [illegible] الصهيونيين [illegible] الذين [illegible] الفكرة [illegible] على [illegible] .

[illegible] في سورية [illegible] من [illegible] في [illegible] .

[illegible] الذين يعتمدون في كل [illegible] على الدول الاجنبية [illegible] لها [illegible] وهي [illegible] وتناضل في سبيل استقلالها ووحدتها .

[illegible] من الوجهة [illegible] من الوجهة الاقتصادية ؟

[illegible] في هؤلاء الذين [illegible] الاقتصادية [illegible] سورية [illegible] مؤسسات [illegible] صناعية و زراعية [illegible] العمراني الذي [illegible] بالنسبة

يكون العرب هناك كالعبيد في عقر دارهم .

إن على هؤلاء العرب أن لا ينسوا بأن اليهود مسلحون بسلاح العلم والمال ، وهم إذا فكروا بالهجرة الى هذه البلاد فإنهم سيباشرون حال وصولهم بانشاء مصانع الخفيفة والمزارع المؤسسة للقضاء على صناعات البلاد وزراعتها الوطنية ومن ثم مرحلة فقدها .

فأين هي العائدة الاقتصادية بعد هذا كله ؟

ولذلك فإن النتيجة الملموسة هي ايجاد قوة كبيرة تحارب أهالي البلاد وسكانها في صناعتهم وأعمالهم في عقر دارهم .

وخطر اليهود كبير حتى على الأمم المتمدنة المستقلة في اوربا واميركا ، وخطر الهجرة اليهودية سواء كانت لفلسطين او لسورية ولبنان لا يتسع له أكبر وخاصة في شكل مستعجل أي في مسلح خطرهم وموضع اهتمامهم الآن ولا بد أن تهتم الحكومات الأجنبية الاشتغال الذي هنا وهنا عن البحث بمقاومة الخطر الذي تتعرض له سورية الجنوبية وجوانبها الشرقيون الذين يجب عليهم بذل ما امكن وعملهم في سبيل شد أزرهم ومقاومة من تمكنهم من الأسر والاستعباد . وفي هذا كل الخطر .

وختم لطفي بك حديثه قائلاً :

وخلاصة فإن الفكرة الصهيونية فكرة هدامة مخربة يجب مقاومتها مقاومة جدية بدون أي هوادة ، لخطر أضرارها الاقتصادية والسياسية .

واني لأدعو الناس أن لا يتورطوا كثيراً بالحديث عن الصهيونية ، وأن يهتموا بمقاومة دعاتها ، الذين يسترون وراء عملهم أغراضاً خبيثة ، ربما ستتطلب فتح بعضها الى تقدم ... وعلى العاملين المخلصين أن يفكروا بمقاومة خطر الصهيونية على جوانبنا وأوساطنا في فلسطين قبل كل شيء .

سنعمل ونجاهد حتى نصل الى أهدافنا

نشرته جريدة (القبس) في عددها الصادر
بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٣٤

ننشر فيما يلي ما استطعنا تدوينه والتقاطه من الخطاب القيم الذي ألقاه معالي الاستاذ لطفي بك الحفار في الاجتماع الوطني الكبير الذي عقد مساء امس في منزل التاجر المحترم السيد توفيق القباني :

اضطررتموني الى القول في هذا الحفل العظيم ، فلا يسعني الا النزول عند ارادتكم خصوصاً وقد عودتنا هذه الدار وعودنا صاحبها ان تكون حفلاتها مظهراً من مظاهر الوطنية الخالصة والعمل الصحيح ولقد كان هو وأنجاله الصغار في كل حفل حاضراً ثم يقول كما هو الشأن في بقية الدور الوطنية الكريمة فقد عودتنا الشعور كما عودنا الميدانيون الذين هم في حاجة الآن وعية احياء هذه البلاد ليكونوا المثل الاعلى للوطنية العاملة والحركة النافعة .

قوالون !

قال الاستاذ حسب كحالة كلمة في خطابه استرعت انظاري كثيراً وشعرت حينما كان يلقيها بأني لا أشاطره الرأي فيها على علاته . يقول

ب اهل البلاد بعد الى القول دون عمل ، وان [illegible] في ذلك تام
الغاية و برهان على [illegible] نحن بصدده في هذه العجالة ، فقد حتمتم
بها [illegible] نبحث في الحالة الحاضرة [illegible] كانت حالتنا
المالية و الاقتصادية [illegible] من [illegible] الموضوع
ولا [illegible] الموقف السياسي [illegible] مواقف
مواقف نتالها في حينها .

هذه البلاد السورية في عهد [illegible] لا [illegible] الاذى ولايل
[illegible] وفي [illegible] فقرها و [illegible] الاقتصادي [illegible] كثير
في [illegible] السياسية و الاقتصادية و [illegible] لا [illegible]
موجزا عما قاست [illegible] في سبيل [illegible] حقوقها الاقتصادية
والسياسية منذ الاحتلال حتى اليوم .

في زمن الحكومة العربية

[illegible] في زمن الحكومة العربية وكانت الاحوال و الاعمال
كلها [illegible] ، وكانت [illegible] الاقتصادية [illegible]
[illegible] ايضا [illegible] ، وكانت الحكومة [illegible] حملا [illegible] على هذه [illegible]
[illegible] الاثرة [illegible] واوامر وحركة [illegible] ، فبدأت هذه
الدولة و كان الاحداث من [illegible] حتى شعرت
الاوساط التجارية [illegible] التجاري والنشاط [illegible] ،
فبدأت تفكر في الامر ، وكان من نتائج [illegible] في كل شيء [illegible]
العرف التجارية [illegible] بدأت [illegible] عوامل [illegible] واث [illegible]

سياسة العامة التي سارت عليها الحكومة الفرنسية وعدم المثابرة سريعة
ان عقد الاتفاقات التركية مع [illegible] خطورة هذه [illegible] امامهم ،
تقدمت الوزارة بمشروع قانون لتعديل [illegible] واجب و [illegible]
من فتح [illegible] الأوضاع القائمة بين [illegible] كالعراق
والانتداب و [illegible] ومن [illegible] .

لجنة الدروس الاقتصادية

وقد قدمت [illegible] ذلك لجنة الدروس الاقتصادية التي
كان تقدم [illegible] ثابتة [illegible] فعال ، ومن [illegible] ان اقول انه
كان منها [illegible] ، و [illegible] مشروعا [illegible] ومعركة
[illegible] الخارجية وقد [illegible] في [illegible] العراق
و [illegible] والاقتصادية [illegible] . ولكنه مع
الأسف لم يستطع عمل شيء .

ثم حدث [illegible] وقدمت [illegible] وما شهدها [illegible]
[illegible] الحرب واصل المجهود على جميع الاوساط [illegible]
[illegible] معه [illegible] السياسي والاقتصادي .

[illegible] ثورة [illegible] عدد من صحايفها
التي [illegible] ، ولكن [illegible] ما اوتيت
من قوة لافهام رجال الحكومة [illegible] وجوب وضع حد [illegible]
السياسي والاقتصادي و [illegible] الثورة وتحمس [illegible] .

المؤتمر الصناعي الاقتصادي

ثم ماذا حدث بعدئذ ؟ حدث انه في سنة ١٩٢٨ ، على [illegible]

المعرض الصناعي ، عقد في هذه المدينة مؤتمر صناعي اقتصادي حضره جميع اعضاء الغرف التجارية في البلاد السورية فوضع هـذا المؤتمر تقريراً وافياً ألم بجميع احوالنا التجارية والصناعية ووصف داءها ودواءها ، وترجم الى اللغة الفرنسية ترجمة صحيحة وطبع في المتن ، ثم قدمته اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر الى المفوضية العليا وقامت بالمطالبة بتحقيقه وكان من نتائج ذلك ان دعت لاجتماعات عقدت في المفوضية العليا برئاسة المفوض السامي المسيو بونسو وحضر هذا المؤتمر جميع رؤساء الدوائر الاقتصادية والادارية وكانت ابحاث هذا التقرير موضع الدرس والجدل في عدة جلسات ، وكنا ندلي بحججنا المؤيدة بالارقام فكانوا يوافقونا على ما نبديه ، حتى انهم وعدونا وعداً قاطعاً بتنفيذ المطالب الواردة في ذلك التقرير بعد البحث والتدقيق .

ولا شك انه لو عمد الى تحقيق بعض هذه المطالب منذ ذلك التاريخ لكنا وفرنا على هذه البلاد كثيراً من اضرارها ونكباتها المادية والاقتصادية . ولكن شيئاً من هذا لم يتم مع الاسف .

مؤتمر الغرف التجارية

ثم مرت السنون حتى عام ١٩٣٣ فشعرت الاوساط التجارية باخطار تحيق بها والوقع عليها وقوع الصاعقة في الساحل والداخل ، فنادت الغرف التجارية لعقد مؤتمر عام يمثل جميع البلاد السورية ساحلها وداخلها ، وعقد هـذا المؤتمر في شهر آذار من تلك السنة وكانت جميع الغرف التجارية في جميع البلاد اللبنانية والسورية بما فيها اللاذقية وغيرها من هذه الاصقاع المختلفة ممثلة اتم تمثيل ، وسمي هذا المؤتمر « مؤتمر

الغرف التجارية بالبلاد السورية ساحلها وداخلها » .

تقرير المؤتمر

وبعد أن اجتمع هؤلاء في خلال مباحثهم ومفاوضاتهم السياسية ، عملوا على وضع تقرير يصور حالة البلاد الحربية والسياسية والاقتصادية تصويراً دقيقاً ويقابل [illegible] كان [illegible] من [illegible] ، [illegible] به من [illegible] والأخطار [illegible] أحداث [illegible] حركة [illegible] هؤلاء بين [illegible] والبلاد [illegible] ، [illegible] مع [illegible] .

وقد صورنا لهم فيه [illegible] ، [illegible] عامة وما [illegible] الحربية ، وذلك من [illegible] ، [illegible] وما [illegible] وعلى [illegible] بما فيه من التهديد فلا يمكن قبوله !

وكان من [illegible] اللجنة التنفيذية على تقرير [illegible] وكتبها على [illegible] الأول واجتمعت مع أعضاء اللجنة التنفيذية تبحث في هذا التقرير [illegible] أحدث تأثيراً كبيراً لدى وزارة الخارجية [illegible] في الأوساط الفرنسية وغير الفرنسية .

صرخة في واد !

وبعد [illegible] صرخت [illegible] في [illegible]

ولكن [illegible] من [illegible] الأثر [illegible] .

مشاغبون !

انا كما تعلمون انها [illegible] لا أثق ولا أعتقد في القول ، ولكن استمروا ، ما لكم خائفون كما [illegible] ، فهل تستعملون القول [illegible] مشغولون مهوشون ؟ [illegible] في [illegible] وحتى [illegible] .

[illegible] يتحدثون انه في بعض [illegible] لا [illegible] الأعمال الصحة . واني لا أنكر [illegible] بانه قد حدث بعض [illegible] في تصرفات الحركية وبعض [illegible] المواد الاولية [illegible] ، ولكن [illegible] هذه المصيبة .

واني أقول الآن الحقيقة [illegible] رغماً على عقب تصرفاتها .. وتصرفاتهم .. و[illegible] .. ثم وموقف اي تصرف دون أن يكون لنا رأي في كلمة [illegible] حتى الانقلاب هذه الدور [illegible] هذه لا أمل ولا مجال !!

من سيء الى أسوأ

ومن ذلك كله ان السادة هو [illegible] شكو [illegible] ونصحي [illegible] الى [illegible] المشهود ، هذا [illegible] التي [illegible] قبل كل شيء في حياة البلاد الحركية وثانية [illegible] من سيء الى سوء .

[illegible] الآن ونحن [illegible] في سوق [illegible] ونحن سائرون : أهذا هو السوق الذي كان مصدر [illegible] في جميع انحاء البلاد العربية والتركية و[illegible] والعراقية ؟

مدينة دمشق الخالدة المعروفة بتجارتها وصناعتها [illegible]

مع جميع البلاد المجاورة وتعوق هذا السطو المخيف ، وتقف مكتوفي الايدي ، ثم يقولون اننا في رخاء وهناء !!

مقياس الرخاء

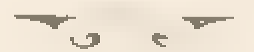
[illegible] الاقتصاد [illegible] المقياس الحقيقي لثروة الامم ورخائها هو [illegible] والتصدير [illegible] [illegible] غير المعقولة ، على [illegible] [illegible] الى [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآن ، وكذلك [illegible] في [illegible] .

[illegible] على ما وصلت اليه من التدهور والانحطاط الاقتصادي والمالي .

حوران تتضور جوعاً

أهالي حوران [illegible] لا يجدون [illegible] في [illegible] .

هذه الحالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعور حتى [illegible] السياسية [illegible] كل شيء [illegible] [illegible] .



في الحفلة الوطنية الكبرى في لبنان

الخطاب الذي القاه ارتجالاً في حفلة حي الميدان الوطنية
الكبرى الى احمد بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٣٤

حين الح الحاضرون على معالي ظلي بك الخطار ان يقول كلمة ، في هذا الحفل نهض ومعالي النعمين فوقف معاليه وقال :

أيها السادة : اني والله لشديد التأثر هذه الليلة ، واني لمضطرب مختلج ثائر النفس ، لما احس وارى ، لقد كشفنا الليلة في الميدان ناحية من النواحي ، لم تكن بعد معلومة عندنا ، ناحية تعد من مفاخر الميدان ، ومفاخره كلها حسنة وكلها رائعة ، هذه الناحية هي هذه المجموعة الكريمة من شبابكم ، زهرة الشعب ، الذي تقدم للعمل مزوداً بالعزم والاخلاص والكفاءات الممتازة .

فاذا أرحب الساعة بهذا الجيل الجديد الذي تقدم للعمل الوطني ، بمثل هذه الكفاءات ، وبمثل هذه الروح القومية الخالصة ، فاني لاعلن هنا ان امة فيها مثل هذا الشباب العامل لأمة ماجدة ، وصلة الى ما تنشده .

أريد ان اتوسع قليلاً ، وان أشير ايها السادة ، سادة الميدان وابطاله ورجاله وشبابه ، الى مزاعم زعمها بعض الذين يعدون انفسهم خصومه ، وليس لا شأن لهم ولا نحس لهم وجوداً ، فقد زعم هؤلاء انهم عدوا على الميدان ، وان اصابعهم امتدت اليه وان الميدان لذلك

انقض على الوطنيين ، أجل أيها السادة ، انقض على الوطنيين ، وتفرقت كلمة من حولهم !. كبرت كلمة تخرج من افواههم وقد كذبوا والله ، فكان الميدان الحرية . وما كان ايدن بالجبل الذي تزعزعه الترهات وتأخذه الاباطيل . فهم حاولوا بزعمهم ان يطعنوا كرامة ايدن ووطنيته في الصميم وها ان لبنان يثبت هذا المساء انه لا يزال على عهده ووفائه واخلاصه لقضية البلاد ، وانه لا يزال ولن يزال مجتمع الكلمة على الثقة بالوطنيين والمضي في طليعة الصف الوطني اخلاصاً وحماسة واندفاعا .

أيها السادة لا يزال الوطنيون عاملين على تحقيق امانيكم ساهرين على مصلحة بلادكم قائمين بواجب العمل الشاق مهما كلف الامر . فهم يمضون في سبيل الجهاد ، ولا يتركون وسيلة تعد من يديهم ، هناك وفي مدارك البلاد ولدى عصبة الامم وفي فرنسا نفسها حيث بدأ صوت يرتفع وشكوانا تسمع وتطن .

دعوني بعد هذا اشكر لهؤلاء الذين زعموا تلك المزاعم المفتراه على ايدن ، لانهم استطاعوا ان يخلقوا هذه المناسبة ، فكان هذا الجواب الحاسم القاطع ، تعربون به عن تمسككم الثابت نحو رجالاتكم الوطنيين ، وتحطون الى القائد برمحكم والشعب من حصانتكم ، بكم انا ونحن منكم وبكم انا ونحن بكم وان الصف الوطني ، لا يزال متحداً قوياً .

أحسن الله اليكم ، أيها هذا الحي الكريم ، مثل ما احسنتم الى قضية بلادكم . وبي لاشكر لكم كل الشكر ما زودتمونا به هذه الليلة الحافلة من القوة والتأييد وصادق الود والتشجيع .

مشروع عين الفيجة (حديث صحفي)

نشرته جريدة (الشعب) الصادرة بتاريخ
آذار ١٩٣٥

(للذكرى والتاريخ)

مشروع عين الفيجة ، او ساقه مياه الفيجة الى دور دمشق ، اصبح مشروع عمران صحي قام في عاصمة الامويين في مستهل النهضة الحديثة يستند في ذلك الى افضل الانظمة وادق الاساليب ، ويقوم على تسييره هيئة عامة مختارة ، بمؤازرة دوائر الحكومة والبلدية وسراة التجار والرجال المأمونين في اسس تأسيسها وتكوينها .

وقد رأينا أن لا نحرم هذا العدد الممتاز من فصل طويل عن هذا المشروع الضخم ، فقصدنا مكتب معالي لطفي بك الحفار لنتحدث اليه عن هذا العمل الجليل النافع .

من هو لطفي الحفار ؟

قصير مديد ، متربع عليه ، هامته القصيرة ، ووجهه الذي تعلوه سمات الجد والاتزان ، والتفكير ، تشعر انك حيال رجل عملي حقاً ، يريدك وثوقاً من هذه ، مظهر الجد والوقار الذي يطالعك اول ما تلتقي نظراتك على معاليه .

وقد تجده متحدثاً في امر ، او قاصداً في شأن ، فيحدثك باقتضاب واختصار ، ويعنى بامور سعادة الرجل الذي يهمه وصول حقك اليك ، على ان لا يشذ عن الانظمة والاصول ، ولا يخرج عما وضع للمشروع القائم عليه من أساليب وطرائق ولا يهمه بعد اخرجت من مسألتك غاضباً او راضياً او أتفق ان الامر الذي قصدته من شأنه حرى وفق ما تقوم مصلحة المشروع عليه من أنظمة وقيود .

يستغرق الاشراف على مصلحة الشركة وادارة امورها والسهر شؤونها ، والسهر عليها تفكيره جميعه ، حتى يخال ان حياته كلها ذابت في هذه الناحية وحدها وحتى تحسب ان امور هذه المصلحة التي يقوم عليها تعد الرجل الحازم الجاد ، قد حرجته من كل ما يفكر به الناس ترفيهاً عن نفوسهم واستجماماً لمواهبهم وراحة لاعصابهم ، وتهويناً من ثقل وطأة الجد في عملهم واصبح قوة آلية لا يهزها ، ولا يستثيرها ولا يستهويها سائر ما يستهوي الناس من مسارح الحياة ومباهجها ، ومغاني الراحة والسلوى .

ولكنك اذا داخلته ، ووقفت على سرائره واحواله ، تكشف لك عن نفس مرحة طروب ، في وداعة الطفل وخفر العذراء ، وتجلى انه وقد استوثق من مجرى الامور في النواحي التي ارادها والتي يحتمها النظام والحزم ، فتطل منك خيال انسان حمل في شخصيته كل الخلال والصفات الحسنة التي تستهوي النفوس وتستميل القلوب .

وجه تتلمس فيه وداعته ، وتتأسف عداؤه وحزؤه ، تحسب عليه مظاهر الجد والاهتمام ، والتفكير الدائم ، تحسب سوداوات ، تعلوها تقطيبات ، هدم بين ، تجعل العصاة دائماً ، فلا تشهده في

الطريق العام الا وهو في يده يتوكأ عليها .

من رجالات الكتلة الوطنية البارزين . شغل وزارة الاشغال العامة ، في حكومة الداماد احمد نامي بك ، التي تألفت اثناء الثورة السورية العامة بعد الاتفاق على برنامج لابدال الانتداب بمعاهدة تعترف بالبلاد السورية بالاستقلال والوحدة التامة ، فقام على اعمالها بالامانة والجد والاهتمام الذي اصبح من صفاته وخلاله ، واستقال منها على اثر محاولة قامت بها السلطة يومذاك بطلب استصدار قرار من مجلس الوزراء باستنكار الثورة وعدم الموافقة على البرنامج الوزاري ورفض فاستقال . ثم نفي مع نفر من اخوانه الى الحسكة ومن بعدها الى لبنان فظل في المنفى سنتين متواليتين .

لم يصرفه كل هذا عن العناية بامور بلاده ، والسعي لها ومتابعة النضال ، فساهم مع رجالات الوطن ، في جميع المسائل والاحداث وكان له الرأي الحكيم المعروف . وحضر المؤتمر الوطني العام الذي عقد في تشرين عام ١٩٢٧ في بيروت . هذا المؤتمر الذي حول السياسة الوطنية في البلاد من السلبية المطلقة الى سياسة ايجابية تعترف وتحاول الحصول على حقوق سورية وأمانيها القومية في الاستقلال والوحدة ، وتعيين علائق فرنسا بهذه البلاد بمعاهدة تعقد على اساس تعترف بسيادة البلاد واستقلالها . وذلك بعد مفاوضات طويلة مع المسيو دوجوفنيل مفوض فرنسا الجديد .

وهو من خيرة الوطنيين المعدودين ويتمتع في الاوساط الاجتماعية والسياسية والتجارية بمكانة الرجل الموثوق باخلاقه وكفاءته واطلاعه الواسع ، خبير بالاحوال التجارية والاقتصادية وهو مرجع الكتلة الوطنية ، والهيئات الاقتصادية في البلاد في هذه الامور .

تلك صورة نعتقد انا صورنا بها معاليه للقراء تصويراً صحيحاً

ونفصا لهم عن حقيقة خبره وشأنه وأمره ، ونرجو ان نكون قد وفقنا فيهما الى الحقيقة التي توخيناها وأردناها .

مشروع إسالة مياه الفيجة

ومشروع اسالة مياه الفيجة الى دمشق وفيه ما فيه ، وتعلمونه ابداً ، من اعظم المشاريع وأصعبها وأنفعها . ولا نتكلم الآن عن الفكرة الاولى التي أخرجت هذا المشروع الى الوجود وأخرجته عملاً مبروراً ، مستوفياً جميع الشرائط والاحوال التي تمهد له سبل التكميل ، فقد نشرنا لكم عن ذلك في هذه الجريدة فصولاً ، قامت على حقيقة ، واستندت الى الواقع ، واستقت بصدق الارقام .

في مكتب معالي المراقب العام

وقد دخلنا مكتب معاليه ، فاستقبلنا مرحباً ، فرجوناه ان يحدثنا عن المشروع الذي به صعدت هذه المدة كثيراً من الشعب ، فرحب بنا وقال :

لقد عهدت مصلحة المياه في هذه السنة الاقتصاد والتوفير .

ووضعنا ميزانية السنة الجديدة القادمة موازنة بنفقات لا تتجاوز الاربعين الف ليرة سورية ، وخفضنا ايضاً الوفر الذي لدينا من ميزانية السنة الماضية وقدره اربعة آلاف ليرة سورية ، وبذلك تكون ميزانية السنة الجديدة اربعة واربعين الف ليرة سورية .

وقد قدرت الواردات بسبع عشرة آلاف ليرة سورية بدخل موارد المصلحة من مبيع نحو الف متر ماء ، الا ان الواردات في السنة الماضية لم تتجاوز الستمئة . ولا ننكر ان احوال البلاد الاقتصادية التي سيرت من سيء الى سوء ، كان لها التأثير الكبير في هذا النقص .

وتقدر نسبة عدد المشتركين بمياه الفيجة من مجموع سكان مدينة
ومرفقها العامة بخمسة وعشرين في المئة ، وتعتمد اكثر الدور الباقية
في تدارك هذه اللوازم لها على السبلان العامة المنتشرة في احياء المدينة
والتي تجري ماؤها ليلا نهاراً بعد ان كانت قبل استثمار مشروع عين
الفيجة لا تسيل الا نحو ثلاث ساعات ، ساعتان قبل الظهر ، وساعة بعده .

ومما يسترعي النظر اقبال الاهلين الشديد على الاستقاء من السبلان
العامة وهذا دليل على اعتياد الاهلين استعمال مياه الفيجة ليس للشرب
فقط بل في جميع الامور المنزلية ، وليس من شك في ان وجود هذه
السبلان العامة ، يكون العامل الاهم في قلة عدد المشتركين بالمشروع .
وقد كان استعمال مياه الفيجة من اعظم العوامل لتحسين الصحة العامة
في المدينة ورفع انتشار الامراض المعدية وساعد ايضاً على تحسين
النسل العام وصحة الاطفال ، وقد كان لمشروع هذا الاثر العظيم
في عمران المدينة وتزيينها والبساتين كما زاد في الثروة العامة بايصاله الماء
الى كثير من الاراضي الواسعة التي اصبحت قابلة للعمران وتحسنت
اسعارها ايضاً تحسناً كبيراً .

ومن الملاحظ ان اكثر البيوت ، التي تنشأ حديثاً وتتحرى تقسيم
حسنة لا يشترك مالكوها باكثر من نصف متر ماء ، لحجم حاجياتهم
وقل من يشترك بمتر واحد ، وقد ظهر ان قيمة النصف متر ،
وهي لا تتجاوز الاثنين وعشرين ليرة ونصف الليرة ذهباً ، ليست فاحشة
بالنسبة لتوفر هذه المادة الاساسية التي تصبح ملكا ابديا ، يسيل بلا
انقطاع ولا توقف .

ولست ألفت نظرك الى مقارنة هذه القيمة التي تدفع في دمشق

ثمناً للماء بينما تدفع مثل هذه القيمة في المدن المجاورة قدر أجور الماء مدة سنتين أو ثلاثة ، ولأجل هذا لا نرى حجة مشروعة على العجلة في مجال التفكير أو البحث في شكاوى بعض القسل من غلاء الأثمان .

رخص قيمة متر المياه

وليس يمكن أن نغالي من نعتنا ، بتنزيل قيمة متر المياه ؛ وقبول تكثيره . ولكن الواقع أن هؤلاء أخرجهم النعمة ، ونحن لو عدنا إلى تدقيق المادة السادسة من نظام جمعية ملاكي الماء بمدينة دمشق التي تقول :

يقسم ثمن النفقات عموماً بكثير بحصة نفقات المشروع على حصة الألف متر و يخرج من هذه القسمة ثمن متر واحد .

وبهذا يكون قيمة المتر بحد خمسة وخمسين ليرة عثمانية ذهباً ذلك لأن مجموع نفقات المشروع بلغت نحو ٢٧٠٠٠٠ ليرة عثمانية ذهباً .

فنحن نرى أن حسبان هؤلاء الذين يقولون بغلاء ثمن المتر الواحد لا يقوم على أساس معقول لأن قيمة المتر في نص المادة السادسة من ثمنه ما يدفعه أهالي المدن المجاورة ثمناً للمياه .

تقوية الشبكة الداخلية للقساطل

وبناء على الضرورة الملحة التي وجدناها فقد قررت اللجنة العامة تقوية الشبكة الداخلية للقساطل وبعد أن تم الاتفاق بيننا وبين وزارة المالية على تسوية القبول التي كان المشروع مديناً بها لها فقد أرسلت اللجنة كتاباً إلى وزارة المالية تطلب إليها الموافقة على طرح مسألة

الشبكة الداخلية في المنطقة وشرحت لها العوامل والاسباب التي تقضي بسرعة تجديد هذه المعطل بوضعه للوزارة ، وطرحت مناقصة وعلى ان محلات اسماعيل ميخائيل صحصوتي واولاده قدمت افضل الشروط والاسعار المناسبة لذلك قررت اللجنة قبول عرضهم بعد الاتفاق على تعديل بعض الشرائط .

وقد أصبح دائرة مصلحة المياه المتعهد الذي وقعت المناقصة عليهم وجوب القيام بتنفيذ التعهد ، وستدفع المصلحة قيمة انشاء شبكة القساطل المذكورة على ثلاثة اقساط : القسط الاول بعد وصول القساطل واستلامها ، والقسط الثاني بعد الاستلام بتسعة اشهر ، والقسط الثالث بعد دفع القسط الثاني بسنة ، وبذلك يمكن تقسيم هذا التعهد على ثلاث سنوات يدفع قسط في كل سنة من اصل موارد الاستثمار .

وبذلك يمكن القيام بهذا العمل الضروري بالسرعة الممكنة وبهذه الطريقة الحسنة بدون ان مصلحة المياه تقوم بتوسيع الشبكة الداخلية وتأمين ضغط المياه في انحاء مدينة الموصل من الجهات التي يشكو اهلها من ضعف الضغط كالميدان والعوقاني ورأس الكور كما ان المصلحة ستتمكن من انشاء فروع في الاحياء الجديدة اسوة بغيرها حتى ... ويصرف على ذلك من موارد ميزانية الاستثمار .

تسوية الديون وتأجير الشلال

في شهر السنة الحاضرة ، اي في خلال كانون الثاني ١٩٣٥ كلفت الحكومة لجنة على اللجنة درس مشروع اتفاق قدمته لاستئجار شلال الهدمة ، على ان يكون لها الحق بايجاره لشخص ثالث وقد

كانت الشرائط المقدمة لا تحتوي الضمانات الكافية لتأمين حقوق المشروع المالية والفنية ولذلك قدمت لجنة عين الفيجة اقتراحات مقابلة ، وبعد ابحاث طويلة استغرقت مدة غير قليلة مع ممثلي الحكومة ، تم الاتفاق نهائياً على عقد اتفاقيتين تتعلق الاولى بابتكار شلال الهامة وتحتوي على الشرائط الفنية والادارية التي تتعلق بالمياه ومنشآت المشروع فنياً وادارياً . وتتعلق الاتفاقية الثانية بتسوية الديون والسلف التي خزانة الدولة السورية على المشروع وقد وافقت اللجنة بعد وضع الاتفاقيتين بالصيغة النهائية وتوقيعها من رئيس مجلس الوزراء ... كافة عليهم وصدقت الاتفاقيتان المذكورتان من المفوض السامي .

ولا شك ان وضعية اللجنة المالية قد اصبحت حسنة وواضحة بالنسبة لعلاقاتها مع الحكومة .

وقد قدرت قيمة ابتكار الشلال بالحكومة مئتين وخمسين الف ليرة سورية ، اي خمسة وعشرين الف ليرة عثمانية ذهبية حسمت من اصل ديون الحكومة .

وقسطت بقية الديون التي للوزارة المالية على المشروع بعد تنزيل قيمة الابتكار ، على اقساط متساوية مدة عشرين سنة في حال قبول الشخص الثالث لحق امتياز استثمار شلال الهامة وعلى اقساط لمدة ثلاثين سنة اذا رفض الشخص الثالث استثمار الشلال المذكور ، وسوف لا تتجاوز قيمة القسط الواحد عشرين الف ليرة سورية سنوياً في حالة تأجير الشلال للشخص الثالث او في حالة الرفض .

وبذلك قد خطا المشروع خطوة كبيرة في سبيل تقوية مركزه

المالي والاداري وستمكن في المستقبل القريب من القيام بالاعمال الانشائية الاساسية التي تقتضيها وتتطلبها هذا المشروع العظيم .

استرداد الرسوم الجمركية

مازالت لجنة عين الفيجة تبذل جهدها لانهاء قضية استرداد الرسوم الجمركية التي دفعتها اللجنة لمديرية الجمارك وقد كانت اللجنة رفعت كتابا الى سعادة مندوب المفوض السامي بدمشق ترجو فيه التوسط لدى مفتشية الجمارك العامة لارسال خبير من قبلها للاطلاع على جميع الاعمال الانشائية التي تمت في مشروع اللجنة ، وتقدير قيم المواد الانشائية التي استهلكت فيه ودفعت جميع رسومها الجمركية ، لتتم بعد ذلك معاملة استرداد هذه الرسوم .

وأرسلت مفتشية الجمارك خبيرها المسيو كوما وقام هذا بالتفتيش على أعمال المصلحة واطلع على الوثائق الموجودة لدى الادارة والقيود وسائر المعاملات اللازمة وقد فهمنا ان قيمة الرسوم التي قرر الخبير المذكور انه من حق اللجنة استردادها تبلغ نحو خمسة عشر الف ليرة سورية ، ذلك لانه لم يعتبر من المواد التي استهلكها المشروع والتي تعاد رسومها الا الحديد والشيمنتو فقط في حين ان مواداً ذات قيمة استهلكت فيه كالخشب والديناميت والمواد الحديدية وغيرها واللجنة لا تزال تحتفظ برأيها في صدد هذه المسئلة وهي تنتظر الاطلاع على تقريره ومعرفة المبلغ الذي يقترح اعادته الينا ، ونحن لا نظن انه سيقل عن خمسة وثلاثين الف ليرة سورية . كما انه ارسلت المفوضية مفتشاً مالياً دقق في حسابات المشروع تدقيقاً كلياً وأرسل تقريره بالثناء والاعجاب .

وهكذا كان سير هذه المسألة حسناً ، وستكون نتائجها عملية موافقة مصلحة المشروع وستخصص هذه القيمة المستردة مع باقي السلفة الاخيرة الموجودة لدى وزارة المالية لحساب المشروع وهي تبلغ ١٢٥٠٠ ليرة سورية لتسديد حسابات المتعهدين الصغار وسواهم بعد انتهاء قضية الديون القائمة بيننا وبينهم .

ولكن الحكومة لم تدفع شيئاً من الرسوم الجمركية التي دفعناها عن هذا المشروع ولا نزال نتقاضى الرسوم الجمركية عن سائر أدواته وقساطله ومواده .

انتهاء الحديث

إلى هنا انتهى الحديث ورأينا انه قد شغل من وقت معالي صبحي بك [illegible] ، اكثر من اللازم ، فشكرناه لما به معلوماته القيمة التي أفضى بها الينا وودعناه شاكرين .



تم

الجزء الاول

فهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٦	١١	صناف	اصنافاً
٦٨	٨	امام	ايام
٧٥	٣	نود	بنقود
٧٦	٨	فر	تفر
٨٣	١٢	يهتمون	يتهمون
٢١٠	٧	نسبه	٧ نسبة
٢١٨	٢٠	٢٧٦ القيمة	القيمة ٧٥٢٧٦





